عادل حمودة

الملك أحمد فؤاد الثانى

الملك الأخير وعرش مصر

سفنكس للطباعة والنشر

الإهـــداء

إلـى سـمير وعصـام فهمـى
إعتـرافـاً بجـرأتهمـا
فـى عـالـم النشـــر ..

عـادل حمـودة

دعـــوة

هذه الدار

هى دار نشر حرة تعتبر ملتقى لكافة الكتاب المصريين والعرب من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية .

وهى تدعوهم جميعا لكى تنشر آرائهم وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم الفكرية المتباينة دون حظر أو إضافة أو تعقيب .

وهذه الدار مستقلة تماما لا يقودها تيار محدد وإنما يحدوها الأمل فى أن تكون مركز إشعاع فكرى مستنير ومؤثر لخدمة وطننا وعالمنا العربى الحبيب .

« الناشر »

الفهرس

الموضوع	الصفحة

قبل أن تقرأ
قصة ملك فى « اللفة » !

فاروق الأول هو ملك مصر الأخير .. خطأ شائع .

والصحيح .. أنه ابنه **أحمد فؤاد الثانى** .

وقد حكم مصر وهو فى « اللفة » .. وإن كانت « لفة » من الحرير الطبيعى الخالص .. مستوردة من « فيرون بلان » فى باريس .. ومشغول عليها بخيوط بارزة صورة « التاج » الملكى .. رمز الحكم وشعاره .. فكان من حقه رفسه بقدميه .. مع أن غيره لو فعلها لجروه إلى السجن بتهمة « العيب فى الذات الملكية » .. وكان من حقه أن يفعل به — أو عليه — مايفعله الصغار فى عمره .. وكان عمره — لحظة أن اضطُر والده للتنازل له عن العرش — بالضبط (٦) أشهر و (١٠) أيام و (٨) ساعات .. فقد وُلد فى فجر يوم الأربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢ .. وأصبح ملكاً عند غروب شمس يوم السبت ٢٦ يوليو من السنة نفسها .. فكان أصغر ملك فى التاريخ .. أو كان الملك الرضيع .. أو الملك الصغير .

ولكنه ..

لم يملك ، ولم يحكم .. لم يقبل ، ولم يرفض .. لم يحزن ، ولم يفرح .. فقد كان مشغولاً بما هو أهم .. الرضاعة ، أو النوم ، وبودرة « التلك » ، والتعبير عما يريد باللغة الوحيدة التى يتكلمها .. لغة البكاء والصراخ .. وكان كل مايريده « بزازة » ، و « كفولة » ، و « عضاضة » من البلاستيك اللين ، تريحه من ألم خروج أسنانه الأولى .

ودون أن يدرى .. ودون أن تهتم ، استمر ملكاً شرعياً ، تحت الوصاية (١١) شهراً وعدة أيام .. ثم سقط عرشه الذى لم يعتليه ، ولم يره حتى الآن .. وأُعلنت الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ .. فهتف الشعب : يسقط الملك .. يحيا الرئيس .. وكان الرئيس هو **محمد نجيب** .. وقد أهملناه ، وعاقبناه ، وتجاهلناه ، ونفيناه داخل

مصر ، وخارج الزمن .. وقلنا إن **جمال عبد الناصر** هو أول رئيس .. خطأ شائع آخر .

□□

والمثير للدهشة .. أن الكولونيل أو البكباشي ، أو المقدم **جمال عبد الناصر** .. **وُلد** فى الشهر نفسه ، الذى وُلد فيه **أحمد فؤاد** .. وُلد فى ١٥ يناير .. ولكن سنة ١٩١٨ .

والاثنان — وهذه من سخرية القدر — من مواليد برج واحد .. « الجدى » .. برج الشهرة والسلطة .. برج **أنور السادات** ، **وريتشارد نيكسون** ، **وجوزيف ستالين** ، **وذو الفقار على بوتو** ، **والملك خوان كارلوس** .. الذى استرد عرش إسبانيا بعد أن فقدته أسرته .. وبقدر النفوذ الذى يتمتع به أصحاب هذا البرج ، بقدر الأخطار التى يتعرضون إليها .. الإغتيال ، النفى ، الإنقلاب العسكرى ، والفضيحة السياسية .. مثلا .. فلا حلاوة بدون نار .. ولاشىء بدون مقابل .

وهم يتسمون بالعناء .. لايحيدون عن الهدف .. لايقبلون الحلول الوسط .. يميلون إلى التشاؤم .. غير عاطفيين .. لايخوضون فى سيرة الناس .. يبتعدون عن الهزل .. لاحظّ لهم مع الأصدقاء .. يفضلون الاستقرار .. لايميلون إلى كثرة الترحال .. لاينسون حقوقهم مهما طال الزمن .. يقرءون الأدب ، والتاريخ وحياة العظماء .. ويرون أن المرأة مخلوق لايصلح إلا لمهمة واحدة .. تدليل الرجل .

إن **جمال عبد الناصر وأحمد فؤاد** ، حسب قوانين علم الفلك ، من رحم « برج » واحد ، لكنهما حسب قوانين علم الصراع ، على طرفى نقيض .. ثائر ، وملك .. متواضع ، وصاحب جلالة .. زاهد ، ومترف .. ضارب ، ومضروب .. قالب ، ومقلوب .. ومن ثم كانت مهمة الأول إسقاط حكم الثانى .

□□

ومنذ ذلك اليوم .. يوم سقوط الملكية .. غاصت أسرة **أحمد فؤاد** فى ظلام الماضى البعيد .. غرقت في حياة التاريخ العميقة .. وابتلعتها الدوامات ، والحيتان ، وأسماك القرش .

وقد توارثت حكم مصر ، أكثر من (١٤٧) سنة .. بدأت بجده الأكبر والأخطر ، **محمد على باشا** ، الذى كان يفهم جيداً فى رائحة التبغ ، والنساء ، والمؤمرات .. وكان

يطلق النار على خصومه فى « المليان » ، بقلب بارد ، وضمير ميت ، وسعادة غامرة .. فالسلطة — كما مارسها وعاشرها — لها أنياب وأظافر .. تبدأ بالغدر وتنتهى بالترف .

وقد تفرعت اسرته إلى (٤١٧) أسرة أصغر .. خرج منها (١٠) سلاطين وملوك .. أجبر (٣) منهم على ترك العرش لأولياء العهد الذين كان عددهم (١٣) ، وكان آخرهم — أو رقم (١٣) — هو **أحمد فؤاد** نفسه .

ومن سؤ حظه أنه وُلد فى الوقت غير المناسب .. مع أن الجميع كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر .. حتى يُطمئنهم على استمرار العرش .. لكن .. قدومه جاء برياح لم تكن أسرته المالكة ، تشتهيها .. فقفل باب التاريخ على أصابعه .. وإن لم يقفل على رقبته .. كثيرون مثله حدث لهم ذلك .. فماتوا كمداً على ضياع عروشهم قبل أن يموتوا شنقاً على يد الثوار .

أما هو فعاش .. ولايزال .. ولكن بدون ألقاب .. أو بألقاب مضاف إليها كلمة « سابقاً » .. فهو أمير ، وولى عهد ، وصحاب سمو .. ولكن « سابقاً » .. إنه من أصحاب السوابق .. ملوك وأمراء الدنيا ، وأولادهم ، وأحفادهم ، الذين أصبحوا فى المنفى .. من أسرة « رومانوف » فى روسيا القيصرية إلى أسرة « بهلوى » فى إيران الشاهنشاهية .. ومن أسرة « قسطنطين » اليونانية إلى أسرة « شاه خان » الأفغانية .. ومن أسرة « سافوى » فى إيطاليا إلى أسرة « هيلاسيلاس » فى أثيوبيا .. ومنفاهم المختار ، باريس .. مدينة المخلوعين .. عاصمة الموضة ، والكورفازيه ، والتحف ، والتسكع ، والمقاهى المفتوحة ، والمجوهرات الثمينة .. وعددهم كبير .. حوالى (٤) آلاف تقريباً .. وبعضهم صعاليك ، مستعد أن يبيع نياشين أسرته ، وسمعتها ، وتاريخها ، مقابل زجاجة « شمبانيا » .. لابد أن تكون « شمبانيا » .

□ □

ولكن ..

للإنصاف .. **أحمد فؤاد** ليس كذلك .

فهو يعمل فى تجارة العقارات ، وفى الإستشارات المالية .. إنه خبير بالأسواق ، وعالم الأعمال .. وهو لايعيش متسكعاً ، ولا متطفلاً .. وليس عالة عل أحد .. وهو

ثرى جداً .. ورث الكثير عن والده .. لكنه ينكر ذلك ويخفيه .. ويكتفى بالقول دائما : إنها « مستورة » .. وهو يحافظ بشدة على سمعته .. ويتمرد بذلك على سمعة أسرته التى لسعتها الألسن .. ولاتزال .. وهو يحرص على ما تبقى عنده من تذكاراتها ، ويتمنى أن يحصل على المزيد منها ، فهى أدلة إضافية على أنه كان ملكاً .. وهو يستمد منها الإحساس بذلك .

ويقال انه يعيش كملك سابق ، فى قصر كبير فى غابات « بولونيا » ، بأهم ضواحى باريس .. وفى مدخل القصر ، تمثال ضخم لجده الأكبر محمد على باشا .. وفى حجراته الكثير من أشياء ، وبقايا أسرته الثمينة ، اشتراها من تجار « الأنتيكات » ، الذين اشتروها من لصوص القصور الملكية فى مصر ، الذين هربوها إلى الخارج .. لقد وضعت لجان المصادرة يدها على (١١٢٤٧) تحفة ملكية .. نُهب بعضها نيابة عن الشعب ، وبيع برخص التراب .. ومن مسئول إلى مهرب .. ومن مهرب إلى سمسار .. ومن سمسار إلى تاجر .. ومن تاجر إلى ملك سابق ــ هو **أحمد فؤاد** ــ وصل ما يملكه عن بقايا أسرته .

وفى الوقت نفسه ، يعيش كمواطن عادى ، فى شقة بعمارة قديمة .. فى شارع « فوش » بباريس ، يستقبل فيها البشر الذين لايحملون أية ألقاب ملكية .. ليثبت لهم أنه أصبح مثلهم .. وفى هذه الشقة ــ التى يسيطر عليها الذوق الملكى الكلاسيكى ــ لوحة زيتية كبيرة ، وقديمة لجده **محمد على** باشا ، رسمها الفنان الفرنسى الشهير « كودلير » بأمر من ملك فرنسا « لويس فيليب » الذى كان صديقاً **لمحمد على** .. وفيها أيضاً الصورة الفوتوغرافية الرسمية لوالده ، الملك **فاروق** ، وهو جالس على العرش ، ممسكاً بسيفه ، وعلى صدره الأوسمة والنياشين ، وأهمها قلادة « محمد على » .. وتحت الصورة تمثال نصفى من البرونز له .. والتمثال تجسيد للصورة التى فوقه تماماً .. وهناك صورة أخرى صغيرة **للخديو إسماعيل** .. والملكة **ناريمان** .. والملك **حسين** وزوجته .. وهناك صور أخرى **لأحمد فؤاد** فى مراحل عمره .. وهو طفل .. وهو شاب قبل أن يتزوج .. ثم هو وزوجته .. وهو وزوجته وأولاده .. وزوجته وشقيقته الأميرة **فوزية** ، وخلفهما الهرم الأكبر .

□□

والتذكار الوحيد الذى حصل عليه رسمياً ، سيف من سيوف والده .. وقد أرسله إليه الرئيس السابق **أنور السادات** ، هدية بمناسبة زواجه .. وأسعد **السادات أن** يدعوه إلى حفل الزفاف ، الذى أقيم فى قصر أمير « موناكو » .. وأسعده أكثر أن يقول له فى الدعوة : **أنت** « **بابا** » .. **ويا** « **بابا أنا نقيت البت الفلانية وحتجوزها** » .. على حد تعبير **السادات** نفسه .. الذى رد عليه : « مبروك يا ابنى » .. ومع الرد .. سيف ، وورد ، وبرقية تهنئة ، ورد اعتبار لكل أفراد الأسرة الملكية السابقة ، وجواز سفر مصرى .. فأصبح الملك السابق يحمل جوازات سفر من فرنسا ، وموناكو ، وإيطاليا ، ومصر .

وحدث ذلك فى أكتوبر ١٩٧٧ .. ولكن .. السادات لم يكشف عنه إلا بعد ثلاث سنوات .. فى نوفمبر ١٩٨٠ ، أمام مجلس الشعب فى خطاب علنى .. فقامت قيامة المعارضة ، واحتجت على تصرف السادات .. وقالت : إن سيف فاروق ملك للشعب ، لايحق للرئيس التصرف فيه حسب مزاجه .. ثم .. إن السيف رمز الحكم .. فهل يأمل **أحمد فؤاد** — بعد أن استرد الرمز — فى أن يسترد العرش !.. خاصة وأنه .. لم يصدر عنه حتى الآن ما يدل على إقراره بنزوله عن حقوقه فى العرش .. كما كتب « فتحى رضوان » فى جريدة « الشعب » فى ذلك الوقت .. وقد أضاف : إنه ليس مجرد ولد يعيش فى الخارج ، ولا حتى مجرد شاب يتلقى تعليمه فى فرنسا ، إنما هو شخصية سياسية من الدرجة الأولى ، ولا يغير فى الأمر أن يكون قد استعمل لغة الفلاحين فوجه الحديث إلى رئيس دولة مصر بقوله : « **يا بابا** » ... إن هذا « **الولد** » الذى ظفر بعطف أبوى من السادات ، قد يستخرج منه مايؤيد دعاويه فى المستقبل ، والله وحده يعلم ماذا يخبىء الغيب لهذه البلاد ، ولنظامها الجمهورى ، أو ماذا يضمر خصوم هذا النظام من المكائد والدسائس .

وفى ذلك الوقت أيضاً ، كُشف أن الرئيس الأسبق **جمال عبد الناصر** ، وافق فى أغسطس ١٩٧٠ — قبل شهر واحد من وفاته — على منح **أحمد فؤاد** مستخرجاً رسمياً من شهادة ميلاده .. الوثيقة الوحيدة التى تثبت مصريته .. وجاءت الموافقة بناء على

رسالة تقطر رقة ، وعذوبة ، واحترام ، وتقدير ، وإعجاب من الملك السابق إلى الرجل الذى أسقط عرشه ، وأنهى حكم أسرته .

ووسط الضجة التى أحدثتها المعارضة ، فوجىء رجل الشارع بأن **أحمد فؤاد** لايزال على قيد الحياة .. ومع أنه اعتبر استرداده العرش « **نكتة** » فإنه اهتم بمعرفة أخباره الخاصة .. زوجته ، وسمعته ، ومهنته ، وثروته ، ومغامراته ، وشهاداته ، وما جرى له فى غربته ؟!

فقد ظل مجهولاً بالنسبة لنا (٢٥) سنة .. ربع قرن .. أى منذ خرج مع والده ، تحمله أمه إلى المنفى فى إيطاليا .. ولايزال مجهولاً حتى الآن .. رغم مرور حوالى (٤٠) سنة على رحيله .. لانعرف كيف تربى ؟ .. أين تعلم ؟.. ماحجم الثروة التى ورثها عن والده ؟.. ماطبيعة علاقته بأمه **ناريمان صادق** ، بعد أن تزوجت غير والده ، أكثر من مرة ؟.. هل يتكلم اللغة العربية ؟.. هل يتذوق الموسيقى الشرقية ؟.. هل يستوعب النكتة المصرية ؟.. هل فكر لحظة فى زيارة قبر أبيه ؟.. هل يتمنى أن يعيش فى مصر ؟.. هل يحلم بأن يحكمها ؟.

لا أحد أجاب .. ولا أحد حاول .

ثم .. إننا فجأة رأينا صوره فى الصحف والمجلات ، وهو فى مرحلة مابين الشباب والرجولة .. لكنها صور صامتة .. تكشف ملامحه ، ولاتكشف أخلاقه .. ترسم حركاته ، ولاتحدد تصرفاته .. إنها فقط مجرد صور ، بلا صوت .. فلم توضح لنا الكثير .. ولكن .. سرعان ماجاء صوته وصورته معاً .. فى شريط فيديو ، مسجل عليه برنامج عن والده .. أصبح من الممكن تأجيره ، ومشاهدته .

والبرنامج اسمه « نجوم » يقدمه فى القناة الثانية الفرنسية « **فريدريك ميتران** » .. ابن شقيق الرئيس الفرنسى **فرانسوا ميتران** ، ويجسد فيه قصة حياة الملوك ، والمشاهير ، والنجوم .. وكانت حلقة يوم ٢٤ يوليو ١٩٨٦ ، عن الملك **فاروق** ، وقد تحدث ابنه فيها لثوانٍ معدودات ، مع أن مدة البرنامج ساعة .. وأعيد عرض الحلقة ، مرة أخرى فى ١١ سبتمبر من السنة نفسها ، فسهل ذلك نسخ البرنامج على أشرطة فيديو ، راح المصريون يتداولونها ، ليروا الملك الذى حكمهم .. **فاروق الأول** .. والملك

الذى لم يحكمهم .. فؤاد الثانى .

□□

وقد رأينا زوجته فى القاهرة قبله .. وهى فرنسية ، يهودية ، أسلمت قبل أن يتزوجها بسنة ، وغيرت اسمها من « **دومنيك فرانس بيكارد** » إلى « **فضيلة أحمد فؤاد** » .. واسمها الجديد يبدأ — حسب التقاليد الملكية التى كانت — بحرف « **الفاء** » .. ولكنها لاتعرف لماذا اختار لها اسم « فضيلة » بالذات ؟.. والسبب أن فضيلة هو الاسم الذى رشحه ديوان الملك فاروق ليطلقه على الأمير أحمد فؤاد لو كان قد جاء بنتاً .

وهى جميلة .. تبدو أقرب إلى الإسبانيات .. فشعرها فاحم .. ودمها ساخن .. ونظرات عينيها قوية ، وجذابة .. وعودها أقرب إلى عود الملكة — الأم ، **ناريمان** .. زمان .. وهى تتصرف مثلها كملكة ، حتى الآن .. ويسعدها أن ينادونها بصاحبة الجلالة .. وقد رأيتها بنفسى ، صدفة فى فندق « **روتارى** » بجنيف .. وكانت مع زوجها ، الذى ينسى أحياناً أنه صاحب جلالة .

وقد جاءت — بعد استئذان السادات — إلى مصر لتضع مولودها الأول .. وقال السادات أمام البرلمان : « **الولد أحمد فؤاد أرسل لى ، يقول إن مراته حامل .. وعايزها يا بابا تولد عندكم فى مصر ، زى أنا ما اتولدت** » .. ووضعت **فضيلة** ابنها « **محمد على** » .. على اسم جد زوجها الأول .. واستخرجت له شهادة ميلاد مصرية ، من مكتب صحة الدقى .. حيث مستشفى الدكتور « **إبراهيم مجدى** » .. الذى سبق أن باشر عملية ولادة الأب .. **أحمد فؤاد** نفسه .

وقيل إن **أحمد فؤاد** تعمد ذلك ، حتى يكون من حق ابنه أن يطالب بعرش مصر ، لو فشل هو فى ذلك .. فهو بمثابة ولى عهد غير معلن .. أو بمثابة ولى عهد ، ملك سابق .. وقيل إنه اختار لابنه اسم « محمد على » ليبدأ مشوار الحكم — مثل جده — من أوله .. أى نعود إلى الوراء حوالى (٢٠٠) سنة !

□□

والمذهل ...

أن بعضنا يتمنى ذلك ، ويتحدث عنه ، ويقول وهو يتنهد : « والله زمان » !
وبعض هذا البعض فقير .. يقود تاكسي .. يكنس شارع .. أو يجلس على باب عمارة .. وهو يتحدث في اليوم ألف مرة قبل أن يحصل على قوت أولاده .. ومتعته الوحيدة في الحياة ، معاندة الحكومة ، وإنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال !

وبعضه الآخر .. أثرياء جدا .. رجال مال وأعمال ونجوم سينما .. يملكون كل شيء .. الثروة ، والثياب ، والنساء ، وأنهار المتعة .. لكنهم بالرغم من ذلك لايطيقون أنفسهم ، ولا ماحولهم !

إنهم يحلمون بالماضي ، ويتمنون العودة إليه .. والسبب أن ساعات الزمن في أيديهم واقفة ، أو مكسورة .. والوقت عندهم لايمر .. أو هم لايريدونه أن يمر .. فالواقع مر .. وهو من سيء إلى أسوأ .. ومن أسوأ إلى أشد سؤ .. واليوم أفضل من الغد .. لكن الأمس أفضل منهما .. فلماذا لانعود إليه ؟ .. لماذا لانرجع إلى الوراء ؟.. لماذا لانجلس أنفسنا في محطة الماضي ، نجلس في انتظار وجه الملك « السعيد » ، صاحب الرأى الرشيد ، الذى سيعيد إلينا الزمن الجميل ؟... إنه سيحمل الذهب إلى بيوتنا .. سيغرقنا في أنهار اللبن والعسل .. سيضع على موائدنا الكافيار واللانجوست والسومون فيميه وألبان كيك .. سيعيد إلى الدستور قدسيته ... وإلى القانون احترامه ، وإلى الحرية وجودها ، وإلى الأخلاق والأصول والتقاليد نفوذها .. سيجعل العميان يبصرون .. والأموات ينهضون .. وسيوفر لكل مواطن شقة ، وسيارة ، وزوجة جميلة ، وشاليه على شاطىء البحر .. وسيخلصنا من قسوة النفاق والطغيان .. وسيحقق العدل المفقود .. وسينهى إلى الأبد حكم الجنرالات .

إنها أحلام وخرافات وأساطير الطفولة ، مسروقة من كتاب « **ألف ليلة** » ، جعلنا الواقع نزداد تشبثاً بها .. وجعلتها أزمات الحياة التي نعيشها ، الملاذ الوحيد أمامنا .. فلو لم نجد الجنة على الأرض ، فليس أقل من أن نتخيلها .. ولو لم نجد الحاكم الذى يهزم الظلم ، وينشر الرحمة ، ويحقق الرخاء اخترعنا حاكماً آخر من خيالنا ، وصنعناه من نسيج الأوهام .. ثم انتظرناه .. لايهم أن يكون أسوأ .. لايهم أن يكون عاجزا مثلنا .. لايهم أن يحول عرق الملايين إلى سبائك ذهب توضع سراً في حسابه الخاص

فى « سويس بنك » بجنيف ـــ عاصمة المال الحرام ـــ لايهم أن يلعب البوكر أو أن يشترى بأرباح القمار مجوهرات من « كارتييه » أو « جريجورى » أو « فان كليف » وغيرهم من سادة « الماس » المضفر بخيوط البلاتين ، والذهب ، وأشعة الشمس ، وبريق النجوم .. لايهم أن يخذلنا أو يصدمنا ، أو يخوننا .. المهم أن نعيش سنوات من الوهم والأمل فى انتظاره .

فالوهم هو فخر الصناعة المصرية .. والأمل الكاذب أيضاً .

والعودة إلى الماضى أشهر خصالنا الوطنية .. والبكاء على الأطلال والآثار كذلك .

فنحن أحفاد الفراعنة .. وأبناء أقدم حضارة .. وأصحاب أول تاريخ .. أما الآن .. فنحن « اللى دهنَّا الهوا دوكو » .. و « خرمنا التعريفة » .. يا سلام .

وفى علم النفس تُسمى هذه الحالة بالمنوستالجيا .. أى الحنين إلى مافات .. وعكسها المنوسفيرا .. أى التطلع إلى الأمام .. والمنوستالجيا مرض يدل على خلل فى العقل .. والمنوسفيرا مذهب يدعو إلى تحرير العقل ، وتنظيفه من شوائب الماضى ، وتنشيطه فى اتجاه المستقبل .

والماضى أجمل ، وأروع للعجائز .. لأنه يذكرهم بشبابهم الذى ضاع .. وحيويتهم التى أصبحت « خردة » وعضلاتهم التى ترهلت ، واسترخت ، واستسلمت للجاذبية الأرضية ، ومفاصلهم العفية التى تحولت إلى قطع من الصفيح الصدىء .. والماضى هو أيضاً سجل انتصاراتهم وغزواتهم العاطفية ، الذى يسعدهم تقليب صفحاته ، وهم يدخلون غرفة « الإنعاش » .. أما الغد فأفضل للشباب ، لأنه الحلم ، والطموح ، والجرأة ، والتحدى ، والاقتحام ، والمستقبل ، والعقل ، والعلم ، ولذة الاكتشاف ، والقفز إلى السماء للإمساك بقرص الشمس الملتهب .

وعندما تتبادل الأجيال المواقع يكون المجتمع فى حالة شيخوخة مزمنة .. يعانى من تصلب الشرايين ، وضيق التنفس ، وضعف البصر .. ويصبح شعاره .. « للخلف در » .. ولكن .. لأن الشباب هم الأقوى ، والأشد ، فإن اندفاعهم إلى الماضى يكون أبعد ، وأعمق .. فلو كان العجائز يكتفون بالعودة إلى الملكية .. فإن الشباب يصلون إلى الخلافة العثمانية .. وربما إلى ما قبلها بكثير .. ولو كان العجائز يكتفون بالثرثرة ..

والندم على ماكان ، فإن الشباب يسعون إلى استدعاء الماضى الذى يريدونه ، بالقوة ، والعنف ، والقسوة .. بالرصاص ، والسيوف ، والخناجر ، وقنابل المولوتوف الحارقة ، والبنادق الآلية سريعة الطلقات .

لقد زينا لهم الماضى ، ودفعناهم إليه .. ثم تصورنا أنه من الممكن « فرملة » هذا الإندفاع عند المحطة التى نريدها .. لكن ذلك لم يحدث .. وطبيعى ألا يحدث .. فعندما تفتح النافذة لايمكنك التحكم فى كمية الرياح .. ولكن .. غير الطبيعى أن نتهمهم بالتطرف .. فنحن الذين غرسنا فيهم « شتلات » التطرف .. أو أن نصفهم بالأصولية ، والسلفية ، والنظر إلى الوراء فى فرح ، وإلى الأمام فى يأس ، وغضب .. فالمجتمع كله يعيش فى هذه الحالة .. أفكاره .. أحزابه .. معاركه السياسية .. ثيابه .. أسماء محلاته .. بل .. وأحياناً مسكنه .. فهناك من يعيش فى المقابر ، مع الأموات فكيف نطالبه بعدم الإنتماء إليهم ؟!

ولكن .. المجتمع لايعرف السلفية فى التصرفات .. ولا فى المعاملات .. فأفراده — بصفة عامة — أصبحوا أكثر عدوانية .. وأقل رغبة فى الإعتذار .. وهم معذورون ، لأنهم مقهورون .. فلا حرية سياسية بمعنى الكلمة .. ولا قدرة على مواجهة حرائق الأسعار .. ولا فرصة لحياة مريحة ، كريمة .. وضاعف الزحام من المشاكل والمتاعب ، فآمنوا بأن الحياة زمان أرحم .. فالشوارع خالية .. والأسعار رخيصة .. والأصول محترمة .. ولكنه .. إيمان أقرب إلى الخرافة .. أو هو مثل القشة التى يتعلق بها الغريق .. فلا المجتمع زمان كان مدينة فاضلة ولا الناس فيه كانوا سعداء ، ويعيشون فى الجنة .

وزمان عند الفقراء غير محدد بالضبط .. فهم يريدون عصر أفضل .. وخلاص .. ولكن .. زمان عند الأثرياء .. خصوصاً الأثرياء الجدد هو بالتحديد ، عصر ما قبل الثورة .. عصر الملكية .. مع أنهم فى ذلك الوقت كانوا فى قاع المجتمع .. لكنهم الآن ليسوا كذلك .. فهم يحكمون السوق ، ويسيطرون على الأمور ، ويديرونها لصالحهم .. وقد جاء معظمهم من تحت الأرض .. من عالم الاقتصاد السرى .. عالم السمسرة ، والمخدرات ، والأغذية الفاسدة ، والرشاوى ، والمضاربة على العملات ، والأراضى .. ولكنهم رغم الملايين — ربما البلايين — التي يملكونها ، لايشعرون بأن

لهم أصول ، وجذور اجتماعية عريقة .. وهو مايسبب لهم متاعب نفسية حادة .. أقلها الشعور بالنقص .. والإحساس بالجهل ، والجليطة ، وضعف الذوق ، وتصور شراء كل شيء بالمال .. والسخرية من المثقفين .. والمبالغة في الاستهلاك .. وقد سعى إلى حل عقده بشراء النسب من العائلات الأرستقراطية العريقة بالنفوذ .. إن هذه العائلات ـــ التي لم تعد تملك من حطام الدنيا سوى أسمائها الشهيرة ـــ قبلت أن تدخل في علاقات زوجية مع أبناء وبنات الأثرياء الجدد .. فامتزج المال الذي يبحث عن أصل ، بالأصل الذي هو في حاجة إلى مال .

وهكذا ...

زادت مساحة الذين يحلمون بعودة الزمن إلى ماقبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ويضاف إلى ذلك أن عدداً لا بأس به من رجال يوليو ، خرجوا ليقولوا ما عندهم .. فألقوا البيض الفاسد على الثورة التي قاموا بها .. وأقلوها بعد أن لفظتهم .. وسبوها بعد أن أصبحوا على الهامش ، لاحول لهم ولا قوة .. وأضافوا بشهاداتهم ـــ التي فضحت الكثير ـــ أسلحة جديدة لخصوم يوليو .. وضاعفوا بما نشروه ، عدد الذين تمنوا لو لم تقم الثورة .

□□

وقد هلل هؤلاء ، واستبشروا خيراً ، عندما زار أحمد فؤاد مصر بعد (٣٩) سنة من الغياب !

وكانت زيارة خاطفة لمدة (٤) أيام ، بدأت في ١١ يونيو ١٩٩٠ لحضور حفل زفاف أخيه من أمه ، المحامي بالإسكندرية ، **أكرم أدهم النقيب** ـــ في منزل جده ـــ صديق الملك **فاروق** ، الدكتور **أحمد النقيب** ، الذي استدعاه الملك الأسبق ، بطائرة خاصة ليحضر ولادة ولي العهد الأمير **أحمد فؤاد** .

كانت الزيارة الأولى للبلد الذي تولى عرشه ، ولكن لم يحكمه .. بل .. ولم يتعرف عليه .. لأنه يوم أصبح ملكاً عليه ، تركه ، بعد (٦) ساعات من القرار .. وكان لايعرف أي شيء في الدنيا ، حتى اسمه .

ولا نعرف كيف كانت مشاعره ، وهو يتأمل القاهرة من الجو .. أو وهو يلمس

بقدميه أرض المطار .. أرض الوطن القديم .. أو وهو يدخل قاعة كبار الزوار .. أو وهو يبرز جواز سفره المصرى الذى استعمله لأول مرة فى حياته .. أو وهو يتعامل مع كل مايمر أمامه ، أو حوله ، طوال الزيارة ؟.

هل أحس بملكه الذى زال قبل أن ينتبه إليه ؟.. هل انتعش الأمل فى صدره باسترداده ؟.. هل أحس بأن الماضى لايعود ؟.. هل أحس بحماقة والده الذى أضاع كل مايراه حوله ؟.

لقد تعمد أن يحضر الزيارة فى نطاق عائلى .. فلم يفكر فى زيارة قصر عابدين .. قصر الحكم الذى وُلد فيه .. ولا قصر رأس التين .. المقر الصيفى للعرش ، الذى خرج منه إلى المنفى .. والمؤكد أنه تعمد ذلك ، حتى لايثير القلق .. فالعيون حوله مفتوحة .. خصوصاً عيون رجال الأمن التى لم تغفل عنه من المطار إلى المطار .

وقد رفضت أمه أن يصوره الصحفيون ، وهى تحتضنه فى المطار .. إنها تخشى الصحافة ، وتكرهها ، وتلعنها ، وتعتقد أنها أفسدت حياتها .. وأنها فضحتها .. وأنها جعلت سيرتها على كل لسان .. وهى عندها بعض الحق .. ولكن .. يمكن القول أيضا ، إنها لاتحب أن يرى الناس صورتها الآن ، بعد أن فرض الزمن إرادته على ملامحها بقسوة .. إنها مثل نجمة سينما ، اعتزلت فى وقت مناسب ، وتريد أن تكون صورتها وقت الإعتزال هى الصورة الأخيرة .. وهى لم تتخلص بعد من إحساسها بأنها ملكة .. وتطالب الناس أن يعاملوها كذلك .. وزادت هذه الحالة مع تقدم السن .. وهى تعانى من متاعب فى القلب ، والمعدة .. ومن حسن حظها أن زوجها الأخير .. طبيب .

وفى البيت الذى تسكنه فى ضاحية « **مصر الجديدة** » استقبلت ابنها ، واحتضنته ، ولم تنس ــ على مائدة العشاء ــ أن توزده بنصائحها .. لا تتركهم يأخذون عليك .. تصرف كملك ، ابن ملك .. ولا تنس أنهم كانوا رعاياك .. وقد استمع الابن جيدا .. وابتسم .. ولم يعلق .. لكنه لم يأخذ بحرف واحد مما سمعه .

وفى اليوم التالى ، سافر إلى الإسكندرية .. وفى طنطا توقف ليقرأ الفاتحة للسيد البدوى .. ثم .. حضر زفاف أخيه مع (٤٠٠) شخص آخر .. ورفض أن يتكلم

للصحافة .. وتكلم أكرم النقيب نيابة عنه .. فلم يضف أى جديد .

وعندما عاد إلى القاهرة ، قبل دعوة وزير الثقافة .. **فاروق حسنى** .. فى بيته بناحية المعادى على العشاء .. إنه يعرفه منذ (١٧) سنة .. عندما كان الوزير مدير المركز الثقافى المصرى فى باريس .. وكان يدعوه للفرجة على نشاط المركز .. المعارض ، والندوات ، وعروض الأفلام ، وكان يحرص على الحضور ، وعلى المتابعة فى سكوت .. إن علاقته الشخصية القديمة بالوزير ، جعلته يقبل دعوة العشاء .. ودعوة حضور الحفل الختامى لمهرجان الأفلام الروائية المصرية الأول ، فى دار الأوبرا .. فكان اللقاء الأول مع مصريين لايعرفهم .. وتمنى أن يعرفهم .. نقاد .. وكتاب .. ونجوم سينما .. وشخصيات عامة أخرى .

وقبل الحفل ، وجدها فرصة للفرجة على الأوبرا البديلة للأوبرا التى بناها جده الخديو إسماعيل .. واحترقت فى بداية السبعينات ، وتحول مكانها إلى جراج متعدد الأدوار .. وفى الأوبرا البديلة توقف طويلاً أمام مجسم للأوبرا القديمة .. ولم يعلق .. كان توقفه على هذا النحو بمثابة تعليق صامت .

والتعليق بالصمت كان أسلوبه فى معظم الأوقات .. فكان من الصعب كشف ما أحس به ، أو معرفة ما فكر فيه .. ومن الصعب استنتاج ذلك .. فهو من النوع الذى يعرف كيف يخفى مشاعره .. وكيف يخفف من حدة ذكائه .. ويكبت انفعالاته .. ويؤجل ردود أفعاله .. وهو يضع على شفتيه ابتسامة ثابتة ، مرسومة بدقة ، وبراعة ، بحيث لاتفضح ما بداخله .. إنها مثل ابتسامة المضيفة .. والدبلوماسى ، والموناليزا ، وخبراء التسويق والعلاقات العامة .. جزء من طبيعة العمل ، وطبيعة الشخصية .. وحاجز يبعده بما فيه الكفاية عن الناس .

ولكن .. ما تخفيه الإبتسامة ، تفضحه العينان .. فنظراته فيها حزن ، وألم ، وشجن ، وربما انكسار .. فيها خوف ، وترقب ، وخالية من الجرأة والاقتحام .. والخجل يسيطر عليها .. ويتسرب منها إلى أصابع يديه ، التى لايعرف أحيانا ماذا يفعل بها ؟ .. يلمها .. يفردها .. أم يضعها أمامه وهو واقف وكأنه يصلى !

وهو فى الحقيقة أقصر مما يبدو فى الصور .. وربما كان السبب أنه يعرف كيف

يتعامل مع الكاميرا .. ينفخ صدره قليلاً .. يرسم ابتسامته المحايدة .. يميل بعض الشيء .. وينظر إلى العدسة فى براءة .

وأحياناً تنظر إلى وجهه فترى أنه يشبه والدته .. وأحياناً أخرى تنظر إليه فترى أنه يشبه والده أكثر .. فإذا استدار فهو يشبه والده فقط .. عريض الكتفين .. ممتلىء .. يكاد يكون أصلع .. متوسط القامة .. ويبدو مهدداً بالسمنة .. المرض الذى أجهز على أبيه .

وعندما رأيته فى حفل الأوبرا لاحظت أنه حائر .. فهو يريد أن يبدو مثل الآخرين .. مثلنا .. شخص عادى ، متواضع ، بسيط .. لكنه .. لاينسى — فى الوقت نفسه — أنه ملك .. أو ملك سابق .. وهو طوال الوقت كان يخشى أن نفهمه « **غلط** » ، أى نأخذه بذنب أبيه .. فكانت تصرفاته محسوبة ، وحركته أيضاً ، وكلامه كذلك .

وقد حرص على أن يتكلم باللغة العربية ، التى يجيدها بدرجة أقل من الفرنسية ، والإنجليزية .. وحاول نطقها باللهجة المصرية .. التى قيل إنه استوعبها من الأغانى ، والأفلام ، والأقارب ، والأصدقاء .. ولكن .. كثيراً من الحروف مكسورة .. فكان يتحدث مثل المستشرقين الفرنسيين ، أو مثل اللبنانيين الذين يقلدون المصريين .. وحاول أن يبعد عن السياسة .. واكتفى بعبارات المديح والإعجاب الموجهة إلى الرئيس **حسنى مبارك** .. وأشاد كثيراً بديمقراطيته .. وأفرط فى الكلام عن الفن والحضارة .. وخشى أن يتكلم عن تاريخ ما قبل الثورة .. فتكلم عما قبل الميلاد .

وأحرجه أن المصريين من حوله لايعرفون اللقب المناسب الذى ينادونه به .. صاحب الجلالة .. صاحب السمو .. مولانا .. حضرتك .. يا أستاذ .. يا سيد .. يا محترم .. يا حاج .. فقد نسينا الطرابيش وخلفنا الألقاب .. ولم نسترد منها سوى لقب « باشا » وهو شائع الاستعمال بين ضابط الشرطة ، ورجال الأعمال ، وبعض الوزراء .. ولكنه لايكفى للتخاطب مع ملك سابق ، بدرجة مواطن ، يعيش فى باريس .. فلا هو حضرتك ، ولا هو مولانا .. وكان من الممكن أن ينادونه بيا من كنت مولانا .. أو يا من كنت صاحب جلالة .. لكن .. لم يخطر ذلك على بالهم ..

وكان الحل الوحيد أن يسألوه عن اللقب الذى يفضله ، منعاً لإحراجه ، وإحراجهم ، لكنه ، كالعادة ابتسم .. ولم يرد .

والأهم من اللقب ـــ على الأقل الآن ـــ أن يصبح جواز سفره أحمر اللون ، مميزاً كالذى يحمله الدبلوماسيون وكبار شخصيات الدولة .. بما فيهم أصحاب السوابق .. وأن يكون له فى القاهرة فيلا يعيش فيها هو وأسرته ، عندما يأتى إلى مصر .. وهو يفكر فى استثمار بعض أمواله فى مشروع سياحى يقيمه بعيداً عن العاصمة .. وهو يتمنى أن يعيد كتابة تاريخ أسرته .. لعله ينصفها .. أو يبيض وجهها على الأقل أمام أولاده .. وهى مهمة شاقة جداً .. وربما مستحيلة .. فحجم « **الهباب** » أكبر من اللازم !

□□

وعندما عاد إلى باريس وجد نفسه يفرط فى الحديث عن رحلته لزوجته وأولاده .. وكان يدلل على ما يقول بالصور الفوتوغرافية التى التقطها بكاميرته .. وقد ندم على انه لم يصور الرحلة بكاميرا فيديو ، حتى تكون المشاهد حية .. وهو خطأ تداركه فى رحلته الثانية ، التى بدأت فى شهر أكتوبر ١٩٩١ ، فقد جاء هذه المرة بكاميرا فيديو ، وكانت أسرته الصغيرة معه .. زوجته وأولاده ، **محمد على** ، **وفوزية** ، **وفخر الدين** .. وجاء التوقيت أجازة الأولاد الدراسية ، واستجابة لدعوة من وزير الثقافة المصرى لقضاء أسبوع فى رحلة نيلية بين آثار الأقصر وأسوان .. لانه لم يتمكن من رؤيتها فى المرة الماضية .

ان اسرته كانت تريد أن تعرف كيف استقبلته مصر .. البلد التى كان ملكاً عليها .. وكان أولاده يعرفون الأخبار أول بأول .. فبعد كل « مشوار » كان يروى لهم تليفونيا تفاصيل ما جرى .

وفى الزيارة الثانية ، تعمدت السلطات ان لاتفتح له قاعة كبار الزوار ، ولوحظ أن زوجته لم تكن تحمل جواز سفر مصرياً .. كانت تحمل جواز سفرها الفرنسى .. وقد دخلت باسمها الأصلى .. **دومينيك فرانس** .. لا باسمها الاسلامى .. **فضيلة** .. ولم تكن **ناريمان** فى استقبالهم ، وكان زوجها الأخير بدلاً منها ، وابنها من **أدهم**

النقيب، أكرم .. ولم يقم أحمد فؤاد هذه المرة فى بيت أمه، وإنما أقام ـــ على حساب وزارة الثقافة ـــ فى فندق « ماريوت »، استعداداً لرحلة الآثار فى جنوب مصر .

وقد اهتمت صحافة العالم بالزيارة الأولى .. ونشرت أخبارها .. أما مجلة « بوانت دى فو »، أو « وجهة نظر » الفرنسية ـــ المتخصصة فى أخبار الأسر المالكة فيالعالم ـــ فقد أجرت معه حديثاً بعد عودة من باريس .. كان أهم ما جاء فيه :

س : هل جرت اتصالات ما بينك وبين السلطات المصرية قبل سفرك ؟

جـ : هذه هى زيارتى الأولى لمصر بعد (٣٩) سنة .. وكانت حدثاً كبيراً فى حياتى .. وربما كانت المرة الأولى فى التاريخ التى يعود فيها ملك إلى بلاده من المنفى كمواطن عادى .. وقد استأذنت السلطات المصرية عن طريق سفارة مصر فى باريس، فى المجىء إلى القاهرة، لحضور حفل زفاف أخى أكرم .

س : هل رحبوا بالزيارة ؟

جـ : نعم .

س : هل فرضوا عليك أى شروط ؟

جـ : أبداً .. ولكم من تلقاء نفسى أردت أن تكون الزيارة عادية .. لذلك حرصت على تجنب الكلام فى السياسية .

س : فى الطائرة المتجهة إلى القاهرة .. هل عرفك الركاب ؟

جـ : بعضهم .. ولكن الأهم انه عندما اقتربنا من مطار القاهرة دعانى طاقم الطائرة إلى غرفة القيادة لاتفرج على القاهرة من السماء .. من الجو .. وشعرت بتأثر عاطفى شديد عندما رأيتها .

س : هل قوبلت باحتياطات أمنية ؟

جـ : أعتقد ذلك .. وأثناء الزيارة كان يرافقنى بعض رجال الأمن الذين خصصوا لحراستى، واعتبرت ذلك نوعاً من التكريم .

س : هل كان فى المطار أى مسئول رسمى فى استقبالك ؟

جـ : كان هناك مندوب من الرئاسة .

س : ما الذى لفت انتباهك فى القاهرة ؟

جـ : الشوارع .. والحضارة القديمة .. والنيل .

س : هل استقبلك الرئيس حسنى مبارك ؟

جـ : لا .. إنه لم يكن فى مصر عند زيارتى .

وبقدر ما كان الاهتمام واضحاً فى الزيارة الأولى ، بقدر ما كان الاهمال متعمداً فى الزيارة الثانية .. فلا استقبال رسمى .. ولا متابعة من الصحافة .. التعليمات صدرت إليها بذلك .

ومرة أخرى غادر القاهرة إلى باريس دون أن يكشف لنا سوى أقل القليل عن ما كان .. فهو حريص حتى فيما لايملكه .. حياته طوال الأربعين سنة الماضية .. وحياة والده فى المنفى قبل أن يموت .. ما الذى جرى له منذ الرحيل حتى العودة إلى الوطن ؟.. ماذا يريد بالضبط ؟ .. هل هناك من يقف خلفه ؟.. ويزين له الأحلام المستحيلة .. أحلام العودة إلى العرش ؟.

إن الذين كتبوا عن سقوط الملكية فى مصر ، توقفوا عند مشهد خروج الملك فاروق ، وزوجته ، وابنه ، وبناته ، وبعض أفراد حاشيته ، فى الساعة السادسة من مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، واعتبروه المشهد الأخير .. لم يتتبعوا الأسرة المطرودة فى منفاها .. لم يرصدوا أحداثها ، ومتاعبها ، وفضائحها ، وأحلامها هناك .. مع أن أصغر أفرادها كان لايزال ملكاً شرعياً للبلاد .. وهو نفسه قصة أخرى .. لم نعرفها .. ولانزال لانعرفها .. وآن الأوان أن نعرفها .

وقد تساءلت بينى وبين نفسى وأنا أجمع بصعوبة تفاصيل هذه القصة .. هل تستحق المجهود المضنى فى الحصول عليها ؟ .. هل بطلها أحمد فؤاد شخصية مؤثرة إلى درجة الاهتمام بتاريخها الخاص ؟ .. ولم أتسرع فى الإجابة .. ولكن .. أسرعت فى استشارة مؤرخ يعرف قيمة التاريخ المصرى ويحترم وقائعه الصغيرة قبل الكبيرة وهو الدكتور يونان لبيب رزق ، ففوجئت بحماسه وإن لم أفاجأ بمخاوفه من صعوبة الحصول على التفاصيل ، التى جرت أحداثها فى الخارج .. فى إيطاليا وسويسرا وفرنسا .. وفى سنوات أصبحت بعيدة علينا الآن بمختلف المقاييس .

ولاجدال فى أن ذلك كان أصعب ما واجهته .. فلا كتب ولا أرشيف .. ولا

معلومات ، ولا اهتمام .. وكان لابد وأن أمد يدى إلى أرشيف بعض الصحف الإنجليزية .. والفرنسية .. وأن آخذ منه ما أريده .. ولولا مساعدة الصحفى البريطانى **جيرى روبنسون** .. لكانت مهمة شبه مستحيلة .. ولكنها بفضل حماسه ، وبراعته ، وخفة ظله ، أصبحت مهمة ناجحة .

ولكن .. الأرشيف بمفرده لايكن يكفى .. إنه أوراق قديمة ، محفوظة خالية من الحياة .. فى حاجة إلى من ينفخ فيها .. ليثير الغبار وإنما ليعيد إليها الروح .. وأتصور أن هذه هى وظيفة شهود العيان .. الذين عاشوا ، وشموا ، ولمسوا ، وتنفسوا الأحداث .. وقد قابلت الكثير منهم .. ولكن .. **أهمهم** بلا جدال ، سكرتير الملك **فاروق** فى المنفى ، **أمين محمد فهيم** .. وهو فى الثمانين من عمره الآن .. ويعيش فى شقة متواضعة بالقرب من ترعة « المريوطية » .. وقد خدم فى القصر الملكى منذ سنة ١٩٣٣ ، وعاصر ثلاثة ملوك .. **فؤاد وفاروق وفؤاد الثانى** .. وعندما ترك الملك **فاروق** فى إيطاليا أصبح سكرتير الملكة **ناريمان** ، بعد طلاقها .. وكانت تعيش فى سويسرا .. باختصار .. هو شاهد ، شهد الكثير .. ويعرف الكثير .

وقد مد جسور التعارف والثقة بيننا .. محافظ القاهرة الأسبق **إبراهيم بغدادى** .. الذى أشيع أنه تخلص من الملك **فاروق** فى روما .. وكانت فرصة لنعرف الحقيقة ، التى هى جزء مثير فى هذه الرواية .

وهؤلاء جميعاً يستحقون منى الشكر والتقدير .

وهناك غيرهم من يستحقون ذلك أيضا ، على ما قدموه من عون بصورة مباشرة ،أو بصورة غير مباشرة .. **ياسين سراج الدين** ، **وجميل عارف** ، **ود. لطيفة سالم** ، **وحلمى سلام** ، **وأحمد بهاء الدين** ، **وجمال الشرقاوى** ، **ونبيل عمر** ، **وإمام سالم** ، وغيرهم ممن يحرجهم ذكر أسمائهم ، نظراً لصلاتهم القديمة بالأسرة الملكية .

وبعد هذه المقدمة التى طالت ، نبدأ القصة .

عادل حمودة

القاهرة ــ الإسكندرية

صيف ــ ١٩٩١

الجـــزء الأول

---

١ - ناريمان .. ابنك عنده سنان

٢ - ولى العهد .. رقم (١٣)

٣ - نيشان إلى إمرأة مجهولة .

٤ - كيم .. وعملية « الزير السمين » .

٥ - وفى يومه العاشر .. احترقت القاهرة .

٦ - زوج ملكى .. بالسكتة القلبية .

□ ١ □

« ناريمان .. ابنك عنده سنان » !

فتحت الملكة الصغيرة **ناريمان** عينيها بصعوبة ، وسألت طبيب « الولادة » الشهير **د . إبراهيم مجدى** .. بصوت ضعيف .. أقرب إلى الهمس .. أو إلى الموت :

ــ ولد .. والا بنت يادكتور ؟

كانت الإجابة المطلوبة .. كلمة واحدة .. ولد .. أو بنت .. براءة أو إعدام .

قال الطبيب ــ الذى كان فى الخمسين من عمره ــ وهو يكاد يقفز فى الهواء فرحاً :

ــ ولى العهد .. يامولاتى .

لم تصدق ناريمان ماسمعته .. وكررت السؤال نفسه .. فكان أن أجابها الطبيب اللامع ، هذه المرة :

ــ مبروك .. ولد .. ولد . . .

وتمتمت الملكة الصغيرة ــ التى لم تكن أكملت عامها الثامن عشر ــ بعبارات كثيرة ، متشابهة ، متداخلة ، اختلط فيها الدعاء بالدموع .. لم يفهم منها سوى عبارة واحدة :

ــ ياما أنت كريم يارب .

.. ثم .. أغمضت عينيها ، ونامت نوماً طبيعياً هادئاً لأول مرة منذ شهور .. وهى تشعر أنها أهم أم ، وأجمل امرأة ، وأسعد ملكة فى العالم .. فهى لم تنجب ــ بعد طول انتظار ــ ولى العهد لزوجها الملك الحائر ــ غير المستقر على عرشه ــ **فاروق الأول** ، فقط ، وإنما نجت ــ بمعجزة من السماء ــ من الطرد ، والقهر ، والإهانة ، أيضاً .

كان ذلك بالضبط فى الساعة الثامنة والثلث من صباح يوم الأربعاء ١٦ يناير سنة

١٩٥٢ ... وهذا بدقة تاريخ ميلاد آخر ملوك مصر .. الملك **أحمد فؤاد** الثانى ... الذى كان ملكاً وهو فى « اللفة » .

□□

وصدرت نشرة طبية عن الأطباء الذين أشرفوا على الولادة .

« فى الساعة الثامنة والدقيقة العشرين من صباح يوم الأربعاء ١٨ ربيع الآخر ١٣٧١ ـــ ١٦ يناير ١٩٥٢ ـــ وضعت بحمد الله ورعايته حضرة صاحبة الجلالة الملكة ناريمان مولودها السعيد ، حضرة صاحب السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد ، وصحة جلالتها ، وسمو مولودها جيدة » .

قصر عابدين العامر فى ١٨ ربيع الآخر ١٣٧١ ـــ ١٦ يناير سنة ١٩٥٢ .

الدكتور إبراهيم مجدى باشا ، الدكتور عبد الحليم راتب بك ، الدكتور عباس الكفراوى باشا ، الدكتور يوسف رشاد بك ، الدكتور أحمد محمد النقيب باشا ، الدكتور الفونسو دى جيفا ؛ والحقيقة أن هذه المظاهرة من الأطباء كانت دعائية ، فالذى قام بالعمل ، **د . إبراهيم مجدى** ، وطبيب التخدير **د . عبد الحليم راتب فقط** .

□□

حمل الدكتور **إبراهيم مجدى** المولود بين يديه ، وتوجه إلى الملك قائلاً :

ـــ ولد .. ولد .. يامولانا .

أمسك **فاروق** بالمولود ، وفحصه فى الضوء حتى يتأكد بنفسه أنه ولد .. كان فى غرفة الولادة مع الأطباء .. أصر على ذلك حتى يكون أول من يعرف الخبر .. لم ينم فى تلك الليلة .. وكاد جسده الضخم المترهل ، الذى يشبه البرميل ، أن ينفجر من شدة القلق والتوتر والانزعاج .. كان كمن راهن على حياته ، وفى انتظار الحصول على « كروت » اللعب ، ليعرف مصيره ! .

وحتى الأمس القريب لم يكن يرحم زوجته **ناريمان** .. كان كلما صادفها ، قال لها عبارة موجعة ، محبطة ، تثير فى نفسها اليأس ، والفزع ، مثل :

ـــ لو جبتى بنت حأخرب بيتك ! .

وقبل ذلك ، قال لعمها الطيار **مصطفى صادق** :

— تعرف لو عملتها **ناريمان** ، وجابت بنت حاعمل فيها إيه ؟

ولم يرد **مصطفى صادق** .. فأضاف **فاروق** :

— حاولع فيكم كلكم نار[1] !.

ومرة أخرى ، فوجيء **مصطفى صادق** به ، وهو يراجع كشف المواليد فى عائلة **ناريمان** ، ولم يُخْفِ انزعاجه عندما اكتشف أنها عائلة يغلب عليها إنجاب البنات ، فقال :

— شفت ياسى **مصطفى** المصيبة دى .. كل خلفتكم بنات !

— ولكن دى مسألة قسمة ونصيب ، وكل اللى يجبه ربنا كويس .

— والله أنا خايف تكون الحكاية وراثية ؟

— ربنا يطمنك ويجبلك ولد .

— هو بس كده .. أنا كان ياسى **مصطفى** .. أديك زى مانت شايف كل خلفتى بنات فى بنات[2] .

كان يريد ولداً بأى ثمن ...

فالولد يعنى ولى العهد .. وولى العهد يعنى بقاء العرش لأولاده .. وأولاد أولاده .. إنها مسألة حياة أو موت .. وجود أو عدم .. استمرار أو فناء .

ولذلك فقد قيل إنه أصر على حضور عملية الولادة بنفسه ، حتى يأمر الطبيب بالتضحية بالأم إذا كان الجنين ذكراً ، إذا لزم الأمر ذلك .. خاصة وأنه عرف أن **أصيلة هانم** ، **أم ناريمان** ، قد لاقت متاعب فى ولادة ابنتها الوحيدة ، كادت أن تؤدى بحياتها .. وبقيت أصيلة هانم فى الفراش حوالى تسعة أشهر بعد الولادة .. وكان **فاروق** يروى ذلك لكل من يقابله ، وهو يقول :

— أنا خايف **ناريمان** تعمل زى أمها[3] .

وكانت **ناريمان** تخشى أن يضحى **فاروق** بحياتها فى حجرة الولادة .. وضاعف ذلك

---

(١) و (٢) جميل عارف : « كانت ناريمان آخر ملكات مصر » .. الناشر : المكتب المصرى الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٨ — ص ١٣٧ ، ١٣٦ .

(٣) المصدر السابق — ص ١٣٦ .

من قلقها .. فراحت فى الأسبوع الأخير من الحمل تردد ماتحفظه من آيات القرآن الكريم .

وحتى يُجنب **فاروق** ، **ناريمان** ماجرى لأمها ، أمر بتجهيز حجرة عمليات كاملة للولادة ، فى إحدى قاعات قصر عابدين ، تكلفت أكثر من (١٥) ألف جنيه بأسعار تلك الأيام .. وقد أمر أيضا أن تكون الولادة فى قصر عابدين .. المقر الرسمى ، لاقى قصر القبة .. مقر إقامته ، ليُولد ولى العهد فى المكان الذى حددته الأعراف الملكية .

كانت حجرة الولادة مجهزة بكل المعدات والأدوات الطبية اللازمة لاستقبال ولادة « طبيعية » ، وولادة « قيصرية » ، وجاءت ليقيم فيها كبيرة ممرضات مستشفى « ناريمان » .. وأشرف على التجهيزات **الدكتور إبراهيم مجدى** .. الذى تخرج من كلية الطب فى سنة ١٩٢٦ ، وأكمل دراسته فى لندن ، وكان الطبيب الخاص بالأميرات **فوزية** ، **وفايزة** ، **وفايقة** .. شقيقات الملك .. وقد سافر إلى أوروبا ، فى الوقت الذى كان فيه **فاروق وناريمان** هناك ، فى رحلة شهر العسل ، التى بدأت فى شهر يونيو ١٩٥١ ، فى يوم رؤية هلال رمضان لسنة ١٣٧٠ ، واستغرقت (٣) شهور و(١٢) يوما .. وكان — بأمر الملك — دائم الكشف على الملكة ، ليعرف ما إذا كانت قد حملت أم لا ؟ .. وأغلب الظن أنه تأكد من حدوث الحمل فى مدينة « البندقية » .. وبقى الخبر سراً .. وبعد ذلك راح يباشر الملكة ، ويحاصرها بالنصائح والتعليمات والفيتامينات .

وحسب تعليماته ، كان على ناريمان أن تنام على ظهرها أطول وقت ممكن .. وقيل إن امتداد رحلة شهر العسل إلى أكثر من (١٠٢) يوماً ، كان سببه الخوف من الاجهاض ، ودوار البحر ، ومن أجل التثبت من الحمل .. وتكلف ذلك أكثر من مليون جنيه .. بخلاف البعد عن شئون الدولة .

وكان **فاروق** — الذى اطمئن لحمل **ناريمان** وأحس بأنه عمل ماعليه — يتركها فى معظم الأوقات ، نائمة فى الفندق ، ليمارس هوايته فى لعب القمار ، ومطاردة الحسناوات ، والسهر فى الملاهى الليلية .. وفى المرات القليلة الذى كان يصطحبها فيها إلى المحلات ، كان يقول لها — إذا أُعجبت بشىء — « **سأشتريه لك هدية إذا جبتى**

ولد » .. وأحيانا كان يقول لها : « **سأشترى لك هذا الشيء هدية إذا كسبت الليلة** » .. والمقصود أن يكسب فى القمار .. وكان كثيراً مايفى بوعدة .. وقد استثمرت **ناريمان** ذلك فى إشباع أكثر رغباتها حدة .. شراء المجوهرات .. خاصة المجوهرات الأثرية .. وقيل إنها دفعت فى نصف نهار فى فنيسيا (٢٠) ألف جنيه على الثياب .. وقيل إنها كانت تشترى المجوهرات دون وعى .. وقيل إن أكبر ثلاثة تجار للماس فى العالم كانوا حولها وحول زوجها[٤] .

لقد كان حمل **ناريمان** المبكر أشبة بالمقامرة من ناحيتها أيضا .. فطوال شهور الحمل السبعة ، كانت تكسب مرة ، وتضم إلى مجوهراتها قطعة جديدة .. وكانت تخسر مرة أخرى ، وتتلقى إهانة من الملك ، وتهديداً بالنفى أو الحرق إذا لم تنجب له ولى العهد .. أما « كروت » المقامرة الكبرى والأخيرة فكانت فى أحشائها .. ولا تعرفها .. وفى ليلة ١٦ يناير ١٩٥٢ ، أى بعد أشهر من عودتها إلى مصر ، حانت لحظة خروج الأوراق ، وحانت لحظة كشفها .. وفى هذه اللحظة كانت ناريمان تعرف أنها إما أن تكسب كل شيء ، أو تخسر كل شيء . ..

□□

حمل الملك المولود بين يديه ، وقال :

ـــ الحمد لله .. أحمدك يارب .

ويمكن أن نصدق أن الدموع ملأت عينيه ، ويمكن أن نصدق أنه أضاف :

« إننى أريد أن أعبر عن حمدى وشكرى لله .. إننى مهما فعلت لاأستطيع أن أعبر عن شكرى لفضل الله .. كل ما أستطيع أن أفعله هو أن أفتح قلبى لكل الناس .. أن أصفح عن كل من أساء إلىّ .. أن أفتح أبواب القصر للجميع .. أن أقدم لبلدى عهداً جديداً .. إن الله أكرمنى وأنا أريد أن أعبر للشعب عن سعادتى بأن أُسعد هذا الشعب » .

فى تلك الليلة لم يسهر الملك فى نادى السيارات ، ولم يدخل حجرته الخاصة بالنادى التى يلعب فيها القمار ، وترك المكان مبكراً ، وعاد إلى قصر عابدين ، وتوجه

---

(٤) لمزيد من التفاصيل حول رحلة شهر العسل : د . لطيفة سالم ـــ فاروق وسقوط الملكية ـــ مكتبة مدبولى ـــ القاهرة ـــ هى ٩٨١ .

إلى غرفة الملكة ، وجلس إلى جوارها ، وقد استبد به القلق .. وفى الساعة الثانية صباحاً قامت ناريمان من جانبه ، واتجهت إلى فراشها لتستريح .. وقبل أن تصل إليه ، صرخت فجأة من ألم غير متوقع ، وأسرع الملك لمساعدتها ، وحملها بين يديه ، وأرقدها فوق السرير .

فى تلك اللحظة الحرجة إنقلب التوتر المكتوم إلى انفعالات واضحة فى الأعصاب .. وقد اعترف **فاروق** ، فيما بعد بأنه لم يشعر بمثل هذا الشعور إلا عندما وقّع وثيقة تنازله عن العرش ، بعد حوالى سته أشهر من ميلاد ولى العهد .

لقد تذكر **فاروق** وقت أن فاجأ **ناريمان** المخاض ، نبوءة والده ، التى كانت أشبه باللعنة التى تطارده .. كان والده الملك **أحمد فؤاد** الأول يقول دائما : « إن ابنه **فاروق** سيكون آخر ملوك أسرة **محمد على** باشا الكبير » .. وقد كشف لى هذا السر ، سكرتير الملك **فاروق** الخاص **أمين محمد فهيم** ، الذى عمل فى القصر الملكى ، فى سنة ١٩٣٢ ، وعاصر الملك **أحمد فؤاد** وسمع منه هذه النبوءة .. كما أنه اقترب جداً من الملك **فاروق** ، وأدرك إلى أى مدى كانت تؤلمه نبوءة والده(٥) .

وقد تحققت النبوءة بالفعل ولكن بصورة غير متوقعة .

كان **فاروق** يتصور أن النبوءة ستتحقق لأن « كل خلفته بنات » .. وأنه لو أنجب ولى العهد فإن النبوءة ستتحطم .. ولن تطارده كاللعنة بعد ذلك .. والمدهش أنه أنجب ولى العهد .. ومع ذلك لم تتحطم النبوءة .. وانما تحققت .

لكن .. فى تلك اللحظة كان يفكر فى ولى العهد فقط .. وكان يتصور أن تشريفه « السعيد » سيحول نبوءة والده إلى نكتة .. ومن ثم .. اختار اسم والده ليطلقه على ولى العهد .. وكأنه بذلك يخرج لسانه له .

□□

سارع الملك إلى سويتش القصر ، وراح بنفسه يتصل بالأطباء .. **د . إبراهيم مجدى .. د . يوسف رشاد .. د . عباس الكفراوى** .. وطبيب التخدير والبنج

---

(٥) حوار مباشر معه جرى بحضور محافظ القاهرة الأسبق ابراهيم بغدادى ، فى فندق مينا هاوس ، فى مساء يوم الأحد ٤ أغسطس ١٩٩١ ، وسيكون هذا الحوار مصدرى عند الإشارة إلى أمين فهيم بعد ذلك .

د . **عبد الحكيم راتب** .. وأمر الملك أن يرتدوا ملابسهم ، ويأتوا إليه فوراً .. وعندما نزلوا من بيوتهم وجدوا سيارات من القصر فى انتظارهم .. أما **د . أحمد النقيب** — مدير مستشفى المواساة بالإسكندرية وأحد أصدقاء الملك — فقط حملته طائرة خاصة إلى القاهرة ، ليصل إليها فى أقل من ساعة ونصف .

كان الدكتور **إبراهيم مجدى** ، نائما عندما أيقظه تليفون الملك .. والمؤكد أنه فوجىء بالنبأ ، فهو قد فحص الملكة فى الصباح وأكد لها أن الوضع سيكون بعد (١٠) أيام .. أى فى ٢٦ يناير .. يوم حريق القاهرة .. ومن حسن حظ **أحمد فؤاد** أنه لم يُولد فى ذلك اليوم الأسود ، وإلا كان شؤماً على مصر كلها .. فمولده مبكراً (١٠) أيام ، جعله فألاً سيئاً على أسرته فقط .

فى ذلك الصباح سألت **ناريمان** الدكتور **مجدى** :

— ألم يكتشف الطب وسيلة بعد لمعرفة المولود قبل ولادته ؟ .

فابتسم ، وطمأنها قائلا : بأن لديه شعور عجيب بأن المولود ولد .. وأضاف : أنه اعتاد أن يعتمد على شعوره الداخلى فى هذا الشأن ...« ولكن الطب لم يتقدم حتى الآن ليعرف جنس المولود قبل ولادته » .

وصل الدكتور **مجدى** إلى قصر عابدين بعد (١٠) دقائق ، ودخل جناح الملكة ، فوجد الملك ، **وأصيلة هانم** ، ورئيسة الممرضات فى مستشفى « ناريمان » ، وعندما فحص الملكة ، سألته والدتها :

— هل هذة علامات ولادة مؤكدة ؟ .

— إنها ولادة أكيدة .

وانتقلت الملكة من مخدعها إلى غرفة الولادة ، وحين اجتازت عتبتها قرأت الفاتحة ، وعندما حلت ساعة الولادة ، فوجىء الدكتور بالملك ، يدخل عليه ، وهو يرتدى بالطو أبيض ، ويضع على وجهه قناعاً من الشاش المعقم ، ولم يستطع أن يطلب منه الخروج .. وفهم الملك نظرات الطبيب ، فقال له : إنه لن يتدخل فى عملهم .. وذهب إلى النافذة ووقف إلى جانبها صامتا وهو ينظر إلى السماء .

وأعطى الدكتور **عبد الحكيم راتب** الملكة نوعا من الغاز ، الذى يُحدث تخديراً

بسيطاً ، ويخفف من آلام الولادة ، دون أن يؤثر فى قدرة الأم على دفع الجنين إلى الحياة .

وفى تلك الأثناء تسلل الملك خارج الغرفة ، ليبعد أفراد الحاشية والحرس حتى لايسمعوا الملكة وهى تصرخ .. ثم دخل مرة أخرى .

وما كاد الدكتور **مجدى** ينتهى من عمله حتى سمع صراخ الطفل ، فمد يده وحمله ، وقال : ولد .. وإذا بالدكتور راتب يصيح بصوت عال : ولد .. ولد .. وسُمع صوت الدكتور راتب خارج الغرفة ، فارتفعت الزغاريد ، واندفعت أصيلة هانم إلى داخل الغرفة وهى لاتصدق أن المعجزة قد حدثت .

ولوحظ أن عينى المولود زرقاوان .. وأن أنفه يشبه أنف الملك .. وأنه أطول من المعتاد .. كبير الحجم .. شعره أشقر .. تام النمو .. أبيض اللون .. وقد بلغ وزنه ساعة الولادة سبعة أرطال وثلاثة أرباع الرطل ، أى حوالى (٣) كيلو ونصف .

وقد بكى بصوت عال ، بمفرده ، ولم ينتظر حتى يضربه الطبيب على ظهره كما يحدث عادة .

وبعد الولادة بساعتين ، استيقظت ناريمان ، ونُقلت من غرفة الولادة إلى غرفتها الخاصة .. فقال لها الملك :

ــ أريدك أن تتولى إرضاع الولد .

فقالت **ناريمان** :

وأنا أريد ذلك أيضاً !

وبدأت **ناريمان** من صباح اليوم التالى فى إرضاع ولى العهد خمس مرات فى اليوم .

□□

خرج الملك من حجرة الولادة وقد تلطخ البالطو الأبيض ببقع الدم .. وكان أول من رآه ، **مصطفى صادق** ، فصاح فيه بأعلى صوته :

ــ **مصطفى** .. تعال بوسنى .

واندفع **مصطفى صادق** ناحيته .. فاستطرد الملك قائلا :

ــ **يامصطفى** .. أنا مش عبيط زيك أجيب بنات .. أنا جدع .. وباخلف

صبيان[٦] !

لقد أحس **فاروق** أنه ــ أخيراً ــ انتصر !

ولم تكن الأرض لتسعه من الزهو والفرح .. فقد تصور أن نبوءة والده قد ماتت .. وأن لعنته التى تطارده قد ابتلعها ولى العهد .

□□

قال الملك للدكتور **مجدى** :

ــ شكرا .. ياباشا !

ولم يكن الدكتور **مجدى** يحمل رتبة الباشوية ، لكن الملك الذى نطق بالرتبة ، أنعم عليه بها ، وكذلك أنعم على الدكتور **راتب** بالباكوية .. أما الدكتور **يوسف رشاد** ، فقد اكتفى الملك بتسديد ديون القمار التى خسرها فى رحلة شهر العسل وكانت ألفى جنية .

وقد حدث ذلك على مائدة الإفطار التى دعا الملك كل من شاركوا فى عملية الولادة إليها .

□□

لم يسلم ولى العهد من القيل والقال .

لقد وُلد ابناً لسبعة شهور .. ولم يكمل فى رحم أمه شهره التاسع كالمعتاد .. وفتحت ولادته المبكرة نيران الألسنة على أمه .. فقيل إن الحمل كان قبل عقد القران .. وضاعف من هذا التشهير أن ناريمان لم تكن محبوبة من الناس مثل زوجة فاروق الأولى ، الملكة فريدة .. وأن فاروق نفسه كان قد أصبح سيء السمعة .. وفى إحدى المظاهرات المعادية له ، ترددت عبارة سافرة موجعة ، فى الهتاف : « **ناريمان .. ناريمان .. ابنك عنده سنان** » .

والمعنى شديد القسوة .

« والواقع أن هذه المسألة كانت مثاراً للكلام من قبل ولادة الطفل .. فقد كتب

---

(٦) جميل عارف ــ المصدر السابق : ص ١٤٤ .

السفير البريطانى « **اللورد كيلرن** » عقب الزفاف الملكى بتسعة وثلاثين يوما أنّ عم **ناريمان** « **مصطفى صادق** » حدثه عن قلق أسرتها « أسرة ناريمان » على مستقبلها فى حالة إذا لم تلد وريثاً للعرش » .. وكانت مصادر الخارجية البريطانية فى ذلك الوقت على يقين بأن « الملكة حامل » .. وأن « هذه الحقيقة يجب أن تبقى سراً »[7] .

« واعترف **فاروق** أن ابنه وُلد قبل الشهر التاسع ، وأرجع السبب إلى الوراثة ، فأشار إلى أن **ناريمان** الوحيدة من بين سبعة حملت فيهم أمها ، واكتملت فى الشهر التاسع ، أما الباقى فلم يكتملوا ، وبالتالى لم يعيشوا .. وعلى أية حال فمن المحتمل أن يكون الطفل ابنا لسبعة أشهر ، ونظراً لكثرة الاشاعات ، والأقاويل ، حدثت هذه الملابسات »[8] .

والمدهش أن فاروق هو الآخر كان ابنا لسبعة أشهر .. وتعرض لما تعرض له ابنه من « تِلْسين » ، وتعرضت **ناريمان** لما تعرضت له الملكة **نازلى** — أم فاروق — من قبل .. فقد طُبعت منشورات تتهم ولى العهد الأمير فاروق بأنه « ابن حرام » .. وكتب **بيرم التونسى** زجله المشهور عن زفاف **فؤاد** و**نازلى** الذى تم قبل الخطبة ، والحمل الذى وقع قبل الزواج : « **البنت ماشية من زمان تتمخطر ، والغفلة زارع فى الديوان قرع أخضر** » .. « **ونزل التونو القديم من طوقلك ، يطلع كويس لا الولد يكبر** » .. « **ويوم ما ينزل فى الجاكتة الكاكى تسمع قولتها .. العافية هابلة ، والولد متشطر ، والوزة من قبل الفرح مدبوحة ، والعطفة من قبل النظام مفتوحة** » .. **ولما جت تتجوز المفضوحة ، قلت اسكتوا خلى البنات تستر** » .

والحقيقة أن ذلك غير صحيح .. وكل ما فى الأمر أن فاروق كان « ابن سبعة » ووُلد بعد الزفاف بسبعة شهور بسبب كبر حجمه .

وابنه أيضا وُلد مبكرا بسبب كبر حجمه .. وكان وزنه فى لحظة الميلاد (٣) كيلو و (٤٠٠) جرام بالضبط ، حسب سجلات « الخاصة الملكية » التى رصدت وزنه يوما بعد يوم ، وقالت إنه زاد (١٠) جرامات فى اليوم العاشر ، و (١٧٠) جراما فى اليوم الثانى عشر ، و (٢٧٠) جراما فى اليوم التاسع عشر .

---

(٧) و (٨) د . لطيف سالم ، المصدر السابق ، حتى ٩٨٢ ، ٩٨٣ .

وسجلت الدفاتر الخاصة الملكية أيضا : أنه استحم لأول مرة فى اليوم الثامن .. « **وفى هذا الحمام الأول وضعت ملعقتا أكل بيكربونات الصودا ، ووضع مرهم بنسلين فى العنين ، ومرهم مليثامين على الجلد ، وجوركس جليسرين على الشفايف** » .. وكانت درجة الحرارة المسجلة له تتراوح بين (٣٧) و (٣٧) ونصف درجة » .

وفى يوم ٨ فبراير سجلت الدفاتر : « **أنه هادىء الطبع** » .

وفى يوم ٩ فبراير سجلت الدفاتر : أنه « **قضى ليلة جيدة** » .

وفى يوم ١٣ فبراير : « **أجريت له عملية الطهارة وكانت حالته طيبة** » .. وتولى هذه العملية **د . أحمد النقيب** باشا .

وفى ١٥ فبراير : « **أضيفت الفيتامينات على هيئة نقط إلى طعامه** » .

ولم تتوقف اليوميات إلا فى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ .. أى فى اليوم التالى للثورة .. وهذا أمر متوقع .. ففى ذلك اليوم انتهى بالفعل تاريخ الأسرة المالكة فى مصر .. وبدأت مرحلة جديدة .. مختلفة تماما .

□ ٢ □
ولى العهد .. رقم « ١٣ » !

« حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ــ القاهرة

إننى لسعيدة جداً بأنّ أعز أمانيكم قد استجيبت ، فأقدم إلى جلالتكم أخلص التهانى ، وأسأل الله أن يبارك فى ولدكم وأن يجعل منه أميراً عظيماً » .

صافيناز ذو الفقار

وصافيناز ذو الفقار ، هى الملكة **فريدة** ، زوجة الملك **فاروق** الأولى ، ومطلقته ، وأم بناته الثلاث .. وقد حرصت على تهنئة بميلاد ولى العهد ، وحرص هو على نشر برقيتها فى الصحف ، ورده عليها ، حتى يخفف من انتقادات الشعب له ، بعد أن طلقها ، وحتى يوهمه بأن الطلاق لم يفسد الود بينهما .. وهذا بالقطع غير صحيح .. فحتى آخر يوم فى حياة **فاروق** ، كان يسعى إلى الانتقام من **فريدة** ، وكان على استعداد للتضحية بسمعته فى سبيل تلطيخ سمعتها .

وكان رد الملك ...

« حضرة صاحبة العصمة صافيناز ذو الفقار ــ القاهرة

تلقيت بغاية التأثر برقيتك البالغة الرقة ، وإنى إذْ أشكرك خالص الشكر ، أبعث إليك بأوفر تمنياتى » .

فاروق

كانت كلمات الود المتبادلة بين **فاروق وفريدة** ، أشبه بالابتسامات الصفراء التى يتبادلها الملاكمون ، والمصارعون قبل الجولة الأولى .. فكل منهما يكره الآخر .. ويتمنى فى كل صباح أن يقرأ خبر وفاته .. وكان حجم الغيظ فى صدر **فاروق** أكبر ، وأثقل .. أما **فريدة** فكان الاشمئزاز هو شعورها الدائم ناحيته .

□□

ولقد تمنى **فاروق** دائما الإنتقام من امراتين فى حياته .. أمه الملكة **نازلى** .. وزوجته الملكة **فريدة** .. الأولى كسرت سمعته ، والثانية حطمت رجولته !

□□

إن نازلى ــ الملكة الأم ، خرجت من سجن زوجها الملك **فؤاد** ، بعد وفاته ، لتعوض ما فاتها من متع كانت محرومة منها .. العشق .. الجنس .. الترف .. والبذخ بلا حساب .. وكان أول ما فعلته انتقاما من زوجها .. انها باعت ملابسه الملكية والشخصية والداخلية لباعه « **الروبابيكيا** » .. الذين علقوها فى سوق « **الكانتو** » فى عرض الطريق .. ثم سعت الملكة المحرومة ، المكبوتة ، إلى التخلص من مراكز القوى فى القصر الملكى .. الذين كانوا عيون الملك **فؤاد** عليها .. وكانوا أيضا حراس سجنها .

كان على رأس هؤلاء رجل نوبى ، لايعرف القراءة ، ولا الكتابة ، ولكنه كان يتمتع بذكاء خطير مكّنه من أن يدير الأمور حسب هواه ، هو **إدريس عثمان** ، شماشرجى الملك .. وقد جمع ثروة هائلة .. وجعل « **بلدياته** » قوة لايستهان بها فى القصر .. وأصبح صاحب أسلوب شهير فى سيطرة الخدم والحاشية على الملوك .. وكان من تلاميذه ، **محمد حسن** ، الذى لعب الدور نفسه فيما بعد ، مع الملك **فاروق** .

إلى جانب **إدريس عثمان** ، كانت « **الخازندارة** » الشركسية ، خادمة الملك الخاصة ، **سرد نور هانم** ، التى استمرت قريبة من قلب **فؤاد** ، بسبب الكلفوات ، اللاتى كانت تقدمهن للملك ، أول بأول ، وحسب المواصفات .. جمال .. ورشاقة .. وليونة .. وبراءة .. والكلفوات ، فتيات من أصل شركسى ، يخدمن فى القصور ، ويعشن فى الحرملك ، ويتزوجن بأمر الملك من كبار موظفى الديوان .. وكان نفوذ الخازندارة يفوق نفوذ **نازلى** .. وعندما مات **فؤاد** ، خرجت من القصر ، وورائها طابور الكلفوات ، يحملن صناديقهن هرباً من انتقام الملكة .

وكانت حماية **فؤاد** مسئولية الألبان .. وكانوا فى منتهى الإخلاص .. مما جعل أحدهم ، وهو **يعقوب نظير** حارس الملك الخاص ، مركزا من مراكز القوى .

ثم .. يأتى مهندس القصر ، الإيطالى ، الغامض « **فيروتش** » ، الذى كان يُسمى « **راسبوتين القصر** » ، وكان الملك يحرص على الاجتماع به منفرداً مرتين فى اليوم ،

بعد الغذاء ، وقبل العشاء .

ثم .. أخيرا .. مربية **فاروق** ومعلمته الإنجليزية ، مسز **نيلور** ، التى كان نفوذها يتجاوز نفوذ **نازلى** ، وكان **فؤاد** يوافق على ذلك .. ويرضاه .

وفيما بعد .. سنجد **فاروق** ، يعطى مربية ابنه نفس الحق ، وسيمنحها وضعاً مميزاً على حساب زوجته **ناريمان** .. خاصة فيما يتعلق بشئون ولى العهد .

ان **فاروق** لم يفهم أنه السبب فى منح مسز **نيلور** كل هذا النفوذ فى تربيته .. فقد كان والده يرى أنه « **مثل البنات** » .. أى غير صلب .. وكان يرى انه مجنون.. مثل جده **إسماعيل** .. وكان يقول لابنته **فائقة** وهو حزين : « **أنا عارف ليه ربنا ما خلقكيش ولد وتورثى العرش بدل المجنون ده** » .

□□

تخلصت **نازلى** من هؤلاء لتتنفس الصعداء .. وكان أول من طردته ، يوم وفاة زوجها ، مسز **نيلور** ، التى قالت فى ذلك اليوم : « **يكفى أننى كنت ملكة غير متوجة** » .

ووقعت **نازلى** فى غرام **أحمد حسنين باشا** ، رئيس الديوان ، الذى تربى فى لندن ، واختير ليكون رئداً للملك **فاروق** ، هو **وعزيز باشا المصرى** .. ولم يستسلم **أحمد حسنين** لهذا الغرام .. واستغله للسيطرة على **فاروق** .. بعد أن أفسده ، وجعل **عزيز المصرى** يتنازل عن مهمته فى إعداده للحكم .. فانفرد به فى لندن ، وكان لايزال فى سن المراهقة .. فعلمه التنس والسباحة والبريدج وقراءة المجلات العارية ، والسهر ، وكيفية اصطياد النساء ، وكيفية الحكم على الغانيات ، لا كيفية حكم البلاد .

ولم يتردد **أحمد حسنين** فى تعذيب الملكة **نازلى** بنيران الشوق إليه ، حتى أقنعها بالزواج العرفى .. وأصبح بذلك زوج أم الملك .. وعمه حسب العرف المصرى الشائع .. مع أن حبه الحقيقى كان المطربة **أسمهان** .. ولو كانت قد أحبته ، فإنه كان مستعداً لترك كل شىء من أجلها .. إنه الحب .. صاحب الجلالة القوى .

وجاءت الطعنة إلى **فاروق** من حيث لايتوقع .. من أمه .. ولم يكن أمامه سوى

ابتلاع الإهانة ، والتغطية قدر المستطاع على فضائحها .. وعندما فاحت رائحة فضائحها ، جردها من ألقابها .. وتركها تسافر إلى الولايات المتحدة .. حتى مات لم يكن قادراً على أن يغفر لها ما فعلته[1] .

وكان يؤلم **فاروق** أن تكون جدة ولى عهده من هذا الطراز .

□□

أما **فريدة** .. فقصة أخرى .

إنها حبه الأول والأخير .. والنعومة التى فضحت عجزه .. والكبرياء الذى فشل فى تحطيمه .. والعشق الملتهب الذى انقلب إلى كراهية بلا حدود .

لقد تزوجها وعمرها (١٦) سنة ، فى ٢٠ يناير ١٩٣٨ ، و« **كانت فتاة نموذجية ، تهوى الرسم ، والعزف على البيانو ، وتتسم بالاحتشام والوقار** » ، وكان زفافها صورة من ألف ليلة وليلة .. وقد أحبها المصريون ، واحترموها .. وكانوا قد تعرفوا عليها ، بعد عقد القران ، عندما طافت مع الملك فى سيارة مكشوفة .

ولكن ..

بعد العسل جاء الشقاء .. والسعادة الزوجية سرعان ما تحولت إلى جحيم لايطاق ... وكان ذلك بعد ميلاد الأميرة **فريال** ، كبرى بنات **فاروق** ، فى ١٧ نوفمبر ١٩٣٨ .. وتضاعفت حجم الشقاء بعد أن وُلدت الأميرة الثانية **فوزية** ، فى ٧ إبريل ١٩٤٠ .. ثم أصبحت الحياة مستحيلة عندما جاءت الأميرة الثالثة **فادية** فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٣ .

وكان هناك العديد من الأسباب المتنوعة وراء ذلك .. فضائح أمه .. حادث ٤ فبراير ، وإهانة الإنجليز له ، كحصار قصره بالدبابات ، والتهديد باسقاطه من فوق العرش .. واحساسه بالعجز الجنسى أمام الملكة **فريدة** .. وخوفه من أن تكون « **كل خلفته بنات** » ، ولا ينجب ولى العهد ، ويظل الأمير **محمد على** فى هذا المنصب .. وقد كان يكرهه كراهية التحريم ، ولا يطيق البقاء فى مكان يتواجد فيه .. وكان يتمنى موته .

---

(١) لم نشأ الافراط فى تفاصيل هذا الموضوع ، واكتفينا منها بما يخدم هذا الكتاب .. ويمكن لمن لا يعرف التفاصيل ، الرجوع إلى كتاب محمد التابعى : مصر قبل الثورة — من أسرار الساسة والسياسيين — دار المعارف — القاهرة ١٩٨٧ .

إنه كان يحب **فريدة** .. ولكنه كان يحب العرش أكثر .. وعندما أنجبت **فريدة** الأميرة **فادية** أحس باليأس .. وجُن جنونه .. ووصل هذا الجنون إلى الذروة عندما اتهم **فريدة** بخيانته ، وأنكر أن **فادية** ابنته !

ففيما بعد .. فى سنة ١٩٥٢ ، وهو فى المنفى .. وبالتحديد فى فندق بجزيرة **كابرى** .. المحطة الأولى فى رحلة العائلة الملكية فى المنفى ، لحق به صحفى إنجليزى يدعى **نورمان بريس** ، كان يعرفه من قبل ، وأقنعه بأن يملى عليه ما أسماه بمذكراته .. وبعد (١٠) أيام قضاها **نورمان بريس** ، وهو يسجل ذكريات الملك ، ذهب **فاروق** إلى سكرتيره الخاص **أمين فهيم** ، وهو يحمل حزمة من الأوراق ، وقال له :

ـــ دى مذكراتى التى أمليتها على نورمان بريس .

ـــ لكن .. يامولاى المذكرات لاتُكتب على هذا النحو ، خصوصاً مذكرات الملوك .. إنها تحتاج إلى وثائق ومراجع ودقة لاتتوافر فى هذا النوع من الكتابات الصحفية المثيرة .

ـــ إقرئها .. إقرئها .. بس .. وقل لى رأيك فيها .

وقرأ **أمين فهيم** الأوراق ...

وكما قال لى بالحرف :

ـــ وقعت عينى على عبارة تقول بلسان الملك : « كنت أمشى فى ردهات قصر القبة ومسدسى فى يدى لعلى أعثر على أمى ، وأحمد حسنين معاً ، وأقتلهما » .. ووضعت خطاً بالقلم الأحمر السميك تحت هذه العبارة ، لأطلب من الملك شطبها من المذكرات ، لأنه لايجوز أن يشهر أى إنسان بأمه مهما كانت على هذا النحو المشين .

ويضيف **أمين فهيم** :

ـــ ثم فوجئت به يقول أيضاً : « كنت والحرب العالمية الثانية على أشدها أجتمع مع القادة العسكريين لمتابعة سير المعارك ، ومجريات القتال ، بينما كانت زوجتى فريدة تخوننى مع وحيد سرى ، وكان من ثمرة هذه الخيانة .. فادية » .

واستغفرت الله بعد أن قرأت ذلك .. وقلت لفاروق : « جلالة الملك سأرد

على كل كلمة قلتها هنا .. أنت يامولاى عمرك ما اجتمعت مع قادة عسكريين .. وفى عز الحرب كنت تسهر فى الأوبرج ، والأريزونا ، والاسكرابية .. وحتى الآن لم تفتح فريدة فمها بكلمة واحدة ضدك .. وعندما خرجت من مصر ، رفضت فادية أن تبقى مع أمها هناك ، وتشعلقت فى رقبتك .. وبكت .. وأصرت على السفر معك ، لأنها تحبك .. حرام عليك ما تقوله يامولاى »(٢) .

وبالرغم من أن فاروق استجاب ، وشطب هذه الفقرات الشاذة من مذكراته ، فإنه لم يتراجع عن اتهام فريدة بالخيانة ، وإنكار أن فادية ابنته .. وقد سبق لأمين فهيم أن ذكر ذلك ، فى أكثر من موضع ، فى مذكراته التى نشرتها له مجلة « آخر ساعة » فى النصف الثانى من الخمسينات .

فقد قال : إن فاروق رفض أن يكتب اسم فادية فى وصيته وأصر على أن يحرمها من الميراث ، وأضاف : أنها ليست ابنته !!

ــ ولكن يامولاى .. هذا حكم بالإعدام على ابنتك الثالثة . .

ــ إنها لاتستحق مليماً من ثروتى .. أنا واثق انها ليست ابنتى .. إنها ابنة وحيد سرى .

ــ حرام عليك يامولانا .

ــ حرام عليك أن تجعلنى أوصى بمالى لإنسان ليس من صلبى .

ــ ماذا يقول الناس ؟

ــ الناس كلها تعرف أنها ليست ابنتى !.

ــ هذه صدمة للملكة فريدة .

ــ إنها ليست مفاجأة لها .

---

(٢) فى أكتوبر ١٩٥٢ ، نشر نورمان بريس هذه المذكرات ، بعد أن شطب أمين فهيم منها ما وجده غير لائق بسمعة الملك .. وقد اطلعت على ترجمة لها ، كانت فى أوراق الرئيس الأسبق محمد نجيب ، الذى رد عليها فى بيان رسمى ، صدر فى ذلك الوقت .. أما أهم ماجاء فى هذه المذكرات فهو أن حركة الضباط الأحرار حركة شيوعية ، يدعمها الإخوان المسلمون ، وتمولها السفارة الروسية فى القاهرة ، وأنها حركة ضد الحريات ، ستدفع مصر إلى حرب كانت تجرى فى تلك الفترة فى كوريا .. وقال فاروق : إن رجال الحرس الملكى دافعوا عنه ضد الثوار الذين حاصروا قصر رأس التين بالإسكندرية وإن هؤلاء الثوار قتلوا كلاب بناته ، وفقئوا عين مهرة فى الاسطبلات الملكية .. وقد نشرت رد محمد نجيب الرسمى على ذلك فى كتابه « كنت رئيساً لمصر » الذى قمت باعداده ــ انظر ص ١٣٩ .

— ومتى عرفت أنها ليست ابنتك ؟
— من يوم ولادتها .
— إن الناس لن يصدقوا هذا .. إن فادية ولدت سنة ١٩٤٣ ، وأنت طلقت فريدة سنة ١٩٤٨ ، أى بعد خمس سنوات ، ولو كنت طلقتها بعد مولد فادية مباشرة لصدق الناس هذه الحكاية .
— إن ظروفى منعتنى يومها من الطلاق .
— إذْ لم تكن فادية ابنتك فلماذا أخذتها معك إلى المنفى ؟
— أنا أخذتها لتسلى فريال وفوزية .
— ولماذا انتزعتها من حضانة أمها عندما بلغت سن السابعة .
— إننى فعلت ذلك لأغيظ فريدة .. عرفت أنها تعبد فادية فقررت أن أنتقم منها بأن آخذها .

وفى موضوع آخر من مذكراته ، يقول **أمين فهيم** ، إن الأميرة **فريال** ، عثرت فى مكتب والدها ، على ظرف مكتوب عليه « سرى جداً » .. وعندما فتحته .. وقرأت الأوراق التى كانت بداخله ، إنهارت ، وبكت ، وهى تقول :

— **مستحيل .. مستحيل .. مستحيل أن يقول أبى هذا عن أمى .. أمى .. أمى .**

وما قرأته **فريال** وأحزنها أوراق كتبها **فاروق** عن أمها .. منها بالنص :

« إن فريدة انتهزت فرصة انشغالى بمسائل الدولة ووقعت فى هوى وحيد سرى .. كان كبير السن بحيث تجعل منه والداً لها ، ولكن كثيراً ما يكون فى هذه السن الكبيرة إغراء لفتاة صغيرة .. ولم يكن لدى وقت أناضل لاستعادة حب فريدة الضالة .. وعندما كنت أعود من عملى إليها أجد أفكارها تحولت عنى ، ولم تعد متعلقة بى ، وكنا فى مشاجرات عنيفة ، وكنت أفر من القصر مندفعاً ، أحاول أن أسبب لفريدة الألم ، بالبحث عن تسليات أخرى » .

« كان فى وسعى أن أطلقها بسبب خيانتها ، كما طلق والدى زوجته الأميرة شويكار ، ولكنى لم أفعل .. كانت هناك نساء جميلات يتلهفن على الزواج منى .

« لقد خاصمتنى فريدة قبل أن تولد ابنتنا الثالثة وقالت لى : إننى إذا عدت إليها

مرة أخرى فإنها سوف تستقبلنى كما تستقبل أى شخص آخر » .

« إننى طلقت فريدة بعد أن أمهلتها خمس سنوات ، ورفضت أن تغير تفكيرها » .

« وهكذا .. أصبحت فريدة حرة فى وسعها أن تذهب إلى عشيقها لترى ما إذا كان من الممكن أن يتزوجها .

« وعندما طلقتها كانت تتوقع أن يطلق وحيد سرى زوجته الأميرة سميحة ويتزوجها هى ، ولكنه لم يطلق زوجته حتى الآن ليتزوج فريدة .. والسبب الأول هو أنه ورث ثروة طائلة بعد وفاة أمه الأميرة شويكار ، فلم يعد فى حاجة إلى أن يتزوج فريدة .. والسبب الثانى أنه من أولئك الذين يزهدون فى المرأة بمجرد أن تتجاوز العشرين .

« ولذلك ...

« تعيش فريدة اليوم وحيدة ، حزينة ...

« لقد تخلى عنها زوجها وتخلى عشيقها عنها » !

وبعد أن انتهت فريال من القراءة صرخت : « **بابا كداب .. وماما ست شريفة** » !!.

□ □

إلى هذا الحد كان **فاروق** يكره **فريدة** وهى كراهية غمرت حياتها بالبؤس والشقاء .... ففقدت الثقة فى نفسها ، وفى من حولها ، وسعت إلى الطلاق .. وفى سبيل حريتها الخاصة لم تتردد فى التنازل عن كل ما تحلم به نساء الأرض .. التاج .. العرش .. الألقاب السامية .. الضوء المبهر .. الثراء .. بريق الذهب .. المجوهرات .. القصور .. الترف .. الحاشية .. وكتابة اسمها بحروف بارزة على الشوارع ، والمدارس ، والمستشفيات ، والمؤسسات الخيرية .

إنها امرأة « **فريدة** » بالفعل .. كرامتها أثمن من الألقاب والنياشين وكنوز الأرض .. وقد فضلت أن تكون رسامة على أن تكون ملكة .. وكانت لوحاتها تمتلىء بألوان تعبر عن قليل من الحزن ، وكثير من التفاؤل .. الحزن القديم ، والبعيد .. والتفاؤل بالحياة بعد أن نالت حريتها .

وكانت مشكلة **فريدة** الخاصة جداً .. أنها كانت تعرف أن زوجها الملك **فاروق**

« **رجل غير طبيعى** » .. وهمست بذلك إلى بعض صديقاتها .. ولكن .. الهمس سرعان ماتحول إلى صخب ، وصل صداه إلى **فاروق** نفسه ، الذى كان مثل « **برميل** » يمشى على قدمين .. وكان « **كرشه** » يتحرك أمامه وكأن بداخله مطبخ « **جروبى** » .. ففى اليوم الواحد « **كان يتناول كميات كبيرة من اللحوم والعصائر والفطائر والمياة والمحار** » تكفى (١٠) أشخاص .. وكان المحار يأتى له خصيصاً من **كوبنهاجن** أسبوعياً لارتباطه بتوليد قوة « **جنسية** » كان فى حاجة إليها .

فعلى عكس ماهو شائع لم يكن يشرب الخمر .

وعلى عكس ماهو شائع لم يكن قادراً على تذوق « **النساء** » .. فعوض ذلك بالتهام الطعام .. ولعب القمار .. وسرقة الأشياء الثمينة ، والاستمتاع بخطف النساء من أصدقائه .. فقط الاستمتاع بالخطف .. ومع أنه كان محاطاً بمحيط من الجميلات فإن زورقه كان عاجزاً عن الإبحار .. وكان السبب فسيولوجياً .. وهو أن بعضاً من غدده لاتؤدى وظائفها تماماً .. « **حتى إنه كانت هناك فكرة لاجراء عملية تنشيط لهذه الغدد الخاملة** » .. والكلام ليس استنتاجاً .. وإنما هو كلام سجلته الوثائق الرسمية(٣) .

لقد اهتمت سلطات الإحتلال البريطانية بالنصف السفلى للملك .. فمن يعجز عن حكم امرأة لايمكن أن يحكم أمة .. فالجنس هو الوجه الآخر لسلطة الرجل السياسية .

وفى إحدى هذه الوثائق حوار بين رئيس الوزراء **حسين سرى** ، والسفير البريطانى اللورد **لامبسون** :

ــ سرى : لقد تأكدت من مصادرى الخاصة أن الملك لايذهب مع النساء إلى آخر المطاف !!

ــ لامبسون : أعرف ذلك ، وأعرف أن زوجته الملكة « فريدة » أخطرته بعد عيد ميلاد الأميرة الأخيرة ، أنه إذا اقترب منها كزوج فإنها ستستقبله كمتطفل .

ــ وقبل الولادة .. لفظته .

ــ ولكن .. كيف أنجب بناته ؟

---

(٣) لطيفة سالم : المرجع السابق ــ ص ٩٦٧ .

ـــ إنه ليس عقيماً وإنما يفتقد مقومات الشباب .

ـــ هذا التركيب غير طبيعى ولا يستبعد أن يؤثر على عقله .

ـــ والحل ؟

ـــ سأطلب من حكومتى الاتصال بالدكتور ب . هنرى الذى سبق أن أجرى الكشف عليه عندما كان فى لندن ، لنعرف حالته بدقة .

ـــ إن د. **هنرى** يرى أن هذا الخلل ليس طارئاً ولكنه يعود إلى فترة ما قبل الزواج .

□□

لم يجروء اللورد **لامبسون** أن يطلب من الملك علاج نفسه .. ولم يسع الملك إلى ذلك .. بل اندفع ـــ معبرا عن عقدته النفسية والجنسية ـــ إلى اصطياد النساء حتى يدارى عجزه ، وحتى يظهر وكأنه فى قمة الحيوية والرجولة .. فكان مثل النهر **« عطشان والكأس فى يديه »** .. أما الشهوة الوحيدة التى كان قادراً عليها ، فهى الطعام .. خاصة المأكولات البحرية النادرة .. التى اندفع إليها بجنون .. وهو جنون ضاعف من مساحة التوتر فى داخله .. خاصة بعد أن لفظته **فريدة** .. واشمأزت منه .. وجعلته يشعر بأنه مجرد كتلة مترهلة من اللحم والدهون غير قادرة على تحريك أنوثتها .. ومن ثم .. لم يجد أمامه سوى القمار والعاهرات .. وهنا تسللت حاشيته الفاسدة إليه ، من بوابات ضخمة ، وسيطرت عليه .. وأفسدته .. وحكمته .. وحكمت البلاد من خلاله فى النهاية .. مثل « **بوللى** » الإيطالى الذى التحق بالقصر ليعمل كهربائياً ، ونجح فى أن يسحبه إلى الهاوية بالغوانى .. ومثل حلاقه الخاص ، الإيطالى أيضاً « **جيو رجيو جارو** » ومساعده « **بترو دولا فالى** » الذى كان « **صبى قهوة** » فى الإسكندرية .. وغيرهم .. وقد منحهم **فاروق** الجنسية المصرية ، وأصر على أن تجرى لهم عملية « **التختين** » ، حتى يفهموا ـــ على حد قوله ـــ الطبيعة المصرية .

وانضمت إلى حاشيته قوادة « **يهودية** » معروفة هى « **هيلين موصيرى** » .. وتعرف على كومبارس يهودية فى الإسكندرية تدعى **ليليان كوهين** التى أصبحت فيما بعد نجمة السينما المثيرة « **كاميليا** » .. وكانت فى السادسة عشرة من عمرها ، عندما

اكتشفت بذكاء عيبه ، وتجاوزته ، ونجحت فى اقناعه بأنه أشد الرجال فحولة فى العالم .. فكان يجد نفسه عندما يسمع صوتها فى الفراش .. وكانت تجد نفسها عندما تأمره فيطيع .

وهكذا .. اختلط العجز بالعهر .. والجنس بالفساد .. والدعارة بالسلطة .. والسهر بالسياسة .. ولم يعد الملك يعرف الخيط الأبيض من االخيط لأسود .. ولا الفرق بين جناح الملكة وأوبرج الأهرام .. ولا بين **كاميليا وفريدة** .. ولا بين **مصطفى النحاس وانطوان بوللى** .

وفاحت رائحته .. ووصلت إلى **فريدة** .. التى سدت أنفها بيد .. وصدته باليد الأخرى .. فكان أن اتهمها الملك بالبرود .. ثم .. عايرها بأنها لم تنجب له ولى العهد .. وضغط على ذلك كثيراً .. فقالت له : « **إذهب وتزوج** » .. وكانت تقصد إذهب وتزوج غيرى لتنجب لك ولى العهد .. ولم يكن الملك يعرف أن جنس المولود يحدده الرجل لا المرأة .. ولم يكن الطب كشف هذه الحقيقة أيضاً .. ولو كان الملك يعرف ذلك ماصدق .. لأنه لم يكن فى حاجة إلى مزيد من العقد النفسية .. ولو كانت **فريدة** أنجبت ولى العهد .. فالمؤكد أن كثيراً من الأمور كانت قد اختلفت .. فاستمرار العرش من صلب **فاروق** كان سيريحه كثيراً .. وخروجه من سلسلة أبنائه كان يزعجه ويؤرقه أكثر .

□□

فى أول يونيو ١٨٤١ ، أصدر « **الباب العالى** » فرماناً يمنح **محمد على الكبير** « **ولاية مصر وراثية ، وحكومة شمال السودان** » ، على أن تكون ولاية العهد لأكبر أولاده ، وأولاد أولاده .

وكان هذا الفرمان أول قانون ينظم توريث العرش فى مصر الحديثة ، منذ عصر الأسرات ، فى مصر الفرعونية .. وكان ذلك مكافأة من السلطان العثمانى فى الآستانة **لمحمد على** ، المغامر الألبانى الأصل ، المولود فى « **قولة** » سنة ١٧٦٩ ، فى يوم ١٣ أو ٢٦ فبراير .. فلا أحد يعرف بالضبط .. وقد مات فى سنة ١٨٤٩ .. وبالرغم من الإنقلاب الحضارى الذى أحدثه فى مصر ، وبالرغم من قيامه بأربع حملات فى

بلاد العرب والسودان واليونان والشام ، فإنه لم يخلف ديناً وراءه .

وكان ابنه وقائد جيوشه **إبراهيم** هو أول ولى عهد فى أسرته .. وقد وُلد فى **قولة** سنة ١٧٨٩ ، وتولى العرش فى سنة ١٨٤٧ ، ولم يعش طويلاً .. فتولى العرش ولى عهده **عباس الأول** ، ابن أخيه **طوسون** ، فى سنة ١٨٤٨ ، وكان عمه **سعيد** هو ولى العهد .. وكان **عباس الأول** ، متطرف دينياً ، وجنسياً ، يكره غير المسلمين ، ويهوى النساء .. أما خَلَفه **سعيد** فكان من طراز آخر ، يتسم بالرقة ، وطيبة القلب ، لكنه كان أيضاً من طراز « **الأمير الذى يرهن قرية مقابل متعة ليلة** » .. وبرغم هذا « **لم يكن فى فساد عباس وخموله ، بل نراه أحياناً ينظر إلى مركزه نظرة جدية فيستنكر الرق ، ويحرم الكرباج** » .. وقد تولى الحكم فى سنة ١٨٥٤ ، واختار الأمير **رفعت** ، أكبر أنجال **إبراهيم** ولياً لعهده ، وهو من مواليد ١٨٢٥ ، وتوفى غرقاً فى « **كفر الزيات** » سنة ١٨٥٨ ، بعد أن سقطت القاطرة التى كانت تقله فى النيل ، ودُفن إلى جوار **الإمام الشافعى** .. فورث المنصب شقيقه **إسماعيل** ، الذى وُلد بعد خمس سنوات ، وتولى الحكم فى سنة ١٨٦٣ .

فى عهد **إسماعيل** حدث تغير فى نظام ولاية العهد .. ولم يعد ولى العهد أكبر الذكور فى أسرة **محمد على** ، وإنما أصبح أكبرهم فى أسرة **إسماعيل** فقط .. وصدر بذلك فرمان فى سنة ١٨٦٦ من الباب العالى ، دفع **إسماعيل** ثمنه الكثير من المال .. وضاعف ذلك من حجم الديون التى أغرق فيها البلاد ، حتى كادت مصر أن تُشهر إفلاسها ، وكان الحل الوحيد لإنقاذ سمعتها المالية ، عزل **إسماعيل** نفسه ، وحدث ذلك فى سنة ١٨٧٩ ، ولعل أفضل تلخيص لعصره ـــ الذى فتح الطريق أمام الإحتلال الأجنبى ـــ كتبه منذ (٦٠) سنة **الليفتانت كولونيل ب . ج . الجود** فى كتابه « **مصر** » .. فقد قال : « **كان إسماعيل حاكما ينقصه بعد النظر والنشاط فى الإدارة ، قادراً على التصميم وعاجزاً عن التنفيذ ، يسمح لخياله أن يتغلب على حكم العقل والصواب ، وبرغم إخلاصه لمصائر مصر كان أقل اهتماماً برفاهية أهلها ، يعتبر طاعتهم حقاً له ، وعقاب عصيانهم واجباً عليه ، شأنه فى ذلك شأن جده .. وتميزت الإدارة فى عهده بطابع الإهمال إذ تركها فى أيدى وكلاء غدروا بمولاهم ورعاياه**

على حد سواء » .

وبعد عزل **إسماعيل** ، تولى العرش ابنه وولى عهده **توفيق** ، الذى وُلد فى سنة ١٨٥٢ ، ولم يمر ذلك دون محاولة من جانب السلطان فى تركيا للتدخل فى نظام الوراثة .. كان للسلطان رغبة فى أن يتولى العرش الأمير **عبد الحليم** ، الذى كان من أحفاد **محمد على** ، ولكن من فرع آخر غير فرع **إسماعيل** .. وادعى السلطان أن عزل **إسماعيل** ، أسقط امتياز وراثة العرش الذى منحه لأولاده .. ولكن .. إنجلترا وفرنسا رفضتا الأمير **عبد الحليم** ، وتمسكتا بالخديو **توفيق** .. وبولى عهده **عباس حلمى الثانى** ، أكبر أنجاله ، الذى وُلد فى سنة ١٨٧٤ وتولى العرش فى سنة ١٨٩٢ ، وكان عمره (١٨) سنة ويتسم بالعناد ، والتمسك بإرادته ، والنفور من التقييد ، وساعدته هذه الصفات على تأكيد حقه فى الحكم ، فى مواجهة الإنجليز ، وعلى رأسهم اللورد **كرومر** ، المعتمد البريطانى الأشهر .

فى سنة ١٩١٤ ، دخلت إنجلترا الحرب العالمية الأولى ، ضد تركيا وألمانيا ، وفرضت الحماية على مصر ، وعزلت الخديو **عباس حلمى الثانى** ، الخصم العنيد ، المؤيد للخلافة العثمانية فى إستانبول .. وبعزله تجاوز الإنجليز نظام وراثة العرش ، ولم يمكنوا ولى العهد الأمير **محمد على** منه .. ولا الأمير **محمد عبد المنعم** أكبر أبناء الخديو **عباس حلمى** أيضاً .. وبتولى السلطان **حسين كامل** الحكم فى سنة ١٩١٤ ، أصبح ابنه الأمير **كمال الدين حسين** ولياً للعهد .

وبوفاة السلطان **حسين كامل** فى سنة ١٩١٧ ، تجاوز الإنجليز نظام وراثة العرش مرة أخرى ، ولم يتولاه ولى العهد ، وإنما تولاه السلطان **أحمد فؤاد الأول** ، الذى أصبح ملكاً بعد ذلك ، بقرار من سلطات الإحتلال — التى عينته — أيضاً .. وقد كان يحلم بإنجاب طفل يرث عرشه .. بعد أن اختطف الموت ابنه من زوجته الأولى ، الأميرة **شويكار** ، وقد تحقق حلمه ورزق بالأمير **فاروق الأول** ، فى ١١ فبراير ١٩٢٠ ، من زوجته الثانية **نازلى صبرى** ، « **وأعلنت البشرى من قصر عابدين ، وأصدر الملك أمره إلى رئيس الوزراء بإعلان ولادة ولى العهد** » ... « **ولم تكن الخارجية البريطانية قد حددت بعد نظام وراثة العرش فى عهد الحماية .. لذا أراد**

فؤاد وحكومته الحصول على حق **فاروق** فى الولاية ، ولم يمض إلا حوالى شهرين حتى أبلغت دار الحماية قصر عابدين فى ١٥ إبريل ١٩٢٠ أن الحكومة البريطانية نظرت فى نظام السلطنة المصرية ، واعترفت بالأمير **فاروق** ونسله من الذكور على قاعدة الأكبر من الأولاد ، فالأكبر من أولاده ، وهكذا ، ليكونوا أولياء للعهد »[٤] .

« وسعد **فؤاد** بهذا الإعتراف ، وعلى الفور بعث ببرقية شكر إلى الملك **جورج الخامس** ، الذى رد عليه بإيجاز مؤكداً سلطة بريطانيا » على مصر[٥] .

وبذلك « ضمن **فؤاد** لابنه العرش من بعده » .. وضمن تأييد « الدولة الحامية » أيضاً .. « وعقب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، أصدر **فؤاد أمراً** فى ١٣ إبريل من نفس العام بوضع نظام للتوارث على عرش المملكة المصرية ، ونص على أن تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر أبنائه ، ثم إلى أكبر أبناء ذلك الابن ، وهكذا طبقة بعد طبقة ، وانتهى إلى إثبات أن ولاية الملك من بعده **لفاروق** »[٦] .

وفى ٢٨ إبريل ١٩٣٦ ، لفظ **فؤاد** أنفاسه الأخيرة ، وأصبح **فاروق** ملكاً على مصر ، وكان عمره (١٦) سنة ، وأصبح الأمير **محمد على** ولياً للعهد .

وكان الأمير **محمد على** من أشد أمراء أسرة المُلْك والحكم فى مصر ولاءً للإنجليز ، وكان يحلم بالعرش ، ويكره **فاروق** ، ويتمنى ألا ينجب ولى العهد الذى سيحرمه من السلطة ، وسيخرجه إلى الهامش .. وكان **فاروق** من جانبه لايطيقه .. وكثيراً ما أشاع أنه مات .. من باب المداعبة الثقيلة ، التى تعكس رغبة دفينة فى أعماقه .. ومع أن **فاروق** كان يكره رقم (١٣) ويتشاءم منه ، فإنه كان يريد بأى ثمن أن ينجب ولى العهد ، بالرغم من أن ابنه سيكون ولى العهد رقم (١٣) فى أسرة **محمد على باشا الكبير** .

□□

ولاجدال فى أن شوقه لولى العهد ، ضاعف من الأزمة التى بينه وبين **فريدة** ، ويبدو أنه كان مثل والده ، سيُنجب ولى العهد من زواجه الثانى .

---

(٤) و (٥) و (٦) المرجع السابق ـــ ص ١١ ، ١٢ .

ولم يكن ذلك فقط وجه الشبه بينهما .. كانت هناك وجوه شبه أخرى ، كثيرة .. منها الرغبة فى امتلاك ما فى يد الغير .. والرغبة فى الزواج من فتاة مخطوبة لرجل آخر ، وعلى وشك الزواج منه .. **نازلى عبد الرحيم صبرى** كانت مخطوبة **لسعيد ابن شقيقة سعد زغلول** ، قبل أن يتزوجها **فؤاد** .. **وناريمان صادق** كانت مخطوبة **للدكتور زكى هاشم** قبل أن يتزوجها **فاروق** .. إنهما كانا يشعران أن أشهى النساء فى يد غيرهم من الرجال .. وأن خطف المرأة من خطيبها متعة أكبر — ربما — من متعة الزواج بها .

وقد كان **فؤاد** بخيلاً .. مفلساً .. لايسدد ديونه .. ويقامر بنقود غيره .. ويحب نساء غيره .. ومثله كان ابنه **فاروق** ، الذى كان مصاباً بمرض **الكربتومينا** ، أو مرض **السرقة** .. ويروى لى **ياسين سراج الدين** أنه شاهد بنفسه واقعة اختفاء ولاعة من الماس ، لسيدة أرستقراطية ، كانت تجلس على مائدة قمار الملك فى الحجرة المخصصة له فى نادى السيارات .. وكانت هذه السيدة هى زوجة **صيدناوى باشا** ، صاحب سلسلة المحلات الشهيرة التى لاتزال تحمل اسمه حتى الآن ، بالرغم من تأميمها[٧] .

ويضيف **ياسين سراج الدين** : إن الملك **فاروق** كان يملك متحفاً « للمسروقات الملكية » .. وفى هذا المتحف نجد سيوف ، ومسدسات ، ونياشين ، ومجوهرات ، وتماثيل ، وساعات ، وولاعات ، ونقود تذكارية ، وخناجر ، وآثار فرعونية ، وقطع إسلامية ، وكان الكثير من هذه المقتنيات يخص **توت عنخ آمون** ، وجده **محمد على باشا** ، **وعزيز المصرى** ، **وجورج لطف الله** ، وشاه إيران **رضا بهلوى** ... وغيرهم من المشاهير ، والأثرياء .

إن مرض السرقة ، كان التطور الطبيعى لشعوره بحب الاقتناء ، وحب الاقتناء يدفع إلى الإعتداء على حقوق الآخرين ، وممتلكاتهم ، ونسائهم .

وقد أزعج ذلك **فريدة** ، وجعلها تصر على الطلاق .

وفى ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ — وبينما مصر مشغولة بحرب فلسطين — صدر بيان رسمى من الديوان الملكى ، يعلن طلاق **فاروق وفريدة** .. وتضمن البيان إعلان طلاق الأميرة

---

(٧) حوار مسجل معه جرى فى بيته بالجيزة مساء يوم ٢٤ يوليو ١٩٩١ .

فوزية ، شقيقة **فاروق** ، وشاه إيران **محمد رضا بهلوى** ، وكان السبب غير ا
كذلك ، هو عدم إنجاب الأميرة المصرية ولياً لعهد التاج الإيرانى ، وفى ذلك ال
كانت ابنتها الأميرة **شهناز** من الامبراطور الإيرانى قد تجاوزت ثمانى سنوات .

وعقب إعلان نبأ طلاق **فريدة** .. انفجرت « المظاهرات فى جميع أنحاء القطر
واحدة ، كأنها اندفعت كلها بزر كهربائى واحد .. وسارت مدارس البنات :
فى أسيوط وفى المنيا والقاهرة وطنطا والإسكندرية هتافات واحدة : **لاملكا
فريدة !.. حذاء فريدة فوق رأس الملك !.. خرجت من بيت الدعارة إلى
الطهارة** » [٨] .

وهكذا .. خرجت المرأة الطاهرة الوحيدة فى حياة **فاروق** .. وبعد حوالى
بدأ يفتش عن الزوجة الثانية .. وكان ذلك مسألة هامة لأكثر من سبب .. و
« غطاء » شرعى لنزواته .. تهدئة خواطر المصريين الذين أزعجهم طلاق **فريد**
وقبل كل ذلك وبعده .. الحصول على « رحم » قادر على أن ينجب له ولى العه
عقدة العرش المزمنة !.

وقد حُلت هذه العقدة بالفعل .. وجاء الأمير **أحمد فؤاد الثانى** .. ولى العهد
(١٣) والأخير فى أسرة **محمد على باشا الكبير** .. فكان لابد أن تقول له **فر**
« **مبروك** » .. حتى لاتتهم بالحقد والغيرة ، والغيظ .. وكان لابد أن يرد عليها **ف**
بكلمة : «**شكراً** » حتى يستثمر اسمها وسمعتها فى تجميل اسمه وسمعته .

□□

وقد طار **فاروق** من الفرح عندما تسلم برقية **فريدة** .. ويقول عم الملك
مذكراته : إن **فاروق** استدعاه تليفونياً ليلحق به فى نادى السيارات ، قائلاً : «
تيجى علشان عندى خبر مهم لك » .. وفى النادى قام بضربه على كتفه بقوة
ناوله البرقية ، وهو يقول له : « إيه رأيك بقى ياواد ؟! » .. وقرأ **مصطفى** ح
البرقية ، وسيطرت على ملامحه الدهشة .. فقال للملك : « حاجة كويسة خالص

---

(٨) أحمد بهاء الدين : فاروق ملكاً ـــ ١٩٣٦ ـــ ١٩٥٢ ـــ روز اليوسف ، بدون تاريخ نشر ، وأغلب الظن أنه نشرر ٢
ص٥٧ .

لك بسرعة : « **حاجة كويسة إيه .. أنت عارف أنا مبسوط ليه .. دول كانوا إننى السبب ، وإننى مبخلفش صبيان»** ! .

جاءت البرقية — المفاجأة على العقدة القديمة .. وأزالتها ! .

□ ٣ □
نيشان إلى امرأة مجهولة !

فجأة .. صرخ الملك **فاروق** .

— **فين حافظ عفيفي .. فين حسن يوسف .. شفوهم .. هاتوهم حالاً !**

كان ذلك فى اللحظة التى دخلت فيها **ناريمان** حجرة الولادة .. وقد تذكر الملك **حافظ عفيفى** رئيس الديوان ، **وحسن يوسف** وكيله ، ليقوما بالإجراءات اللازمة لإعلان ولادة ولى العهد .

وربما .. لاتعرف الأجيال الشابة التى وُلدت بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ .. أن ديوان الملك ، أو الديوان العالى ، كان رئيسه بدرجة رئيس الوزراء .. وأن معظم من تولوا رئاسته أصبحوا رؤساء وزراء فى وقت من الأوقات ، مثل **توفيق نسيم** ، **وعلى ماهر** ، **وأحمد زيور** .. والديوان العالى كانت تتبعه ثلاث إدارات .. الإدارة العربية .. والإدارة الإنجليزية .. وإدارة المراسم .. ويمكن القول : إن الديوان كان حلقة الصلة السياسية بين والملك والحكومة .. وكان يمثل السلطة العليا فى الجهاز الإدارى للقصر .. وإلى جانبه ولكن بدرجة أقل ، كانت هناك « **الخاصة الملكية** » .. و « **الأوقاف الملكية** » .. وكانت الخاصة الملكية مسئولة عن إدارة أملاك الملك ، ورحلاته ، وسياراته ، ومطابخه ، وضيوفه ، وقصوره ، وشئون أسرته ، وتعليم أولاده ، وكان ناظرها بدرجة وزير ، ويتقاضى مرتبه من الملك .. أما الأوقاف الملكية ، فاسمها يدل على وظيفتها .. إدارة أوقاف الأسرة المالكة .

كان إعلان ولادة ولى العهد من أهم شئون الديوان ، وهذا ما جعل الملك منزعجاً من عدم وجود رئيسه ، ووكيله ، وقد اتصل الملك بنفسه ، تليفونياً **بحافظ عفيفى** ، فأيقظه من النوم ، وجاء على عجل ، وكان فى مكتبه فى الساعة السادسة صباحاً .. أما **حسن يوسف** فكان ثقيل النوم ، فلم يوقظه تليفون الملك ، الذى أخذ يسبه ،

ويلعنه ، ويهدد بطرده إذا لم يصل إليه قبل طلوع الشمس .

وفى ثورة الغضب قال الملك :

ــ لازم يصحى .. لازم يجى .. مين يعمل الإجراءات ؟

وفشلت كل المحاولات لإيقاظه .

« ولم يكن من الملك إلا أن استدعى أحد ضباط الحرس الملكى ثم قال له :

ــ روح بيت حسن يوسف فى الزمالك وأكسروا باب شقته وهاتوه .

واصطحب الضابط عدداً من عساكر المطافىء وجنود الحرس الملكى ثم توجه إلى بيت حسن يوسف .. وتنفيذاً لتعليمات الملك قاموا بكسر باب الشقة ، ثم دخلوا على حسن يوسف ليجدوه لايزال نائماً .. وفوجىء حسن يوسف والضابط يهزه من كتفيه وهو فى سريره ، ثم طلب إليه أن يستيقظ ليذهب إلى القصر بناءً على أمر الملك »[1] .

□□

قبل حوالى الشهر كان الديوان قد اتخذ التدابير المعتادة لاستقبال المولود ، فى الحالتين .. ذكر أو أنثى .. لم يختر الديوان أسماء الذكور لأن الملك كان قد اختار اسماً واحداً فقط ، هو « **أحمد فؤاد** » .. ولكن الديوان أعد قائمة بأسماء الإناث تبدأ بحرف الفاء ، وكان من بين الأسماء المقترحة : **فضيلة** ، **وفاطمة** ، **وفوز** .

وكان أكثر أسماء الإناث ترجيحاً اسم **فضيلة** .. والمدهش أنه الاسم الذى اختاره **أحمد فؤاد** فيما بعد .. بعد (٢٥) سنة لزوجته الفرنسية الجنسية ، اليهودية الديانة ، بعد أن أشهرت إسلامها ، وتزوجها ، وكان اسمها الأصلى **دومينيك فرانس بيكارد** .

□□

بعد دقائق من ثبوت الرؤية ، وخروج الملك من حجرة الولادة ، أُبلغ نبأ « **تشريف** » ولى العهد إلى الديوان ، وطلب إليه إعداد الأمر الملكى الذى يبلغ إلى رفعة رئيس الوزراء ، وقد وقعه الملك فور إعداده .

---

(١) جميل عارف : المصدر السابق ــ ص ١٤٢

« أمر ملكى رقم (٢) لسنة ١٩٥٢ .
بتبليغ ميلاد حضرة صاحب السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد ولى العهد السعيد .
حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء .
أحمد الله تعالى ، حمدَ مُعترِفٍ بنعمائه ، وأشكره شكراً كفيلاً برضائه سبحانه من إله كريم ، استوهبنا طمعاً فى فضله فأجزل العطاء ، واستمنحنا أملاً فى كرمه ، فمنح بسخاء ، فقد وهب لنا وهو ذو الفضل العظيم ، فى الساعة الثالثة والدقيقة الثانية العربية من صباح يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧١ هجرية ، الساعة الثامنة والدقيقة العشرين الإفرنجية من صباح اليوم السادس عشر من شهر يناير سنة ١٩٥٢ ميلادية ، مولوداً ذكراً أسميناه **أحمد فؤاد تيمنا باسم المغفور له والدنا العظيم وكان ذلك بقصر عابدين العامر .**

وقد صارت له ولاية العهد على عرشنا وفقاً لأحكام الأمر الملكى الصادر فى ١٣ من إبريل سنة ١٩٢٢ ، والمادة (٢٢) من الدستور .

لذلك أصدرنا أمرنا هذا إلى مقامكم الرفيع لإثبات هذا الميلاد فى السجل الخاص بأولادنا ، المحفوظ برياسة مجلس الوزراء .. ونشر هذا النبأ السعيد على جميع الوزارات والمصالح الحكومية وفى جميع أنحاء الوادى شماله وجنوبه واتخاذ إجراء إبلاغه رسمياً لجميع الهيئات السياسية ، الأجنبية بالمملكة ، وجميع سفرائنا ووزرائنا المفوضين فى الخارج ، وكل من ترون إبلاغه ذلك .

أسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا الميلاد فاتحة خير وإسعاد وبشير يُمن للبلاد فيكشف عنها الضيق ، ويهيىء لها أسباب التوفيق ، وأن يبارك لنا فيه ، ويحقق للوادى أكرم أمانيه ، إنه أعظم مسئول ، وأكرم مأمول ، وسلام الله وتحياته عليكم .

صدر بقصر عابدين فى ١٨ ربيع الآخر ١٣٧١ .

رقم (٢) لسنة ١٩٥٢ ــ ١٦ يناير ١٩٥٢[٢] .

فاروق

(٢)الوقائع المصرية العدد رقم ٧ ــ غير الاعتيادى ــ لسنة ١٢٣ ، بتاريخ ١٩٥٢/١/١٦ .

□□

بعد أن وقّع الملك هذا الأمر ، التفت إلى **حسن يوسف** قائلاً :

ــ ياحسن فين جواب الست اللى تنبأت بولى العهد ؟.

ــ دول كثير يامولانا .

ــ لا .. الست الأخيرة !.

كان الملك يقصد الخطاب الذى أرسله قنصل مصر فى « **الكاب** » إلى وزير الخارجية ، يقول له : إن سيدة من جنوب إفريقيا كتبت له خطاباً تقول فيه إنها رأت فى منامها أن الملك **فاروق** سيرزق بولى عهده ، وقد أرسل **إبراهيم فرج باشا** هذا الخطاب إلى الديوان الملكى فأسعد **فاروق** أن يراه ، وتذكر حاجته فى اللحظة المناسبة ، ولم يتردد فى أن يقول لوكيل الديوان :

ــ ياحسن .. لو عندكم عنوانها ابعتوا لها نيشان !

□□

وقرر الملك أيضاً ، إطلاق لقب أمير الصعيد على ولى العهد ، وهو لقبه السابق قبل أن يتولى العرش .

« أمر ملكى رقم (٣) لسنة ١٩٥٢

بإطلاق لقب أمير الصعيد على حضرة السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد ولى عهد المملكة المصرية .

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان .

بعد الإطلاع على القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٢ الخاص بوضع نظام الأسرة المالكة .. ونظراً لاستحسان نسبة إمارة ولى عهدنا إلى إقليم يضاف إليه ، تنويهاً بمكانه بين أفراد الأسرة المالكة ..

أمرنا بما هو آتٍ :

١ ــ يطلق على ولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد لقب « أمير الصعيد » .

٢ ــ على رئيس ديواننا تنفيذ أمرنا هذا .

صدر بقصر عابدين ، فى ١٨ ربيع الآخر لسنة ١٣٧١ ، ١٦ يناير ١٩٥٢ .

رقم (٣) لسنة ١٩٥٢[٣] .

فاروق

□□

وقرر الملك كذلك أن يرفع علماً خاصاً بولى العهد فوق القصر إلى جوار علم الملك ، ولكن رجال المراسم فى القصر اعترضوا وقالوا : « **إن مرسوماً ملكياً كان قد صدر على أثر تولية فاروق العرش يمنع رفع علم الأمير محمد على توفيق ولى العهد إلى جوار علم الملك** » .. وأضافوا : **هذا لايليق من ناحية البروتكول !.**

فغضب الملك ، وصرخ فى وجوههم :

— **بروتكول إيه .. وبتاع إيه !**

وتدخل **مصطفى صادق** ، عم الملكة ، وقال :

— **بسيطة .. جلالة الملك يطلع مرسوم جديد يلغى المرسوم القديم .. ونرفع علم ولى العهد .**

وأسعد الاقتراح الملك .. وقال :

— **والله فكرة .. يطلع مرسوم جديد فى الحال[٤] .**

يقول **مصطفى صادق** فى مذكراته التى صاغها **جميل عارف** ، إن الملك أمسك بسماعة التليفون ، وطلب إلى **حسن يوسف** إعداد المرسوم الذى اقترحته .. وصدر المرسوم فى أقل من خمس دقائق .. ورفع علم ولى العهد إلى جوار علم الملك .. والحقيقة أن علم ولى العهد رفع ، ولكن بدون مرسوم .. فنصوص الأوامر الخاصة بولى العهد — وقد اطلعت عليها كاملة — لم تتضمن هذا المرسوم .

وقد كان لولى العهد ثلاثة أعلام :

١ — العلم الرسمى وهو على شكل العلم الوطنى « **لونه أخضر وفى قلبه هلال وثلاث نجوم** » محلى بالتاج الملكى فى الزاوية العليا لعود العلم ، وهو يشبه علم الملك غير أن شكله مستطيل ناقص ، ذو سنين من الجهة البعيدة عن عود العلم .

---

(٣) الوقائع المصرية ، العدد رقم ١٠ ، غير اعتيادى لسنة ١٢٣ ، بتاريخ ١٩٥٢/١/١٦ .

(٤) جميل عارف : المصدر السابق — ص ١٤٥ .

٢ ــ اللواء البحرى وهو أزرق اللون مستطيل الشكل وفى وسطه شعار الدولة الأكبر ، تحيط به قلادة نشان **محمد على** ، وفى كل زاوية من زوايا اللواء تاج ملكى ، ذو سنين من الجهة البعيدة عن عود العلم .

٣ ــ العلم الجوى وهو على شكل مستطيل ناقص ذو سنين من الجهة البعيدة من عود العلم ومكون من أربع قطع مستطيلة بيضاء ، وخمس قطع مستطيلة خضراء ، ومحلى بالتاج الملكى فى الزاوية المجاورة لعود العلم[٥] .

وكان رفع أعلام ولى العهد ــ على هذا النحو ــ أولى الضربات الموجهة لولى العهد السابق الأمير **محمد على** ، فراح يشهر بالملك **فاروق** وكان أول من شكك فى أن **ناريمان** حملت بولى العهد قبل زفافها .

□□

بعد ميلاد ولى العهد مباشرة ، اتصل قصر عابدين **بكريم ثابت** مستشار « **الإذاعة** » وأبلغه النبأ ، ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى أُذيع النبأ فى « **الراديو** » .. وكان الإرسال الإذاعى عادة يتوقف فى ذلك الوقت ، ولكنه استمر حتى جاء الخبر .

وكان رئيس الحكومة **مصطفى النحاس** فى فراشه ، يعطس من شدة « **الزكام** » ، عندما وصلته المفاجأة ، فتوجه على الفور إلى قصر عابدين ، مع وزير الداخلية **فؤاد سراج الدين** ، لتقديم التهانى للملك ، ثم اجتمعا مع **حافظ عفيفى** ، لبحث الإجراءات التى ينوى مجلس الوزراء اتخاذها فى هذه المناسبة .

وفى الاجتماع غير العادى لمجلس الوزراء ، تقرر أن يكون يوم ميلاد ولى العهد عطلة رسمية .. وتقرر توزيع (٣٠) ألف جنيه على أسر الشهداء والمصابين فى منطقة القناة .. وإعفاء طلبة الجامعات المصرية من المصروفات التى لم يسددونها .. وإطعام (١٠٠) ألف فقير بالمجان فى جميع أنحاء البلاد .. ومنح (١٠) جنيهات لكل مولود ذكر وُلد يوم ١٦ يناير ، وكان عددهم فى القاهرة وحدها (٦٠٠) طفلاً .. وإنشاء مؤسستين اجتماعيتين ، أحدهما فى القاهرة ، والأخرى فى الخرطوم .

---

(٥) صدر الأمر الملكى بتحديد شكل العلم البرى لولى العهد فى ٣٠ مارس ١٩٤٦ ، والأمر بتحديد شكل العلم الجوى فى ١٧ يونيو ١٩٤٦ ، والأمر بتحديد شكل العلم البحرى فى نفس التاريخ .

ورصدت وزارة الأوقاف (٥) الآف جنيه لأعمال الخير .. وأطلقت وزارة الحربية مدافعها .. وصدر النطق السامى بإطلاق اسم الملكة **ناريمان** على مستشفى « **الأنجلو سويس** » فى الإسكندرية .. وأخرج الملك **فاروق** من جيبه (٥٠) ألف جنيه للفقراء .. وقامت الأميرة **فريال** بتوزيع الحلوى على الأطفال المساكين فى ملاجىء « **مصر الجديدة** » .. وتقرر أن يسمى مباريات « **البولو** » باسم « **أحمد فؤاد** » .. وافتتحت جمعية « **نهضة المرأة** » مركزاً لتوزيع اللبن على الأطفال المساكين فى الجيزة .

واحتشد فى القصر مئات من ضباط الجيش والطيران ، يتقدمهم الفريق **محمد حيدر** القائد العام ، لرفع آيات التهنئة إلى القائد الأعلى .. الملك .. الذى وافق على أكبر حركة استثنائية للترقيات .

وصدر عن مجلس الوزراء بيان يقطر عذوبة :

« **من مجلس الوزراء إلى شعب وادى النيل**

فى هذا اليوم المبارك الذى تتطلع فيه البلاد إلى مجدها ، وتجاهد فى سبيل استقلالها ووحدتها ، يزف مجلس الوزراء إليها البشرى بمولد ولى عهد للفاروق ملك مصر والسودان ، وحفيد لفؤاد العظيم .

وإذا كان ميلاد الفاروق العظيم قد حل يوم صاحت مصر أول صيحة لحريتها ، فتفاءلت بمولده الأغر ، وجنت فى عهده أطيب الثمار فقد شاء الله ، تباركت آلاؤه أن يمن على البلاد بولى عهد مبارك الطلعة ، بهى الإشراقة ، هو حضرة صاحب السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد ، أمير الصعيد ، فيستقبله الوطن بأسره بغبطة ممتزجة بالأمل يحدوه ، والرجاء يملأ حناياه .. بأن يكون مولده مبشراً للوادى بتحقيق آماله وانتصاره فى جهاده ونضاله ، ومطلعا لحياة رغد وسعادة للشعب الوفى الأمين الحانى على عرش الفاروق العظيم الفخور بتاريخ أجداده الأكرمين ، وأن يقر بسموه عين حضرتى صاحبى الجلالة الملكين الكريمين ويمتعه فى عزهما وعهدهما بحياة سعيدة موفقة مديدة ، فيها للبلاد عزة ومجد ، وللوالدين العظيمين والأسرة الملكية الكريمة يمن وإقبال .

وإن مجلس الوزراء ــ وهو يزف هذه البشرى السعيدة إلى شعب وادى النيل ،

مصره وسودانه ليسعده أن يرفع إلى مقام حضرتى صاحبى الجلالة الملك المحبوب والملكة المعظمة والأسرة العلوية المجلة أعمق آيات التبريك ، وأصدق عبارات التهنئة بولى عهد البلاد ، ضارعاً إلى الله أن يجعل مولده مطلع خير وبركة وإسعاد على أبناء وادى النيل أجمعين » .

رئيس مجلس الوزراء

مصطفى النحاس باشا

وأمر غبطة الأنبا **مرقس الثانى** بإقامة الصلوات والابتهالات فى جميع كنائس القطر صباح يوم **الأحد** التالى .. ليوم الميلاد .. وأصدر حاخام اليهود الأكبر **حايم ناحوم أفندى** ، أوامره إلى جميع المعابد الإسرائيلية بأن تتلى فى صباح **السبت** التالى ليوم الميلاد المزامير والأدعية .

وظلت موسيقات الحرس الملكى تعزف الأناشيد والألحان أمام القصر ليل نهار لمدة (٧) أيام ، وسَبَح ميدان عابدين فى بحيرة من الأضواء الكاشفة ، الملونة طوال هذه المدة .

□□

وفى ظهر يوم السبت ١٩ يناير ، حلقت أسراب من طائرات السلاح الجوى الملكى فوق ميادين العاصمة ، وأخذت تنثر أكياس الحلوى على الناس ابتهاجاً بمولد ولى العهد ، واختصت طائرة الهيلكوبتر الخاصة بالملك **فاروق** ، بهذه المهمة أمام قصر عابدين .. وقد كتب على أكياس الحلوى عبارة : « **إهداء بمناسبة البشرى السعيدة** » .

فى الوقت نفسه ، ولكن فى قاعة الاستقبال الكبرى ، بداخل قصر عابدين ، أقيمت المأدبة الملكية الأولى ، لأمراء الأسرة المالكة .. وكانت قائمة الطعام مكونة من : مشهيات متنوعة .. بوريك باللحم والجبن .. دجاج محمر بعش الغراب .. بامية خضراء على الطريقة التركية .. لحم حَمل محمر .. بطاطس بالفرن .. سلاطة بلاد الغال .. أرز طاس كباب .. مهلبية بصدور الدجاج .. فطائر .. حلوى .. وفواكة .

وقال الملك للأمراء : « **عقبالكم .. عقبال عندكم** » .

وبعد المأدبة أهدى الملك ضيوفه علبا ثمينة من الذهب الخالص تذكاراً لمولد ولى العهد .

وبعد (٤٨) ساعة بالضبط كان (٦٠) من رجال الدولة على المأدبة الملكية الثانية ،

على رأسهم : صاحب المقام الرفيع **مصطفى النحاس باشا** ، وصاحب السعادة **على زكي العرابي باشا** رئيس مجلس الشيوخ ، **وعبد السلام فهمي جمعة باشا** رئيس مجلس النواب ، وأصحاب المعالي الوزراء .

وكانت المائدة تضم : « **لانجوست** » على الطريقة الباريسية .. **فطائر ملكية** .. ظهر حمل على طريقة الأمير .. خرشوف .. فول بالزبدة .. ديكة فيومية محمرة .. بطاطس محمرة بالزبد .. سلاطة متنوعة .. أرز في الطاجن .. بقلاوة بالفستق .. مثلجات .. حلوى .. وفواكة .

□□

ثم .. جاء يوم « **السبوع** » .. وفي هذا اليوم ، توقع الملك أن تخرج جماهير الشعب في مظاهرات ضخمة ، لتهنئته ، خاصة وأنه من المقرر أن يخرج ليطل عليها ــ بهذه المناسبة ــ من شرفة قصر عابدين .. وجاء بعض البشر .. وكانت هتافاتهم ضعيفة .. باهتة .. ولم تكن تعبر عن الفرحة المتوقعة بمولد ولي العهد ، كما لم تكن تدل على أي حب وولاء .. على حد قول عم الملكة **ناريمان** .. وهو شاهد من أهلها .

ويضيف الشاهد الذي شهد كل شيء .. إنهم حملوا **ناريمان** على كرسي ثم قربوها من النافذة التي تطل على الميدان ووقف الملك إلى جوارها يراقب « **هذه الجماهير التي لم تعبر أبداً عن أي حماسة لمولد ابنه** » .. وقالت **ناريمان** في دهشة « **الميدان فاضي** » !.. فأحس الملك بالغيظ .. ولم يبق أمام النافذة .. وانسحب إلى الداخل ، وهو يقول : « **الميدان فاضي خالص** » .

فقيل له : « **يمكن الجيش منتظر أوامرك** » .

فقال : « **هو اللي عاوز يظهر شعوره يستنى أوامر** »[٦] .

وكانت عبارة « **الجيش منتظر أوامرك** » بداية مسرحية مدبرة لملء فراغ الجماهير فكان « **استعراض الجيش في ميدان عابدين مظاهرة مفتعلة لإنقاذ الموقف** » ، على حد قول **مصطفى صادق** ، الذي أضاف معترفاً : « **أنا الذي أوعزت بتنظيم هذا الاستعراض** » .

---

(٦) عارف : المصدر السابق ــ ص ١٤٧ .

وهذا يفسر لنا وصول القوات المشتركة فى الاستعراض متأخرة .. فى الساعة الثالثة بعد الظهر[7] وكانت تمثل أسلحة الجيش والبحرية والطيران .. وقدموا باقة من الورد يعلوها علم ولى العهد لرفعها إلى الملك .. ثم بدأ عرض القوات بأعلامها ، تتقدمها قوات من الخيالة ، فالقوات المدرعة ، فسلاح الحدود ، فالمدفعية ، فالمشاة ، فالبحرية الملكية ، فالسلاح الجوى ، فسلاح المهندسين ، فسلاح الإشارة ، والصيانة ، وأخيراً الخدمات الحربية .

وخلال العرض كان الملك يطل من الشرفة التى تكشف الساحة الداخلية للقصر ، وقد أدت له القوات التحية العسكرية وعزفت الموسيقى ، السلام الوطنى ، ثم أنشدت القوات ، نشيد « **حفظ الله الملك** » ثم نشيد « **ولى العهد** » وقد أُعد خصيصاً لهذه المناسبة .

وبعد العرض اصطف فى الساحة الداخلية للقصر حوالى (١٥٠٠) ضابط من مختلف الأسلحة والرتب ، يتقدمهم الفريق **محمد حيدر** القائد العام ، والفريق **عثمان مهدى** رئيس الأركان ، وقادة الأسلحة المختلفة ، وهتف القائد العام بحياة الملك ، وردد الضباط الهتاف ، ثم هتف بحياة الأمير **أحمد فؤاد** وردد الضباط الهتاف أيضاً .

ورد الملك التحية .. واستدعى **حيدر باشا** ، وأصدر له ما سُمى بالنطق الملكى السامى والكريم .. وقال « **إنى أهدى إلى جيشى فى هذا اليوم أعز شىء عندى هو ابنى** » .

وأذاع **حيدر باشا** النطق الملكى إلى الضباط بواسطة مكبرات الصوت .

وبينما كان الضباط يتلقون النطق السامى ، الكريم فى الخارج ، كان الملك فى الداخل ، وقد تخلص من ملابسه الرسمية ، يشعر بالقلق القديم ، يعاوده .. لقد تصور أن القلق سيذوب بمجرد أن يأتى ولى العهد .. ولكن .. ذلك لم يحدث .. فقد أدرك فى ذلك اليوم أن لا أحد يحبه .. لا الشعب الذى لم يأتِ .. ولا الجيش الذى جاء بالأمر ، ومقابل الترقيات الاستثنائية .. كان فى أعماقه يشعر بأن ولى العهد لن ينقذ العرش .. وأن العد التنازلى لنهايته قد بدأ .. وأن نبوءة والده .. ستتحقق !!.

(٧) جريدة الأهرام ــ ١٩٥٢/١/٢٣ ــ ص ٢ .

□ ٤ □

كيم .. وعملية « الزير السمين » !

فى يوم ميلاد ولى العهد « **السعيد** » لم تكن مصر سعيدة .

كانت أنفاس الغضب ساخنة .. مستعدة للإنفجار .. تمهيداً للثورة التى كانت تتحرك فى أحشاء البلاد فى الوقت الذى كان فيه ولى العهد يتحرك فى أحشاء أمه .

وبينما كان ولى العهد يصرخ طلباً للحياة ، كان النظام الملكى قد بدأ يشعر بأعراض الموت .. تصلبت شراينه السياسية .. تسمم الدم ببولينا الفساد .. نخر سوس الطائفية فى نخاعه العظمى .. لم تستطع عمليات التجميل الدعائية والإعلامية إخفاء كرمشة الوجه .. وتسبب روماتيزم الحاشية الذى استقر فى مفاصله فى عجزه عن الحركة .. ولم يستطيع الأطباء والزعماء تقديم الدواء المناسب ، لأنهم كانوا أصلاً مجموعة من المقاولين ، والوسطاء ، والسماسرة ، لايهمهم أى شىء إلا نسبة العمولة .

لقد كانت مصر فى ذلك اليوم حبلى بالتمرد ، وتحلم بالتغيير ، وتسعى إليه ، وكانت قد يأست تماماً من أطراف الصراع الثلاثة على السلطة .. الإنجليز والقصر والأحزاب .. وكان كل من فيها يشعر بأنها تجلس على فوهة بركان على وشك أن يفتح فمه ، ويقذف من داخله شلالات اللهب .. وكان الجميع فى حالة ترقب .. يمسكون بساعاتهم فى انتظار ساعة الصفر ، دون أن يعرفوا ما الذى سيأتى فى هذه الساعة .

كل شىء يدفع إلى الترقب .. ويشير إلى أن حكم الملك **فاروق** تجاوز فترة الصلاحية .. وأنه لم يعد مناسباً للإستعمال الآدمى .. وأن السحب السوداء تتجمع فوق رأسه وأن الزمن توقف طويلاً — حتى تصوروا أنه مات — آن له أن يتحرك .

كانت الصحف تتحدث عن معركة انتخابات مجلس إدارة نادى ضباط الجيش .. أول نجاح غير معلن لتنظيم الضباط الأحرار .. فقد فاز فى هذه الانتخابات مجموعة

من الضباط اشتركوا — بعد حوالى ستة أشهر فقط — فى إسقاط النظام وإجبار الملك على التنازل عن العرش ، ومغادرة البلاد .. على رأسهم اللواء أركان حرب **محمد نجيب بك** ، القائد — الواجهة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — وأول رئيس جمهورية .. ومنهم الصاغ (رائد) أركان حرب **جمال حماد** ، واليوزباشى (نقيب) **أمين شاكر** ، والبكباشى (مقدم) **جلال ندا** .. أكثر من ذلك كان منهم البكباشى أركان حرب **محمد رشاد مهنا** ، الذى أصبح الوصى على العرش .. عرش الملك **أحمد فؤاد الثانى** .. الذى كان لايزال ملكاً فى « **اللفة** » .. إن هؤلاء الضباط كانوا نجوماً ، تنشر الصحف صورهم ، وتتحدث معهم ، دون أن تتخيل أنهم رموز لحركة سرية ، فى الجيش ، تستعد للانقضاض على السلطة .

وحسب استفتاء أجرته مجلة « **آخر ساعة** » وظهرت نتائجه يوم ميلاد ولى العهد ، حول أقوى (١٠) رجال فى مصر ، فى ذلك الوقت ، فإن هؤلاء الرجال الأقوياء كانوا بالترتيب : **محمد صلاح الدين باشا** وزير الخارجية .. الدكتور **عبد الرازق السنهورى** رئيس مجلس الدولة .. **وحسن الهضيبى بك** المرشد العام للإخوان المسلمين .. **مصطفى النحاس باشا** رئيس مجلس الوزراء .. والدكتور **عزيز فهمى** عضو مجلس النواب .. **وأحمد حسين** رئيس الحزب الإشتراكى .. **وفؤاد سراج الدين باشا** وزير المالية والداخلية .. **وحافظ عفيفى باشا** رئيس الديوان الملكى .. **وأحمد نجيب باشا** السياسى المعروف .. وأخيراً .. صاحبة العصمة **زينب هانم الوكيل** حرم **مصطفى النحاس** !.

□□

أما أشد الأحداث الوطنية ضرواة ، فكان الصراع الشرس الدائر فى منطقة القناة بين الفدائيين المصريين ، وقوات الإحتلال البريطانية .. وقد نجح الفدائيون فى قطع طرق المواصلات على قوات الإحتلال ، وحرموها من الوصول إلى مخازن التموين الرئيسية فى التل الكبير .. وراح الجنود الإنجليز يفتحون النيران — من باب الإنتقام — على الأهالى .. وراحوا ينبشون القبور فى « **عرايشية** » مصر بحثاً عن الأسلحة .. واعتقلوا — فى يوم ميلاد ولى العهد — (١٥٠) وطنياً بينهم عدد من النساء

والأطفال .. واقتحموا بعض المنازل فى بلدة **كبريت وجنيفة** ، بعد أن حطموا آبوابها واستولوا على آثارها ، وهددوا أصحابها بإطلاق النار إذا حاولوا الاقتراب منهم .

وبينما كبار رجال الدولة يتناولون طعام الغداء على مائدة الملك بمناسبة ميلاد ولى العهد ، يوم الاثنين (٢١) يناير ، كانت تجرى فى الإسماعيلية معركة عنيفة بين القوات البريطانية والأهالى ، اشتركت فيها الطائرات لأول مرة ، واعتدى الإنجليز على مسجد **فاروق** هناك ، واحتلوه ، واقتحموا دارىْ المحكمة والنيابة ، وعبثوا بالملفات والقضايا .. وفى اليوم نفسه ، طالب **ونستون تشرشل الغرب** ، وعلى رأسهم الولايات المتحدة ، بالتدخل العسكرى لاحتلال القناة .

وكان الإنجليز قد أطلقوا النار على راهبة أمريكية ، تدعى الأخت « **أنطونى** » واتهموا المصريين بقتلها ، وكان الهدف هو اقناع الولايات المتحدة بدعم التدخل العسكرى لاحتلال القناة .

وبينما الملك يحتفل بسبوع ابنه ، أعلن السفير الأمريكى **جيفرسون كافرى** : « أن السفارة الأمريكية لم تصل إلى نتيجة حاسمة لمعرفة مصدر الرصاصة التى قتلت الأخت **أنطونى** من راهبات دير **سان فان دى بول** فى مدينة الإسماعيلية يوم السبت ١٢ يناير » .

وفى ذلك اليوم .. قرر الأمريكان التدخل سراً لتغيير النظام فى مصر ، ولتحريرها من قبضة بريطانيا ، بشرط أن تقع فى أحضانهم .

فكان أن وضعت وكالة المخابرات المركزية « **الأمريكية** » الخطوات النهائية فى خطة العملية السرية المعروفة فى ملفاتها باسم « **الزير السمين** » !.

وكان المقصود بالزير السمين ، الملك **فاروق** شخصياً !!

□ □

أما الذى أطلق الاسم فهو رجل مخابرات نحيف ، يرتدى ثياباً تقليدية ، ويضع على عينيه عدسات طبية ، ويبدو وكأنه أحد علماء الذرة .. هو « **كيرميت روزفلت** » أو « **كيم** » كما كان يُدلل .. وقد كان مسئولاً عن قسم « **الشرق الأوسط** » فى المخابرات المركزية .. وفى الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبداية حرب

السويس ، كان الشخصية الرئيسية للمناورات التى تُدبر فى الكواليس لهذه المنطقة .. ومن ثم كان على علاقة مباشرة ، وحميمة بأبرز نجوم تلك الفترة ، مثل **فاروق ومحمد نجيب** ، **وجمال عبد الناصر** ، **ومحمد حسنين هيكل** ، **ومصطفى أمين** .

وفى ملفه الشخصى أنه حفيد الرئيس الأمريكى « **تيودور روزفلت** » .. وُلد فى فبراير سنة ١٩١٦ فى مدينة « **بونيس أيرس** » .. درس فى جامعة « **هارفارد** » .. أصبح أستاذاً لمادة التاريخ فى جامعة « **كاليفورنيا** » .. انضم إلى إدارة الخدمة الإستراتيجية ــ التى كانت نواة المخابرات المركزية ــ فى سنة ١٩٤٣ .. كان مجال نشاطه منطقة الشرق الأوسط ــ التى أصبح مسئولاً عنها فى وكالة المخابرات المركزية بعد تأسيسها فى سنة ١٩٤٦ ــ وكان مركزه الرئيسى فى بيروت .. وبحكم دراسته الأكاديمية كان عمله فى القسم الثقافى بالسفارة الأمريكية هناك ، وكان ذلك « **غطاءً** » مناسباً له .

فى سنة ١٩٤٤ ــ وكان عمره (٢٨) سنة ــ عمل مساعداً لأستاذ جامعى آخر ، كان يعيش فى لبنان هو د . **ستيفن بنروز** ، الذى أصبح فيما بعد مدير الجامعة الأمريكية فى بيروت .. ولم يمر وقت طويل حتى أدرك أن تحريك الأحداث فى الظلام والخفاء يجذبه ، ويثيره ، ويستهويه أكثر من البحث وجمع المعلومات الجافة .. وفيما بعد اعترف فى مذكراته بأنه كان يجد « **لذة** » لاحد لها فى أعمال المخابرات الغامضة والسرية .. إن خجله وخوفه من الإساءة لسمعة أسرته الأرستقراطية ، جعلاه لايقدر على ارتكاب الأفعال الطائشة المعتادة للمراهقين .. فلم يدخن سيجارة .. ولم يطلب فتاة للرقص .. ولم يَقُدْ سيارته بجنون .. ولم يقرأ رواية محرمة .. ولم يتصفح مجلة ممنوعة .. باختصار حرموه من عيوب المراهقة .. وهذا الحرمان جعله يتعامل مع المؤثرات السرية ــ فيما بعد وهو مسئول فى المخابرات ــ وكأنه يتعامل مع امرأة لها سيقان « **مارلين ديتريش** » ونعومة «**مارلين مونرو** » ، وشخصية أمه الطاغية .. جعله يقلب النظم السياسية باستمتاع لم يصل إليه فى علاقته الزوجية .. إنها تلك الرغبات الصغيرة المكبوتة ، التى حولته من أستاذ جامعى طيب إلى متآمر شرس ، بارد الدم والأعصاب[1] .

(١) أشهر العمليات التى تُنسب إلى « كيرميت روزفلت » هى العملية التى دبرتها المخابرات الأمريكية للإطاحة بحكم الدكتور محمد =

إن الافراط فى التفاصيل الشخصية **لكيرميت روزفلت** ، سببه أنه كان أخطر شخصية تنزل مصر ، فى ذلك الوقت الذى كانت تستقبل فيه ولى العهد .. وكانت الصفة التى يستقبله بها الملك هى : « **المستشار السياسى للرئيس الأمريكى** » ، وكانت هذه الصفة مدونة فى جواز سفره أمام خانة المهنة .

إنه الشخصية ـــ المفتاح التى أغلقت باب مصر فى وجه بريطانيا ، وفتحته فى وجه الولايات المتحدة .. وقد كان صديقاً للملك **فاروق** وكان يزوره كثيراً فى قصره كلما كان فى القاهرة ، وكان يستمع إلى غضبه المكتوم من الإنجليز الذين أهانوه ، وكان يقوم بتطييب خاطره قائلاً :

ـــ بعد الحرب يا جلالة الملك ستقوم حقبة جديدة ، ستنعم مصر فيها بسيادة حقيقية ويكون جلالتكم فيها « أول حاكم لأول دولة مصرية حرة منذ ألفى سنة »[٢] .

ولكن .. بعد مقتل الراهبة الأمريكية فى الإسماعيلية ، تحول هذا الكلام الناعم إلى عمل جاد ، بأمر من **آلن دالاس** ، رئيس وكالة المخابرات المركزية الذى وافق على عملية « **الزير السمين** » ، فاستعد **كيرميت روزفلت** للتنفيذ .. وخلال فترة الاستعداد كانت الأحداث تجرى فى مصر إلى الهاوية ، وتعرضت القاهرة ـــ بعد (١٠) أيام فقط من ولادة ولى العهد السعيد ـــ إلى الحريق .. فضاعف ذلك من الإصرار على تنفيذ العملية .

وهبط « **كيم** » فى شهر فبراير ١٩٥٢ إلى القاهرة ، ولكن سراً هذه المرة ، وكان كل مايراهن عليه هو الود القديم الذى يحمله **فاروق** له .. وفى المطار ، سُمح بنزوله قبل أن يتحرك باقى ركاب الطائرة من مقاعدهم .. وتقدم منه شاب مهذب أخرجه

= مصدق فى إيران ، فى منتصف شهر أغسطس سنة ١٩٥٣ ، بعد تأميمه البترول الإيرانى .. وتُعرف هذه العمة باسم « سوبر أجاكس » ، وانتهت باعتقال د. مصدق وعودة الشاه إلى الحكم ، بعد أن هرب إلى سويسرا .. وتكلفت العملية حوالى ٢٠ مليون دولار ، ولكن الأهم أن الشاه أصبح بعدها مديناً للمخابرات الأمريكية باستمرار عرشه ، فكان أن سيطرت على بلاده حتى قيام الثورة الخومينية ، وطرده إلى مصر حتى مات فيها بالسرطان .. لمزيد من التفاصيل ، نقترح الرجوع إلى كتابنا « عبد الناصر ـــ الحروب الخفية مع المخابرات الأمريكية » . الناشر : الدار العربية . القاهرة ـــ ١٩٨٩ .

(٢) مايلز كوبلاند : اللاعب واللعبة ـــ بدون اسم مترجم ـــ دار الحمراء بيروت ـــ ١٩٩٠ ـــ ص ١١٩

من دوائر الأمن والجمارك بسرعة .. وحملت السيارة التى أقلتهما « **الشعارات الملكية** » .. وغطت نوافذها الستائر .. وعندما توقفت ، وجد كيم نفسه فى استراحة الملك المطلة على الأهرام .

وخلال حواره مع **فاروق** ، اقترح كيم عليه أن يستعيد ثقته بنفسه ، وأن يخفف من بدانته ، وأن يزيل الأوحال التى علقت بسيرته كنوع من « **التجميل** » السياسى ، قبل أن يقود البلاد إلى ثورة سلمية ، تطرد الإنجليز ، وتخفف من قسوة الاقطاع ، وتفرض ضرائب تصاعدية على الأرباح الرأسمالية .. ولا مانع من القليل من العدالة الإجتماعية ، مادام ذلك سيؤدى للتقليل الثورة الشيوعية الحمراء فى مصر .

وسأله الملك عن البداية ؟

فأجاب روزفلت : « **إن مصر دولة إسلامية ولا يمكن أن تحكمها دون أن تنمى الشعور الدينى عند شعبها .. إن هذا الشعور سيحميها من الخطر الشيوعى ، وسيحمى عرشك مما يهدده الآن ، ومع التخلص من الفساد ، ووجود مساحة أكبر من العدالة الإجتماعية ، سيضاعف الشعب من حبه لك ، ويمكنك أن تستمر فى الحكم دون متاعب** » .

إن **روزفلت** بحكم فهمه لمنطقة الشرق الأوسط ، والعوامل التى تحكمها ، وتؤثر فيها ، لم يكن من الصعب معرفة أن الأديان السماوية التى انطلقت منها ، هى أخطر هذه العوامل على الإطلاق ، وكانت خطته للسيطرة على **فاروق** تتلخص فى لفت نظره إلى خطورة ذلك .. ولا مانع بأن يتشبه بالخلفاء ، وأمراء المؤمنين .. ألم يطلق عليه والده اسم **الفاروق** إعجابا بعمر بن الخطاب ؟ .. ومع أن الخطة كانت مثيرة للدهشة ، وربما للسخرية أيضا ، فإن **روزفلت** لم يتردد فى تنفيذها ، فنحن فى الشرق .. وطن المعجزات ، وألف ليلة وليلة .. وألف ليلة وليلة بالنسبة لنا ليس مجرد كتاب أسطورى نتسلى به قبل النوم وإنما أسلوب حياة ونظرية حكم وبرنامج سياسى .. مفرداته متنوعة ، متناقضة ولكنها تصب فى النهاية فى شريان واحد هو الذى يغذى العقل .. الخلافة.. الجنس .. شهريار .. الحريم .. شهرزاد .. الثأر .. الشرف .. لقمة العيش .. الحشيش .. الطربوش .. المسبحة .. المسجد .. النشوق .. التكية ..

الأضرحة .. الدراويش .. الأدعية .. **القهوة** التركية .. **السياف** .. والحاكم الذى يحكمنا بأمره ويقول إنه يحكمنا بأمر الله .. هذه هى المفردات الأولية التى التقطها **روزفلت** قبل أن يسعى إلى تفجير معجزة تحويل الملك **فاروق** من زير سمين إلى ولى من أولياء الله الصالحين .

ولمدة أسبوعين حاول **روزفلت** إقناع **فاروق** بخطته ، ولكنه فشل .. والسبب أن **فاروق** كان « **خفيف العقل** » ، أو بعبارة أخرى لم يكن « **من ذوى الأوزان العقلية الثقيلة** » على حد وصف **روزفلت** نفسه[٣] .

وكان **روزفلت** قد لاحظ أن الملك كان يوافق على اقتراحات العلاج التى ستنقذ عرشه ، ثم يختفى فى اليوم التالى عن الأبصار ، فى نزوة من نزواته ، ينس فيها العرش ، **وروزفلت** ، والمخابرات الأمريكية .. أى أن **سامية جمال أو كاميليا** ، مثلا ، كانتا أقوى عليه من الخطط والأحلام ، والثورات السلمية على الطريقة الأمريكية .. فسحر المرأة أحيانا أخطر من أجهزة المخابرات .

إن الملك **فاروق** الذى كان يريد ولى عهده بأى ثمن ، لتوريثه العرش ، لم يسْعَ إلى أن يحافظ عليه ، أى أنه جاء بولى العهد ، وفرط فى العرش .. لقد كان العرش بلا ولى عهد من صلبه ، فأصبح ولى العهد الذى من صلبه بلا عرش .

ومع أن **روزفلت** نفض يديه من **فاروق** ــ وذهب يبحث فى اتجاه آخر ــ فإن **فاروق** ــ عندما شعر باندفاع الطوفان ناحيته قرر اللعب باحدى الأوراق التى أوحت بها إليه المخابرات الأمريكية .. ورقة التدين الصورى .. ففى ٦ مايو ١٩٥٢ نشرت الصحف بيانا لنقيب الأشراف السيد « **محمد البيلاوى** » ، يقول فيه : **إن نسب فاروق يرجع إلى السلالة النبوية من ناحية جده لأمه « محمد شريف » .. وجاء هذا الإعلان بعد أن طلب فاروق من وزير الأوقاف « حسين الجندى » ، وناظر الخاصة الملكية « مراد محسن » ، وغيرهما تشكيل لجنة من المشايخ لبحث هذا النسب .**

وحصل الملك على ما أراد مقابل التبرع للأزهر ، ومقابل خلع الرتب والنياشين

---

(٣) المصدر السابق ــ ص ١١٩

على من ضحكوا على أنفسهم ، وعلى الناس ، ومنحوه « **خليفة المسلمين** » ، واستهزأ الناس باللقب ، ووصفوا صاحبه بأنه « **خليفة المسلمين فى أوبرج الأهرام** » ، بعد أن قالوا عنه .. « **ملك مصر والسودان وسامية جمال** » .

وبعد قرابة الشهر ، غادر **روزفلت** القاهرة إلى واشنطن ، وهو مؤمن بأن « **لا مجال للعمل العقلانى فى مصر طالما بقى فاروق متربعا على العرش** » .. والمعنى .. أنه لابد من الاطاحة **بفاروق** والبحث عن بديل مناسب له .. وهكذا .. فى الوقت الذى كان **فاروق** سعيداً بولى العهد ، قرر الأمريكان ــ القوة العظمى الوليدة بعد الحرب العالمية الثانية ــ التخلص منه .

□□

ويمكن أن نجد صدى أفكار وخطة **روزفلت** فى مقال **مصطفى أمين** الذى نشره تحت عنوان « **ولى العهد** » فى مجلة « **آخر لحظة** » .. الملحق اليومى لمجلة « **آخر ساعة** » ..

« **سيكون أول صوت يسمعه ولى العهد هو صوت هذا الشعب الذى ينادى بالحرية ويطالب بالجلاء . فولى العهد يُولد فى نفس الظروف التى وُلد فيها الفاروق .. فقد وُلد الملك أثناء الثورة ، وشب وهو يسمع صوت هذا الشعب المؤمن بحقه ، المطالب بحريته ، ولكن ثورة اليوم أهم من ثورة الأمس ، فالشعب لا يريد الحرية فقط ، بل يريد أن تقترن الحرية بالإصلاح ، وأن يقترن الإصلاح بالديمقراطية ، وأن تقترن الديمقراطية بالحكم « الإشتراكى » النزيه .**

وإننا نرجو أن يكون مولد ولى العهد بداية عهد جديد لهذا البلد ، وأن تُولد معه النهضة ، وينمو معه الإصلاح ، وتكبر معه حرية هذا الشعب .. إننا نرجو أن يكون مولد ولى العهد فاتحة عصر جديد يُسدل فيه ستار على الماضى كله ، وتفتح البلاد فيه صفحة جديدة ، تتفق مع أمانيها ، وأن تحكم مصر حكما قوميا وطنيا لا استبداد فيه ولا طغيان ، ولا محسوبية ، ولا فساد ، وأن تكون المساواة كاملة ، والعدالة موفورة ، والدستور مستقراً ، وأن تكون المثل العليا محترمة ، وأن تكون نهضة مصر ، نهضة صحيحة ، شاملة لجميع وجوه الإصلاح .

إن مولد ولى العهد هو مولد أمل ، سيتحقق بإذن الله . ولقد عشنا السنوات

الطوال فى انتظار هذا الأمل ، مؤمنين أن هذا الشعب الكريم العظيم ينتظر عهداً جديداً ، عصراً مشرقاً ، تتحقق فيه أمانيه فى الجلاء ، أمانيه فى الاصلاح ويسترد فيه حقه المسلوب فى حياة كريمة » .

مصطفى أمين

١٧ يناير ١٩٥٢

□□

وفى اليوم الذى وُلد فيه ولى العهد ، كانت دموع المصريين تفيض أنهاراً على الشهداء الذين سقطوا برصاص الإنجليز فى مدن وقرى منطقة القناة .. وكان أشهرهم الطيار **أحمد عصمت** ، الذى كانت جنازته مظاهرة وطنية ، طافت شوارع القاهرة وهتف فيها المشيعون بسقوط الخونة ، وداسوا صورة **فاروق** بالأحذية .

وقبل ساعات من هذا المولد كان مجلس الوزراء قد قرر حذف (١.٢) مليون جنية من ميزانية الحكومة ، كانت موجهة إلى مشروعات وخدمات هامة تمس حاجة الشعب ، مثل أغذية التلاميذ فى المدارس .. مشروعات الرى .. تكرير البترول فى السويس .. المجارى .. المستشفيات .. التعليم الجامعى .. وتوزيع الأراضى المستصلحة على المعدمين .

وكالعادة ، لم تتردد الطائفية فى استثمار هذه الظروف لصالحها ، فقفزت فوق السطح ، وراحت تنهش بأظافرها وأنيابها الحادة ، والسامة ما تبقى من جسد هذا الوطن الممزق ، والضعيف .. وكانت آخر انتصاراتها ، تخريب كنيسة فى مدينة السويس قبل (١٢) يوم فقط من ميلاد الأمير **أحمد فؤاد** .. وفى يوم مولده ، كان **مصطفى النحاس** يزور البطريرك ، وعبر عن أسفه واستنكاره للحادث .. وأأكد أنه لن يسمح للعابثين بافساد جو **« الاتحاد والاخاء »** بين عنصرى الأمة .. وفى اليوم التالى قال مفتى الديار المصرية السابق ، الشيخ **حسنين مخلوف** فى بيان مطبوع : **« إن بيننا وبين إخواننا الأقباط أخوة رحيمة فى الوطن ، وشركة فى جميع المرافق ، وتشابك فى جميع المصالح ، ووحدة فى اللغة والعادات واتحاد فى الأمال ، والآلام ، بل امتزاج كامل ، فيما عدا العقيدة .. والدين لله وحده .. والعبادة لله الواحد القهار »** .

وأصدر شيخ الأزهر ، الشيخ « **إبراهيم حمروش** » بياناً آخر ، طالب فيه المصريين بالوحدة الوطنية .. وأضاف : « **هذه مصر بلادكم العزيزة ، ووطنكم المحبوب تناديكم جميعاً ، شيباً وشباناً ، رجالاً ونساءاً ، أقباطاً ومسلمين ، أن تكونوا سهاماً مسدّدة نحو عدوها** » .

وفى مواجهة الفساد ـــ الذى كان مثل غوريلا تزداد توحشاً ـــ راحت الحكومة تتحدث عن قانون لمحاسبة ومحاكمة الوزراء ، وقانون آخر هو قانون من أين لك هذا ؟ .. وأعلنت صحيفة « **أخبار اليوم** » عن جائزة مالية ضخمة لمن يرشد عن حالات الفساد .. إبحث عن الفساد الذى غطى كل شىء فى مصر .. وكأن الفساد قاتل محترف ، يؤدى القبض عليه إلى الإصلاح فوراً .. كأنه ليس إفرازاً طبيعياً لنظام فقد عقله ، وراح يحكم بغرائزه .

ولم تنجح مسابقة « **أخبار اليوم** » بالرغم من أن الملك ساهم فى تمويل جائزتها المالية بخمسة آلاف جنية .. فالناس كانت تعلم أنه رأس الفساد .. فكانت نكتة أن يمول الفاسد الأكبر حملة للقضاء على الفاسدين الأصغر .. وشاعت فى تلك الأيام نكتة أخرى تقول : **إن سيدة من الطبقة الأرستقراطية ، سألت النحاس باشا :**

ـــ هو قانون هاكازاكا ماطلعش ليه ؟

فقال لها : هاكازاكا فى اليابان يا هانم .

ولكنها أكدت أن هاكازاكا قانون مصرى .. وظهر أنها تقصد من أين لك هذا ؟

إن مصر كانت فى أسوأ حالاتها وهى تستقبل ولى العهد .. إحتلال .. فساد .. رشوة .. طائفية .. فقر .. قهر .. عهر .. ومن ثم ، لم تفرح بمولده .. ولم تتفاءل .. ولم يسعدها أكياس الحلوى التى تنزل من السماء .. ولم تخرج لتهتف بحياته .. فماذا يكون ابن فاروق سوى صورة من أبيه ؟ .. وقد كانت مشغولة أكثر بكفاحها ضد الإنجليز فى منطقة القناة .. وكان الملك يقاتل فى سبيل اعتراف من بريطانيا العظمى بأنه « **ملك مصر والسودان** » .

وحاولت أجهزة الدعاية ، والصحافة المنحازة إلى الملك أن تربط بين ما يجرى فى القناة ، وتشريف ولى العهد ، فميلاده بشرى من السماء .. وآية على حد قول

الصحفى المشهور فى ذلك الوقت **محمد توفيق دياب** .. الذى كتب فى « **الأهرام** » يقول :

« **وُلد ولى العهد وجهاد الوطن فى طوره الحاسم فجاء ميلاده آية !**[4]

كانت المقادير قد بخلت ببزوغ نجمه المرتجى سنوات ، حتى يتحول نومنا يقظة ، وهزلنا جدا ، ونكوصنا إقداما وعزما .

فلما ألغيت المعاهدة ، وارتخصت مصر الفتية أرواحها الغالية فى سبيل الحياة ، لا يردها عن مطلبها الحق تخريب ديار عامرة ، ولا سفك دماء طاهرة ، ولا أن ينازل مائة من الذئاب البريطانية واحدا من الأشبال المصرية ، أو أن ينازل ألفاً منهم عشرة منا ، على ما فى أيدى الذئاب من مصفحات ودبابات تستطيع دك إيمان هذا الشباب الفدائى ، المستميت ، الذى لايكاد يُشيّعُ إلى دار الخلود شهيداً حتى يطلب الشهادة مكانة مئات من إخوانه الأبرار .

لما تحولت مصر الفتية على هذه الصورة الرائعة من نوم إلى يقظة ، ومن هزل إلى جد ، ومن نكوض إصى عزم وإقدام ، تحول بخل القدر سخاء وجوداً ، فمن عليها ، وعلى صاحب عرشها المفدى بهذا النجم الملكى السعيد ، وكأن الغيب قد حفظه كنزاً مذخوراً يهديه لمصر يوم تستحقه بوثبتها الكبرى وعملها المجيد .

أجل لما استحق الوطن بجهاده الحاسم رعاية القدر ، رعاه القدر ، فأنعم عليه وعلى مليكه بحضرة صاحب السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد ولى العهد وأمير الصعيد » .

محمد توفيق دياب

١٨ يناير ١٩٥٢

وبعبارات أكثر نعومة .. يكتب **فكرى أباظة** فى مجلة « **المصور** » :

« **استقبل الدستور المصرى ركنا من أركانه وعنصراً من عناصره وضيفا من ضيوفه : هو أحمد فؤاد ولى العهد وأمير الصعيد .. واعتز الملك ، واعتزت الملكة**

(٤) كان عنوان المقال ــ ميلاد آية .

بأعز أمانيهما بعد أن صبر « الوالد » الصبر الطويل الكريم ، وتمنت « الوالدة » أن ينشرح الله صدر « الزوج » بهذا الأمل الذى حققته عناية الرحمن .

وهكذا يملأ « المولود » العزيز منصبا من مناصب الدولة ، ويتأهل حتى يكبر ويترعرع ليقوم بمهامه الملكية وواجباته الدستورية إن شاء الله .

والوافد الزاحف يفد فى أنبل ظرف ، وأروع فترة ، فهو ابن الكفاح ، وابن الثورة ، وطليعة الاستقلال والحرية فى شعب مجيد ، وضد عدو أثيم »(٥)

فكرى أباظة

٢٥ يناير ١٩٥٢

□ □

وفى يوم ميلاد ولى العهد كان حديث المجتمع ، سفر الراقصة السمراء سامية جمال إلى تكساس ، مع خطيبها الأمريكى ، المسيحى ، شبارد كينج الذى غير اسمه إلى عبد الله كينج .. وفى مدينة دالاس ، سُئل مستر كينج :

ـ كيف يتزوجها وهى مسلمة وهو مسيحى ؟

فقال : لامانع عندى ولكن المانع عندها هى ، إذْ ينبغى أن أعلن إسلامى .

ـ وهل هذا أمر سهل ؟

ـ ليس أسهل من ذلك فى مصر كما علمت من سامية .. أشرب فنجان قهوة تركى مع شيخ من رجال الدين ، أو أى شىء من هذا القبيل وأوقع على قسيمة ، وحينئذ أصبح مسلماً .. فالإسلام فنجان قهوة مع واحد شيخ ، والسلام عليكم !

وعلى مسرح الريحانى كانت تعرض مسرحية « لزقة انجليزى » .. بينما كانت فرقة المسرح الحديث تقدم مسرحية « حورية من المريخ » .. إخراج زكى طليمات .. أما أكثر الأفلام نجاحاً فكان فيلم « النمر » بطولة أنور وجدى ، ونعيمة عاكف ، وإخراج زوجها حسين فوزى .

وكانت جوارب النايلون معجزة نسائية .. وشراب كينلكس لعلاج الملاريا ..

---

(٥) عنوان المقال : ولى العهد .

وسمسون أكستر سيجارة شهيرة .. وشاى زوزو يرضى المزاج .. وبلمونكس ضد الكحة .. وعندى الراديو الألمانى القوى .. و« **خذنى بعارى** » الفيلم الأجنبى الذى كان الاقبال عليه واضحاً .

وكانت الجائزة الأولى من يانصيب مستشفى الملك **فؤاد الأول** بالإسكندرية — وقدرها خمسة الآف جنية — من نصيب عامل مصعد بعمارة ، **يعقوبيان** بشارع سليمان باشا ، اسمه **عبد المقصود سيد فرج** ، وقد أخذ اليانصيب — وثمنها (١٠) قروش — بقشيشاً .

ووصفت الصحف الساخرة **عبد المقصود فرج بأنه** « **أمير اليانصيب** » .

وهو الآن أمير سابق مثل ولى العهد .

□ ٥ □

وفى يومه العاشر .. احترقت القاهرة !

كانت المأدبة الملكية الثالثة بمناسبة مولد ولى العهد لضباط الجيش والبوليس من مختلف الرتب ، فى الساعة الواحدة والربع ، بعد ظهر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

وفى ذلك الوقت كانت القاهرة ... تحترق .

فى اليوم السابق وجه الملك **فاروق** دعوة عاجلة إلى قائد الجيش ، وكبار ضباط حامية القاهرة ، وكبار بوليسها ، لحضور المأدبة ، وكان عددهم (٨٠٠) ضابطاً .. وحسب أوامر الملك ، كان الحضور إلى القصر فى الساعة (١٢,١٥) للتجمع وتسجيل الأسماء فى سجل التشريفات ، ثم الانتظار فى ساحة قصر عابدين ، حتى يخرج الملك إليهم ، حاملاً وليده ، وولى عهده ، فيقدمون له التحية ، ثم يدخلون إلى القصر على مائدة الملك .. « **وبينما القاهرة تحترق ، كانت مراسم الاحتفال تجرى على النحو المرسوم لها بدقة** » .. أى أن احتراق العاصمة لم يمنع الملك من الاستمرار فى الاحتفال .. وكان ذلك شيئاً مثيراً للدهشة ، وخاصة أن الحرائق فى القاهرة اشتعلت فى الساعة (١٢,٢٧) ، أى بعد تجمع الضباط فى ساحة القصر بنحو (١٢) دقيقة فقط ، وكان من الممكن محاصرة النيران قبل انتشارها ، وكان الذين فى يدهم إطفاء ألسنة اللهب ، والحفاظ على الأمن والنظام ، يهتفون — فى ذلك الوقت — بحياة الملك المعظم ، وولى عهده السعيد .

بل ... أكثر من ذلك ، دخلوا القاعة الكبرى ، وراحوا فى هدوء يتناولون اللانجوست ، والمهلبية المطبوخة بصدور الدجاج ، والسردين المدخن ، وألبان كيك .

وعلى المائدة العامرة ، قال الملك : « **فكرت اليوم فى إلغاء هذه المأدبة بسبب الظروف الطارئة ، ولكنى عدلت عن ذلك لما لكم فى نفسى من مكانة ، ولرغبتى فى أن أتحدث إليكم ، ولم أجد مناسبة للإجتماع بكم والتحدث إليكم خيراً من مناسبة**

مولد ابنى ولى العهد .

إن مكانتهم فى نفسه كانت أكبر من مكانة عاصمة بلاده .. ورغبته فى الحديث إليهم كانت أشد من حماسه لانقاذ القاهرة من الخراب والهباب والسرقة والنهب .

والمذهل أنه بعد ذلك أضاف : « **ويهمنى أن أوجه نظركم واهتمامكم لموضوع تدركون جميعاً أهميته ، وفائدته فى النظام العسكرى ، وهو موضوع « الضبط والربط » الذى أود أن تعملوا جاهدين لتقويته والتشبث به** » .

« **إننى أود أن يعرف كل ضابط واجبه نحو وطننا العزيز ، ويؤدى هذا الواجب كاملاً غير منقوص** » !

كان الملك يتحدث عن الواجب ، الكامل ، غير المنقوص ، فى هذا الوقت بالذات ، الذى حرم فيه ضباط الجيش والبوليس والمطافىء والمرور وبلوكات النظام — الذين يتحدث إلى قياداتهم — من القيام بهذا الواجب .. مع أنه — كما أضاف — يعرف « **أن البلاد تجتاز مرحلة دقيقة ، وقد تمر بها مرحلة أشد وأقسى .. فليذكر كل فرد منكم هذه الحقيقة ليكون مستعداً دائماً لاداء واجبه عندما يدعى له** » .

وكأنه يريد أن يقول : **اتركوا القاهرة تحترق ، ولاتتدخلوا لانقاذها إلا عندما نطلب منكم ذلك .. فقط كونوا مستعدين دائماً لتنفيذ ما تؤمرون به .. هذه أصول الضبط والربط .**

وللإنصاف فإنه اهتم بتفسير ما يجرى ... « **أما ما يحدث اليوم فى البلاد من شغب ، فلا يفيد منه إلا أعداء الوطن ، ويجب أن تصدر جميع أعمالنا عن تدبر لا عن ارتجال ، فلكل شىء وقته ، ولكل عمل مناسبته ، وعندما يطلب من أى ضابط أن يقوم بواجبه فأنا أعرف تماماً أنه سيسارع إلى أداء ذلك الواجب ، كما أدرك تماماً شعوركم ، وأعلم أن كل ضابط يدخر جهده للوقت الذى يدعوه فيه داعى الوطن** » !

ولم يشأ الملك أن تمر هذه الفرصة دون الاشادة بنفسه وبأجداده .. فقال : « **وقد مضت بلادنا ستين عاما وأكثر تكافح الإستعمار . وأنا سليل بيت أصله من الجندية ، وقد جاهد أجدادى فى سبيل مجد مصر وقوتها ، وكانت أمنية المغفور له والدى —**

وهى أمنيتى من بعده ــ أن تنال مصر كافة حقوقها .. فلتكن هذه الغاية نصب أعينكم دائما ، ولتكن أعمالنا جميعاً متجهة إلى بلوغها » !

وأنهى الملك نطقه السامى قائلا : « وهناك مسألة أخرى هى توافر الوئام وتبادل المحبة بين جميع الضباط فيكونون قلباً واحداً وصفاً واحداً ، قبلتهم جميعاً مجد الوطن وسلامته .. وأحب أن يبلغ الحاضرون منكم رغبتى هذه إلى من لم تسمح لهم الظروف بالحضور »[1] .

□□

بدأ الحريق فى عز الظهر بحرق كازينو بديعة ، ثم سينما ريفولى ، ثم سينما راديو ، فكازينو أوبرا ، ثم توالت الحرائق حتى الساعة (١١) مساءً .. والتهمت (٧٠٠) محل وسينما وكازينو وفندق ومكتب ونادى .. « أكلت قلب القاهرة ، وامتدت من ميدان الأوبرا إلى الاسعاف ، إلى ميدان رمسيس ، إلى التحرير .. حتى الظاهر والعباسية .. وشارع الهرم »[2] .

ووصف قائد مطافىء مصر حينئذ بأنه « لم يسبق حصول حرائق مثل هذه فى أى بلد فى العالم .. فى وقت واحد .. ومتعمدة » .

« وأسفرت حوادث ذلك اليوم عن (٢٦) قتيلاً ، احترق منهم (٢٢) شخصاً ، وقُتل أربعة برصاص البوليس ، وأصيب (٥٥٢) شخصاً بجروح وحروق ، وتشرد (٢٠) ألف شخص .. وقدرت الخسائر بأربعين مليون جنية استرلينى ، أو مائة مليون جنية مصرى » .

والمثير للدهشة .. أن الجماهير فى القاهرة ، كانت تتفرج بهدوء ، ودون أن تهتز عندما اشتعلت النيرات فى الفنادق ، والكازينوهات .. ولم تهتز .. ولم تتحرك .. وكأنهم كانوا « يتفرجون على عرض أو حفل سينمائى » .. وخارج نطاق مناطق النيران .. « كانت الحياة العامة تسير سيرها الطبيعى » .. وأظهر السكان « قليلا من

---

(١) نص النطق الملكى كما حفظته سجلات ديوان كبير الامناء بقصر عابدين ، بتاريخ السبت ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .
(٢) جمال الشرقاوى : أسرار حريق القاهرة فى الوثائق السرية البريطانية ــ دار شهدى ــ ص ٢٣١ .

الإكتراث ، أو عدم الإكتراث » ... وكانت « **الدكاكين الصغيرة على الاقل مفتوحة ويجرى التعامل فيها** » .. وكانت حركة المرور ـــ حتى بالقرب من النيران ، تحت تحكم رجال المرور[٣] .

أما المثير للريبة فهو أن الحكومة طلبت من الملك تدخل الجيش للسيطرة على الموقف في القاهرة .. وماطل الملك ، ثم وافق .. وفى الساعة السادسة مساءً نزل الجيش إلى شوارع القاهرة ، وجرب لأول مرة سهولة السيطرة على الحياة المدنية .. وكان من بين الضباط الذين تحكموا فى مداخل ومخارج العاصمة ، **جمال عبد الناصر** ، ورفاقه فى تنظيم « **الضباط الاحرار** » .. الذين وجدوا أنفسهم يجرون « **بروفة** » حية ، بملابسهم وأسلحتهم الكاملة ، لما سيفعلونه بعد أقل من (٦) أشهر فقط .

واجتمع مجلس الوزراء والدبابات تسد الشوارع ، وأعلن الأحكام العرفية .. وبعد ساعة واحدة ، تلقى **مصطفى النحاس باشا** من القصر خطاب إقالة وزارته من الحكم .. وكانت الوزارة الأخيرة للوفد .. ثم .. بدأت لعبة الكراسى الموسيقية .. أو الحكومية .

جاءت حكومة **على ماهر** وهى ترفع شعار التفاوض مع الإنجليز .. ولم تستمر إلا حوالى الشهر .

ثم جاءت حكومة **أحمد نجيب الهلالى** ، وهى ترفع شعار « **التطهير ثم التحرير** » ، وأغلب الظن أن هذا الشعار كان الخطوة الأولى فى تنفيذ خطة « **كيرميت روزفلت** » التى كانت بمثابة « **مكياج** » لتجميل صورة الملك ، تمهيداً لقيامه بثورة سلمية ، تحرم القوى الراديكالية وعلى رأسها الإخوان والشيوعيين ، من الوصول إلى الحكم .. وكان السفير الأمريكى **جيفرسون كافرى** يؤيد وجود **الهلالى** فى الحكم .. ولكن .. الإنجليز كانوا ضده .. فنشروا فى صحيفة « **الديلى اكسبريس** » ، فى يوم ٧ يوليو ١٩٥٢ أن ممثلين عن الملك **فاروق** ، قبضوا نيابة عنه فى جنيف مليون جنية ، لطرد حكومة **الهلالى** .. الذى أدرك أن شعار التطهير الذى ترفعه حكومته لايمكن أن يتحقق ، لأن

---

(٣) جمال الشرقاوى : المصدر السابق ـــ ص ١١٨ و١١٩ .

الفساد الذى يحاربه يمس الملك نفسه .

ثم جاءت حكومة **حسين سرى** .. ولكنها أمام استهزاء الناس منها لم تبق فى الحكم أكثر من شهر .. ولم يجد الملك مفراً من إعادة **الهلالى** إلى السلطة مرة أخرى .

ولكن .. إعادة **الهلالى** لم تقنع السفير الأمريكى بإعادة دعم بلاده السياسى للملك .. وكان قد تقرر البحث عن بديل له .. وكانت مهمة إيجاد البديل هى مهمة ضابط مخابرات أمريكى شاب ، سيلمع اسمه فى الشرق الأوسط فيما بعد هو « **مايلز كوبلاند** »[٤] .

لقد ترك له **كيرميت روزفلت** هذه المهمة ، التى كانت — كما شرحها فى كتابه الأخير « **اللاعب واللعبة** » — البحث « **عن زعيم مسلم ، قادر على سحر الجماهير ، ويكون رجلهم فى مصر** » .. بشرط أن لايوجّه مشاعره الدينية تجاه أمريكا .. ولا تجاه الدولة « **العبرية** » فى إسرائيل .. ولكن .. لأن المشاعر الدينية يجب أن توجه إلى « **شىء** » ما لتحريك الجماهير ، كان لابد من « **خلق** » هذا الشىء بحيث يكون أشد هولاً وتهديداً من الدولة العبرية ، والسيطرة الأمريكية .. الشيوعية مثلا .. إنها يمكن أن تكون « **العدو البديل ، المناسب ، والمقبول** » .

وفى رحلة البحث عن « **الهدف** » استعان **كوبلاند** ، بصديقه القديم « **ناصر الدين النشاشيبى** » ، الصحفى الفلسطينى الأصل ، الذى يعرفه جيدا منذ كان يعمل فى دمشق .. وكان يسميه « **نصرى** » .

وقد طاف **كوبلاند ونصرى** بأحياء القاهرة القديمة .. شارع **الأزهر** .. **الغورية** .. الحوارى الخلفية لمسجد « **الحسين** » رضى الله عنه .. والأماكن القريبة من مسجد « **السلطان حسن** » .. وفى مكان منها ، قاما بزيارة « **جحر ميلو** » .. وميلو من أصل يوغسلافى ، شاذ ، ومشعوذ .. اشتغل مخبرا — فى الحرب العالمية الثانية — لدى أجهزة تجسس مختلفة .. وعندما انتهت الحرب وضع نفسه فى خدمة البوليس السياسى

---

(٤) مايلز كوبلاند هو الذى كان عليه تمثيل دور جمال عبد الناصر فى « لعبة الأمم » .. واللعبة باختصار هى أن يجلس مجموعة من ضباط المخابرات الأمريكية — بعد أن يتقمص كل منهم دور زعيم من زعماء العالم — على مائدة ، ويتصرفوا كما لو كانوا الزعماء الحقيقيين ، مما يتيح التوقع بالأحداث قبل وقوعها .

المصرى ، الذى سمح له بالاقامة فى « **قصر بناه أحد أمناء بيت المال أيام المماليك** » فى القرن الخامس عشر .. وكان هذا القصر — أو جحر ميلو — يمتلىء بغرف وممرات وأروقة سرية ، أو مخفية استخدمها البوليس السياسى فى أنشطته غير المشروعة .. مثل التهريب والخطف والحبس واستجواب الجواسيس .. أما باقى الغرب فتُركت لميلو كى يحولها إلى ما أسماه « **المربع الليلى لكافة المذاهب** » .. « **حيث يمارس المشعوذون وأصحاب المذاهب العجيبة طقوسهم أمام السواح الأجانب ، هذا إلى جانب مذاهب أخرى « مؤقتة » يخترعها ميلو بنفسه لمزيد من الإثارة والتسلية** »(٥) .

ودخل **كوبلاند والنشاشيبى جحر ميلو** .. وفى تلك الليلة كانت « **الثمرة** » الرئيسية فى البرنامج ، حلقة « **ذكر** » لفرقة دراويش تهتز على إيقاع « **طبلة** »ضرير .. بينما السواح « **يرشفون النبيذ المصرى** » ، على ضوء الشموع ، وكأنهم فى ملهى ليلى وكانت الفرقة تلف حول نفسها وكأنها — بلغة اليوم — فى صالة ديسكو ، وهى تردد « **الله حى** » وأحيانا كان أحدهم يصرخ « **أذكروا الله** » .. « **بغية إثارة نوبة جديدة من الشعور الروحى** »(٦) .

قال **النشاشيبى** :

— **إن ذلك يكفى لصرف الاهتمام عن الظلم المتمثل فى إقامة دولة إسرائيل !**

وسأله **كوبلاند** :

— **ترى .. ما رأى هؤلاء فى التأييد الأمريكى لإسرائيل ؟**

فأجاب **النشاشيبى** :

— **لا رأى لهم .. إنهم مجانين .**

ولم يكن من الصعب على رجل المخابرات الأمريكية — الذى يجيد اللغة العربية بمختلف لهجاتها — أن يفهم أن هؤلاء الفقراء يحاولون تحرير أنفسهم من صعوبة المعيشة فى بلادهم .. إنهم عاجزون عن التعامل مع الواقع ، ويريدون الابتعاد عنه ، والدخول فى عالم « **غير مرئى** » ، يتسم بالغيبوبة ، أو « **الوجد** » ، وكأن من الأفضل أن يفقدوا عقولهم ، وانتمائهم إلى ما حولهم .. فالوعى يسبب لهم التعاسة ، والانتماء يفرض عليهم

---

(٥) و(٦) كوبلاند — مصدر سبق الإشارة إليه ، ص ١٢٠ ، وص ١٢١ .

المزيد من الأعباء .. والصوفية ـــ ولو كانت على هذا النحو الخاطىء ـــ تخفف من الألم ، والضغوط النفسية ، والعصبية ، والاجتماعية ، والاقتصادية التى تحاصرهم من كافة الجوانب ، وليس صحيحا أن هذا العالم يجذب الفقراء فقط وإنما يجذب أيضاً صفوة المجتمع من مهندسين ، ومحامين ، وأطباء ، وأساتذة جامعات ، وضباط كبار فى الجيش والبوليس .. ومن ثم فالكثير منهم ليسوا مجانين .

وذهب **كوبلاند** إلى ما وراء الكواليس ، وسأله شاب كان ـــ **قبل قليل** ـــ فى حلقة «**الذكر**» بأسلوب مهذب ،وبإنجليزية ركيكة: «**هل تبحث عن المراحيض؟**».. وقبل أن يجيب ، تقدم منه شاب يرتدى ثياب « **الدراويش** » ولكنه أمريكى ، وقال له : **إنه شخص غير مرغوب فى وجوده** « **هنا** » ، وأن عليه أن « **يبول فى مكان آخر** » ، ثم انصرف بسرعة .

وعندما عاد **كوبلاند** إلى **النشاشيبى** ، روى له ما جرى من الشاب الأمريكى ، فقال **النشاشيبى** : « **هل وصل الأمريكان إلى هنا ؟** » .. **ثم انضم إليهما ميلو** ، الذى تم تجنيده فى تلك الليلة ، وظل عميلاً للمخابرات الأمريكية حتى وفاته فى أوائل السبعينات .. « **وقد قضى السنوات الأخيرة من حياته فى الإسكندرية ، يتقاضى بدل تقاعد شهرياً من وكالة المخابرات المركزية** »(٧) .

فى تلك الليلة أيضا ، ولكن فى جناح **كوبلاند** ـــ فى الطابق الأخير من فندق « **سميراميس** » القديم ـــ كان الشاب الأمريكى قد سبقه إلى هناك ، وجلس أرضاً فى وضع من أوضاع « **اليوجا** » بالقرب من كرسى .. وأدرك **كوبلاند** بسرعة أنه زميل له فى الوكالة .

وبادره الشاب بالسؤال : « **لم يقل لك فوكوايز أن تتركنى وشأنى ؟** .

وفوكوايز هو الاسم المستعار **لكيرميت روزفلت** فى الوكالة .. إذن هذا الشاب أحد رجال كيم » .. ورد **كوبلاند** على السؤال الهادىء بسؤال غاضب : « **قل لى بحق الجحيم ماذا تفعل أنت هنا ؟** » .

وكان لابد أن يتصارع العميلان .. لأن هدفهما فى النهاية واحد .

---

(٧) المصدر السابق : ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

وقال الشاب ــ الذى أطلق عليه كوبلاند اسم روبرت :

ــ **إن الملك فاروق أخذ أفكار روزفلت ، وسعى إلى تنفيذها بمفرده .. وأنه راح يعمل سراً مع زعماء الإخوان المسلمين لإحداث انقلاب تسيطر عليها الحركات الأصولية »** .

وكان روزفلت قد أقنع فاروق بشراء الإخوان « **بتقديم مبالغ كبيرة من المال إلى حسن الهضيبى ، ولم يكن فاروق على علم كذلك بأن أموال الرشوة هذه تستخدم لسد نفقات جانبية تفرضها محاولة اجتذاب الجيش المصرى ــ بما فى ذلك تنظيم الضباط الأحرار ــ إلى مخطط الإخوان الإنقلابى** عليه .. ولم يكن **فاروق** يعلم أيضا بأن « **تلك الأموال فى حد ذاتها أدلة إضافية على مدى فساده وإلحاده ، وذلك أنه يحاول رشوة من اختاره الله » على حد تعبير روزفلت** نفسه .

ويفهم من هذا .. أن **روزفلت** دفع **فاروق** لرشوة الإخوان .. وفى الوقت نفسه أقنع الإخوان بضرورة التخلص من **فاروق** لأنه فاسد واستخدم الرشوة دليلاً على صدق كلامه ، واستخدمها الإخوان لدعم ضباط الجيش فى قلب النظام الملكى .

□□

إن هذه القصة المركبة من قصص كواليس ما بعد حريق القاهرة ، تفسر لماذا ترك الملك القاهرة تحترق ، وهو يقدم ولى العهد إلى أكبر (٨٠٠) ضابط فى الجيش والبوليس .. لقد ادخر جهدهم لمهمة أخرى غير مهمة إخماد مؤامرة حريق القاهرة .. مهمة التخلص من الوفد .. حزب الأغلبية ، والصدام معه .

وكان التخلص من الوفد يتيح له اللعب بعيداً عن الدستور ، والبرلمان ، ويمنحه سلطة أكبر لتنفيذ ما يريد فى ظل الأحكام العرفية .. وكان مايريده هو استخدام الدين كقناع يخفى وجهه ورائه .. ليبدو كمن يدخل مرحلة جديدة من حكمه .. أكثر طهارة .. وقد تصور أن خطة الإنقلاب من الداخل التى ينفذها ستدعم استقرار العرش ، ليسلمه متيناً لولى عهده .. ولكنه .. لم يتخيل أن الذين اقترحوا عليه هذه الخطة ، كانوا يسعون إلى تنفيذها ، فى مكان آخر ، بدونه ، وبواسطة قوة أخرى .. الإخوان .. على اتصال قوى بالضباط الأحرار .

وقد كان **فاروق** فى ذلك الوقت يؤمن بأن الأمور يجب أن تصل إلى حافة الهاوية حتى يمكن إصلاحها بعد ذلك .. وفى مذكراته يقول **أحمد مرتضى المراغى**[8] : إن السلطانة **ملك** ـــ زوجة السلطان **حسين كامل** التى كان **فاروق** يستشيرها فى الكثير من الأمور ـــ اتصلت بالملك قبل حريق القاهرة بيوم واحد ، وقالت له : « **إن البلد سائر إلى منزلق خطير ، وأن عليه أن يمنع ذلك** » .. قال لها **فاروق** : « **أوافقك يا سيدتى .. لكن لابد من ايصالها إلى أخطر منزلق حتى يمكن إصلاحها بعد ذلك** »[9] .

وهذا يفسر تقاعس **فاروق** عن دفع الضباط إلى الخروج من قصره لانقاذ القاهرة .. فقد أراد ايصال البلد « **إلى أخطر منزلق حتى يمكن ـــ كما تخيل ـــ اصلاحها بعد ذلك** » .

وفى مذكراته أيضا يقول **مرتضى المراغى** ـــ وزير الداخلية الذى عُين بعد الحريق .. أو يوم السبت الأسود : « **كان غريبا أن وزير الحربية مصطفى نصرت ، أو وزير الداخلية فؤاد سراج الدين لم يدعيا إلى هذه الوليمة ـــ يقصد الوليمة الملكية للضباط ـــ ويستوقف النظر كثيراً أن الوليمة حددت بعد (٢٤) ساعة أو أقل من إرسال الدعوة ، وأن الدعوة لم تكن مكتوبة فى بطاقات أرسلت باليد أو بالبريد ، بل أبلغت تليفونيا إلى قائد الجيش ، الذى أبلغها بدوره إلى قواد الوحدات ، الذين أبلغوها إلى الضباط .. وأن الوليمة بدأت فى الوقت الذى أخذت فيه القاهرة تحترق** » .

« **السؤال الثانى : هل كانت مصادفة بحته أن يدعى جميع ضباط حامية القاهرة إلى وليمة تحترق القاهرة فى اليوم المحدد لها ؟ والجواب على ذلك أنه يمكن أن تكون مصادفة ، لو أن الدعوة وجهت قبلها بعشرة أيام أو أسبوع على الأقل ، أو أن**

---

(٨) يعد مرتضى المراغى من رجال الملك والانجليز ، وهو شاهد كان يعلم بواطن الأمور ، وكان مدير الأمن العام ، ثم محافظ الاسكندرية حتى ٢٦ يناير ، ووزير الداخلية فى ذلك اليوم ، وقد أشرف على كل تحقيقات حريق القاهرة ، وهذه الاقتباسات من مذكراته ، مأخوذة من كتاب جمال الشرقاوى ـــ مصدر سبق الإشارة إليه .

(٩) المصدر نفسه ـــ ص ٢١٦ .

يوم ٢٦ يناير هو مناسبة من المناسبات كعيد الجلوس (على العرش) أو عيد الميلاد (ميلاد الملك) أوعيد ميلاد ولى العهد (أو يوم سبوعه) ولكن يوم ٢٦ يناير لم يكن مناسبة من المناسبات »[١٠] .

ثم سؤال آخر ، وهو : لماذا اقتصرت الدعوة على حامية القاهرة فقط ، ولم يُدع كبار ضباط حامية الإسكندرية ، أو القنال ؟ » .

« وأخيرا أليس من الغريب أن تكون الدعوة إلى جميع الضباط من صغار الرتب ، وهو مالم تجر عليه العادة فى القصر الملكى »[١١] .

وذات يوم اتصل حافظ عفيفى بمرتضى المراغى ، وطلب مقابلته .. فقابله .. وما إنْ سلم رئيس الديوان وجلس حتى قال ضاحكاً وغليونه فى فمه :

— إنت تاعب نفسك كثيراً فى موضوع حريق القاهرة .

— وهل هذا عجيب ؟ فأى شىء أخطر منه ؟

— هذا شىء انتهى وفات .. والبلد لها مسائل أخرى كثيرة تستحق النظر أكثر .. أرجو أن تقفل ملف حريق القاهرة .. هذا رجاء يا باشا .. وأنت حر !

— يا حافظ باشا .. هل هذا رأى شخصى أم هو رأى الملك ؟

— لاتنس يا باشا أننى رئيس ديوانه[١٢] .

□□

ولو صح ذلك ، فإن الملك يكون قد استخدم ولى عهده ، الطفل الرضيع — الذى لم يزد عمره عن (١٠) أيام — فى تنفيذ سياسة إصلاح الأمور بعد دفعها إلى الهاوية ، فقد كان الأمير الصغير ، هو الذريعة التى لجأ إليها الملك للإعتقال المهذب الذى جرى للضباط فى قصره ، والقاهرة تحترق .

ومهما كانت دوافع الملك فى ذلك اليوم الأسود الدامى ، الحزين ، والكئيب ، فإن المصريين اعتبروا ولى عهده — الذى لم تُطفأ حرائق القاهرة بسببه — فألاً سيئاً ، ونذير شئوم .

---

(١٠) و (١١) و (١٢) المصدر نفسه — ص٢١٥ — ص٢١٦ .

ولكن .. من ناحية أخرى كان يوم حريق القاهرة « **هو اليوم الذى يمكن اعتباره النهاية التاريخية للنظام الملكى فى مصر وللقوى الإجتماعية والساسية التى تعاونت معه ابتداء من تطبيق دستور ١٩٢٣ وحتى يومها .. ولكن النهاية الفعلية للنظام لم تجيء إلا بعد ذلك بستة شهور ، صباح ٢٣ يوليو** »[١٣] .

لقد بكى — فى ذلك اليوم — الأمير **أحمد فؤاد** .. ولكن .. لا أحد استطاع أن يفسر هذا البكاء ، أو يفسره .. هل كان يبكى من مغص فى أمعائه ، أم كان يبكى على عرشه وعرش أجداده ؟ .

(١٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس — الاهرام — القاهرة — ١٩٨٦ — ص ١٢٦ .

□ ٦ □

زوج ملكى .. بالسكتة القلبية !

حسب ما قرره البرلمان فى سنة ١٩٣٦ ، فإن مرتب ولى العهد (٥٠٠) جنية فى الشهر ــ أى (٦) آلاف جنية سنوياً ــ لا يستحقه إلا عند بلوغه السابعة .. ويزداد المبلغ إلى (١٢) ألف جنيه سنوياً عندما يبلغ سن الرشد .

ولكن .. الملك **فاروق** تجاوز القانون والبرلمان واللوائح المالية ، ورفع مخصصات ولى العهد إلى (١٠٠) ألف جنية سنوياً .. وهى قيمة مخصصاته كملك أيضا .. وأمر أن تدفع له وهو لايزال فى « **اللفة** » .

وفيما بعد .. خفضت حكومة الثورة هذا المبلغ إلى (٧٦) ألف جنية ، ثم خصمت منه مرتب الأوصياء الثلاثة على العرش ــ وهو (١٢) ألف جنية .. فأصبح المرتب الشهرى للملك **أحمد فؤاد** ألفى جنية شهرياً فقط .

وقد تكلفت ملابسه وهو رضيع ، قبل الثورة (٨) آلاف جنيه .. وقد أشتريت من محل « **فيرون بلان** » فى باريس .. وكانت لفافاته الداخلية من الحرير الخالص .. وقد طُرز التاج على كل لفافة منها .. مما أعطاه الحرية فى أن « **يبول** » عليه فى أى وقت يشاء دون أن يعاقب على ذلك بتهمة « **العيب فى الذات الملكية** » .. وهى جريمة كان من يرتكبها يستحق السجن مع الأشغال .

وكان الملك شديد الاهتمام بملابس ولى العهد الداخلية ، والخارجية ، حتى « **إنه أوفد أحد مصممى الأزياء الإيطاليين من مصر إلى باريس ليشرف بنفسه على تنفيذ التصميمات المتفق عليها** » .. وقد « **دفع فاروق من ثمن ملابس ولده ستة الآف جنية ، وبقى عليه أن يدفع الألفين الباقيين ، ولكن طرده من عرش مصر حال دون الدفع ، فطالب محل نيرون بلان الحكومة المصرية بالمبلغ الباقى ، وقدم المستندات**

التى تثبت حقه »[1] .

وتقول صحيفة « أخبار اليوم » : « إن الثمانية الآف جنيه كانت ثمن ملابس ولى العهد المستوردة فقط من محل واحد فى باريس .. « وفى سجلات السراى » مبالغ أخرى دفعت ثمناً لملابس الطفل ، واشتُريت من المحال المصرية »[2] .

□□

وبينما كانت القاهرة تحترق ، كان رجال الخاصة الملكية ، يجهزون جناح ولى العهد ، الصيفى ، فى المنتزة بالإسكندرية .. وهو الجناح الذى ينام فيه ، هو ومربيته السويسرية ، مس آن وشد سيد ، أو مس جانيت دى مبيو ، بالتناوب ، وكان الملك قد أحضرهما قبل الولادة ، لتشرفا على ولى العهد بعد ولادته .

وقد قامت الثورة ، وهو فى هذا الجناح ، فانتقل — مع باقى أفراد أسرته — إلى قصر رأس التين .. المقر الصيفى للملك .. الذى كان يدير منه شئون المملكة .. وكان ذلك فى ٢٥ يوليو .. أى قبل الرحيل بأقل من (٢٤) ساعة .

والجناح فى الدور الثانى .. عند مدخله كرسيان ومنضدة صغيرة وسجادة .. والمدخل يؤدى إلى باب ، والباب يفتح على حجرة المربية ، ومن حجرة المربية يمكن الدخول إلى حجرة ولى العهد .. الحجرة كبيرة ، واسعة ، لها بابان ، وأربع نوافذ تطل على البحر .. طلاؤها يغلب عليه اللون السماوى .. أما محتوياتها فكانت :

١ — سرير صغير مستطيل ذو حواجز خشبية ، عليه ناموسية من التل ، أما المرتبة والوسادة فقد صنعتا من الإسفنج السميك ، المستورد ماركة « **أطلس** » .

٢ — دولاب صغير إلى يسار السرير عليه لعب أطفال من الصينى والقماش والبلاستيك الناشف الذى كان يُسمى **باغة** .

٣ — دولاب فوقه مرآة على شكل كرة ، ملونة ، وعليه بطة من البلاستيك تعزف الموسيقى إذا ما تحركت ، وأباجورة .. وفى داخل الدولاب فستانان من **الأورجاندى الأبيض بالبرودرى** ، المشغول بالدانتيل ، مثل فساتين البنات ، كان الأمير الرضيع

---

(١) و (٢) أخبار اليوم — ١٩٥٤/٥/٢٢

يلبسهما منعاً للحسد ، جرياً على عادة المصريين العاديين عند إنجاب الذكور ، بعد طول انتظار ، وبعد خلفة البنات .. وفى داخل الدولاب أيضاً (١٤) شماعة معلق عليها ثياب متنوعة ، مستوردة من باريس .. أما أرضية الدولاب فعليها طاقم ملابس داخلية من الحرير ، ودربية سرير ، ووسادتان من الستان ، وكيس به مادة جافة كالبخور ، يحدث رائحة عطرة .

٤ ــ بارافان .

٥ ــ شيفونيرة ذات ضلفتين بهما بشاكير للحمام ، وفى الدرج الأول من أدراجها الأربعة ، ثلاثة قمصان للنوم من الحرير المشغول فى فرنسا ، وفى الدرج الثانى فرشة من الحرير ، وفى الثالث قميص داخلى من الحرير أيضاً ، وفى الرابع (٣٦) غيار داخلى من القطن .. وعلى الشيفونيرة أربعة مربعات من البلاستيك الملون ، ولعب أخرى .

٦ ــ كرسيان عاديان وثلاثة كراسى فوتيل .

٧ ــ دولاب كبير ذو أربعة مصاريع ، فى أيمنها رفوف ، تحتها أربعة أدراج ، ومحتويات هذا الجانب ، غطاء أزرق للسرير ، وكوفرتة للسرير كذلك ، و (١٣) ملاءة من اللينون عليها التاج الملكى ، وكوفرتة صوف تريكو للشتاء ، وصندوق من الكرتون يحوى ملاءات مشغولة بالألوان ، للفراش .. أما المصراع الثانى فيقفل على مرآة وعلبة بودرة فى القسم العلوى منه ، وعلى أدراج ثلاثة بها أدوات للحمام ، وطاقم أكل لواحد فقط ، هو من الفضة الخالصة .. وفى النصف الأيسر من الدولاب ، وهو ذو مصراعين ، ترى أربع فساتين معلقة على شماعات وقبعتين للشمس ، وثلاثة أطقم سرير .

٨ ــ وفى المسافة بين الدولاب والشفونيرة منضدة مستديرة حولها كرسيان من نوع الفوتيل للأطفال[٣] .

□□

كان من المقرر أن تسافر **ناريمان** إلى الإسكندرية مساء ذلك اليوم لتشرف بنفسها

(٣) آخر ساعة ــ ١٩٥٢/٩/١٠ .

على اللمسات الأخيرة لجناح ولى العهد بقصر المنتزة .. لكن .. حرائق القاهرة فاجأتها .. فبقيت إلى جانب **فاروق** فى القاهرة .. وهى تحتضن ابنها الطفل .. وبقيت فى جناح الملك فى الطابق الأعلى ، وهى ترتعد ، خوفاً من الهجوم على القصر .. وكانت تردد فى هيستريا : « **دول عاوزين يقتلونا** » !.

كان الملك يخشى أن يخسر دور القمار الذى لعبه فى يوم السبت الأسود ، ويحترق بنيران القاهرة التى لم يتدخل لإطفائها ، فأمر جنود الحرس الملكى أن يضربوا فى « المليان » كل من يحاول الاقتراب من القصر ، وطلب طائرة « هيلكوبتر » تكون فى عابدين ، وجاهزة — عند تأزم الأمور — كى يهرب بها .. ولكن .. كانت كل طائرات الهيلكوبتر فى « **العَمْرة** » .. أى كانت تحت الإصلاح .. ولم ينم الملك فى تلك الليلة ، إلا بعد أن سيطر على القاهرة تماماً .

واستراح الملك فى اليوم التالى .

وبعد عدة أيام وصل **أنطونى بوللى** من إيطاليا إلى القاهرة .. ومعه هدية مثيرة إلى الملك .. حسناء من بلاد الإسبجتى ، سرقت عقل الملك ، وجعلت لعابه يجف ، وحولت قلبه إلى قنبلة موقوتة .

وعرفت **ناريمان** بالفضيحة .. لكنها .. ابتلعتها ، عندما اشترى **فاروق** سكوتها ، بالسيارة « **الكاديلاك** » التى وعدها بها فى شهر العسل .. بشرط أن تنجب له ولى العهد .. ولم يكن قد أوفى بوعده .. ولم تركب **ناريمان** هذه السيارة أبداً .. فقد صودرت بعد قيام الثورة ، لأن الملك لم يشتريها من أمواله الخاصة ، وإنما اشتراها من مخصصات القصور الملكية ، وهى جزء من ميزانية الدولة[٤] .

ولم يَفِ الملك بوعد آخر ، وعد به **ناريمان** لو أنجبت ولى العهد ، هو شراء عقد زمرد لها .. « **بس شدى حيلك وجيبى الولد** »[٥] .

وهذه المرة جعلتها لاتسكت عن نزواته .. فهى لم تقبض الثمن .. ويذكر عمها فى مذكراته : « **إنه قبل أسابيع قليلة من الثورة كانوا يتناولون الشاى على ظهر**

---

(٤) و (٥) جميل عارف — المصدر السابق ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ .

الباخرة المحروسة .. فجأة قال له الملك :

ــ أنت تأخذ ناريمان تروحها وأنا رايح أسهر ..

فاحتجت ناريمان ، قائلة :

ــ فى كل ليلة تسهر لوحدك ، أنا لازم أروح معاك النهاردة ..

وثار الملك وهو يصيح فى وجهها أمام الخدم والسفرجية !

ــ أنت حتفضلى لزقة ليه ؟.. ياشيخة روحى جاكى داهية !

وانهارت ناريمان .. وطلبت الطلاق .. وأصرت عليه لمدة (١٠) أيام .. وكان ذلك فى شهر يونية ، ثم ، اكتفت بأن يعتذر الملك لها أمام الخدم والسفرجية .. لكنه وافق على الاعتذار .. ولكن .. فى حجرة النوم .. أى بعيداً عن الآخرين ، حتى أمها[٦] .

□□

ولو كان فاروق قد طلقها لطار صوابها ، فهى تعبد لقب «الملكة» ، وهى فى عز إحساسها بالزهو ، والقوة ، بعد أن أنجبت ولى العهد .. وهو إحساس كانت تبالغ فى إظهاره ، لإخفاء حقيقة مريرة كانت تعرفها .. هى أنها أنجبت لفاروق الولد الذى يريده .. وانتهت مهمتها فى نظره .. فقد كان يتعامل معها على أنها مجرد رحم .. أو مجرد وعاء للإنجاب .. لامجرد أنثى لها كيان أو شعور .. أو أى حاجات بشرية أخرى .

وقد كانت فتاة جميلة يوم خطبها الملك .. وإن كان كل شيء فى وجهها على حدة ، لايثير الانتباه إلا شفتيها .. وكانت قصيرة القامة ، ممتلئة ، وقد عوضت ذلك بالكعب العالى ، وارتداء الفساتين ، الديكولتيه ، العارية ، الضاغطة على الصدر ، للفت الأنظار إليه ، بعيداً عن أية عيوب أخرى .. مثل سحبة الأنف ، وضيق العينين ، واكتناز الوجه .. وقد أسعدها أن تصورها الصحافة العالمية ، وهى بالمايوه ، فى شهر العسل ، إلى جانب فاروق الذى كان مثل زير سمين بالفعل .. وكانت تبدو إلى جواره مثل ابنته ، لامثل زوجته .. وكان فارق السن بينهما حوالى (١٥) سنة .

وهى فتاة من عامة الشعب ابنة حسين فهمى صادق ، سكرتير عام وزارة

---

(٦) المصدر السابق .

المواصلات .. « الذى لم يكن يتمتع بسيرة حميدة » .. وقد وصل « إلى هذا المنصب بفضل زوجته »[٧] .

وكانت زميلة الأميرة **فريال** شقيقة **فاروق** فى المدرسة[٨] .. وبصورة عامة كانت تُوصف بأنها « بلدى »[٩] .. أى غير أرستقراطية ، ولاتنتمى إلى المستوى الاجتماعى العالى .

وكان يريد أن يتزوجها يوزباشي فى الحرس الملكى اسمه **صلاح الشعرواى** ، ولكن خطبها دكتور فى القانون اسمه **زكى هاشم** .. وفى يوم ما من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، دخلت هى وخطيبها محل الجواهرجى **أحمد نجيب** لشراء خاتم الخطوبة .. وكان **أحمد نجيب** هو جواهرجى الملك ، ومن الذين كلفهم الملك بالبحث عن عروسة له ، تعيد مافقده من هيبة وسمعة ، وتنجب وريثا للعرش هو فى حاجة ماسة إليه .

وبحلق فيها **أحمد نجيب** ــ الخبير فى النساء والمجوهرات ــ قليلاً ، ثم انفجرت أساريره ، ثم جمع الخواتم المنثورة أمامها ، وهو يقول : « إنك تحتاجين شيئاً أفضل من هذا بكثير .. عندى فى الإسكندرية خاتم فريد يناسبك تماماً .. إعطينى عنوانك ورقم تليفونك ، وسوف أتصل بك عندما أحضره هنا خلال يومين » .

لقد وجد فيها الجواهرجى المواصفات التى يريدها الملك .. صغيرة .. عمرها لايزيد عن (١٦) سنة .. وحيدة .. وتشبه الأميرة **فاطمة طوسون** التى أحبها **فاروق** لكنها رفضته ، واحتقرته ، وتركت له مصر هرباً منه .

وأبلغ الجواهرجى الملك بالنبأ : وجدتها .. وجدتها يامولاى !.

وقرر الملك أن يراها بالنضارة المكبرة من شقة عمارة أمام محل الجواهرجى ، ولم تكن **ناريمان** تعلم بذلك ، وكل ماعرفته أن **أحمد نجيب** أحضر الخاتم الذى وعدها به .. وكانت بصحبة والدها لاخطيبها هذه المرة .. ورآها **فاروق** من النافذة ، ثم فجأة هبط عليها .. وبدون مقدمات سألها عن اللغات الأجنبية التى تتحدثها .. والباشوات فى عائلتها .. والأطيان التى تمتلكها .. وجاءت الإجابة ــ مع الإضطراب ــ بالنفى ..

---

(٧) و (٨) و (٩) هناك تداخل فى مصادر هذا الجزء ، وهذه المصادر هى مذكرات مصطفى صادق ، كما رواها الجميل عارف ، وكتاب فاروق للدكتورة لطيفة سالم ، وكتاب هيوج ماكلين : « الملف السرى للملك فاروق » ترجمة أحمد فوزى ــ دار الهلال ــ ١٩٧٧ .

فلا باشوات ، ولا أطيان ، ولا لغات .. ولكن .. بالرغم من ذلك انبهر الملك بجمالها ، ثم إنها كانت ستتزوج بعد أسبوع واحد ، وهذا أثاره أكثر ، وجعله يتحمس لخطفها من الرجل الذى اختارها ، ووافقت عليه .. وسأل أباها : وماذا نفعل ياجلالة الملك فى خطيب ابنتى ؟.. فقال الملك : قل له إن زواجه تم إلغاؤه بمرسوم ملكى !!.

لم يكن الأب متحمساً لزواج ابنته من الملك ، وقد تسبب ذلك فى موته بالسكتة القلبية قبل إعلان الخطوبة .. أما الأم ، **أصيلة هانم** فكانت سعيدة للغاية لأنها ستكون حماة الملك .

وقبل إعلان الخطوبة رسمياً ، كان **فاروق** يكتب رسائل غرامية **لناريمان** .. باللغة الفرنسية .. « يرسم لها فيها قلوباً تقطر بالدم ، وقد اخترقتها أسهم **كيوبيد** .. **إله الحب** الشهير » .. وكانت **ناريمان** ترد عليه بخطابات ، مقتبسة من كتب « **رسائل الغرام** » ، وعملاً بنصيحة **أحمد نجيب** ، كانت توقعها بشفتيها ، بعد أن تلونها بالروج الأحمر .

وكان فى رأى **فاروق** أن « **ناريمان** فتاة عادية خالص ، ومحتاجة لتدريب طويل حتى تصبح ملكة » ، فأمر أن تسافر فى رحلة ثقافية إلى اوروبا .. لتتعلم الرقص ، والذوق ، وأصول البرتوكول ، واللغات الأجنبية ، وتحولت السفارة المصرية فى روما إلى صالة لتعليمها الرقص ، وفى باريس اشترت (٣٠) فستاناً مرة واحدة من مصممة الأزياء المعروفة وقتها **جرمين لوكنت** .. وبعد (٧) شهور من التدريب ، عادت **ناريمان** من نابولى إلى الإسكندرية على ظهر الباخرة **اكسكاليبار** ، وفى أول لقاء مع الملك ، أبدى اعجابه بجمالها .. « **والله احلويتى عن أيام زمان** » .. ثم سألها عن مستواها فى اللغة الفرنسية.. « **لازم بقيتى لبلبة فى الفرنساوى دلوقتى** » .

وفى ١١ فبراير ١٩٥١ ، أعلنت الخطبة رسمياً .. وآثار ذلك الناس .. فاختلفت الآراء حول **ناريمان** .. البعض قال : « **إنها ذكية ، وهادئة ، وحسنة الخلق** » ، والبعض الآخر قال : « **إنها لاشىء** » .

وفى ٦ مايو من نفس العام عُقد القران فى قاعة **إسماعيل بقصر عابدين** وتكلف الحفل حوالى (٧٥) ألف جنيه .. أما ثوب الزفاف فتم صنعه فى أربعة آلاف ساعة ، وأعدته فرق من العاملات عملن ليلاً ونهاراً .. واستهلك العديد من الخامات ، ورصع

بعشرة آلاف من الفصوص وحيك بأسلاك الفضة ، وتكلف صنع الطرحة في فينسيا ألف جنيه ، ووضعت **ناريمان** عقداً من الماس يعتبر من أندر حلى العالم » .. هذا في وقت تعانى فيه مصر من ضائقة مالية حادة .. ومن ثم لم يكن أى مرسوم ملكى بقادر على إرغام الشعب المصرى بالهتاف والاحتفال بزفاف ملك فقد ثقتهم واحترامهم ، لذلك فإن الشعب لم يشارك فى احتفالات زواجه من **ناريمان** قط ، وكان احتفالاً رسمياً » .

واستمر شهر العسل (١٣) أسبوعاً ، كلف **فاروق** يومياً ألف جنيه ، غير قيمة المشتروات ، وخسائر القمار التى يقدرها عم **ناريمان** بحوالى (٢٠٠) ألف جنيه .. وقد توجه الملك وعروسه إلى **تورمينا** بجزيرة **صقلية** ، ثم إلى **كابرى** ، **وفينسيا** ، ثم إلى **سويسرا** .

وعند عودتهما من الرحلة ، كانت هناك أزمة بالغة الحدة فى انتظار الملك .. « فالحالة الاقتصادية فى البلاد ، وصلت إلى الحضيض ، وأسعار الخبز والحبوب وزيت الطهى بلغت أقصى حد لها ، وكان عدد العاطلين يزداد بصورة مطردة ، وكانت جماهير الفلاحين ساخطة وناقمة على الحكومة ، ثم جاءت أزمة القطن العظمى ، عندما هبطت أسعاره بصورة كبيرة ، فدخلت الحكومة لتحفظ أسعاره عند مستواها المرتفع مما أدى إلى بقاء معظم المحصول مختزناً فى الشون دون أن يباع ، وواجهت البلاد حالة من الإفلاس » .

□□

ويمكن القول إن الخلافات بدأت بين **ناريمان وفاروق** فى شهر العسل ، والسبب القمار والسهر والغوانى .. وكانت **ناريمان** ـــ التى كانت لاتزال امرأة صغيرة ـــ تعبر عن غيظها بالبكاء فى البداية كلما رأته يخرج للسهرة ، ويتركها وحيدة فى الفندق ، ثم بدأت تحتج وتطلب منه أن تسهر معه ، وعندما تجاوز كل الحدود ، ثارت وطلبت الطلاق ، واستخدمت فى ثورتها عبارات مثل .. « **أنا لازم أتطلق** » .. « **مش عايزة أعيش معاك** » .. « **عاوزة أتطلق دلوقتى** » .. « **ولم يستجب الملك لها .. خاصة وأن أعراض الحمل بدأت تظهر عليها .. وهو يريد ولى العهد .. ويتشوق إليه .. وينتظره**

بفارغ الصبر .. وهذا ما جعله يغير من معاملته لها .. فأبدى اهتماماً أكبر بها .. فلم يعد يوجه إليها الإهانات ، أمام الخدم ورجال الحاشية » .. و « أخذ يهتم بطعامها وبالفيتامينات التى أمر بها الأطباء أن تتناولها أثناء الحمل » .. وكان « يسندها بنفسه ليساعدها على الجلوس » .. وكان « يضع لها الوسادات خلف ظهرها عندما تستلقى لتستريح فى الفراش » .. وكان « يبدو فى تصرفاته الجديدة معها كمن يريد أن يحافظ على الجنين الذى تحمله فى أحشائها بأى ثمن » ، على حد قول **مصطفى صادق** ، عم **ناريمان** الذى رافقهما فى رحلة شهر العسل .

وبالرغم من أن ولادة ولى العهد ، رفعت من مكانة **ناريمان** ، وضاعفت من حجم ثقتها بنفسها ، فإن **فاروق** ، عاد إلى إهمالها من جديد ، ولم يتردد مرة أخرى فى إهانتها أمام أبسط الناس فى القصر .. لقد كان يشعر بأنه هو الذى رفعها من فتاة عادية إلى ملكة .. وإنه قادر على إرجاعها إلى ماكانت عليه .. إنه لم يعبد التمثال الجميل الذى صنعه ، كما تقول أسطورة **بجماليون** .. بل صنعه ليستمتع بتحطيمه !!.

وفى الأزمة الأخيرة بينهما ، قبل الثورة ، فى شهر يونيو ، انتهى اعتذار الملك لها ، بإعلان رغبته فى القيام برحلة بحرية ، معها ، ومع ولى العهد ، وكان من رأى رئيس الديوان : أن الظروف التى تمر بها البلاد لاتسمح الآن بهذه الرحلة .. لكن .. الملك سخر منه قائلاً :

ـــ كل شىء فى ايدى .. **ياحافظ** !.

فتراجع **حافظ عفيفى** بعض الشىء وأضاف :

ـــ إذن أرجو ألا يتعدى غيابك عن مصر يامولاى الأسبوعين !.

فلم يعلق الملك .

فتراجع رئيس الديوان أكثر ، وقال :

ـــ وأرجو أن تكون الرحلة فى شرق البحر المتوسط .

فقال الملك :

ـــ شرق إيه وغرب إيه .. أنت عارف إن أنا لا أستطيع مقاومة سحر جنوب فرنسا .

ومع نهاية شهر يونيو ، راحت الأمور تحتضر . وتنحدر ، وتتدهور .. ومن ثم لم يتمكن الملك من تنفيذ هذه الرحلة البحرية .. التى خطط لها من أجل ولى العهد .. ولكنه .. فى ٢٦ يوليو ، قام برحلة بحرية أخرى ، رغم أنفه .. فى إتجاه واحد .. بلا عودة .. وكان معه زوجته وابنه وبناته وأفراد من حاشيته .. وفى هذه الرحلة .. انطلق الملك إلى منفاه .. خرج ولم يعد

الجـــزء الثـــانـــى

---

٧ - فكر الملك .. ونفذ ضباط الجيش .
٨ - ماركيزة حافية من حوارى نابولى .
٩ - الأخرس والطرطور والبصمجى .
١٠ - فاصل من « الردح » الملكى .
١١ - نام الملك .. تحيا الجمهورية .
١٢ - هل قُتل الملك فاروق .

□ ٧ □

فكر الملك ونفذ ضباط الجيش !

سأصف لك الآن قصر « **رأس التين** » .. المقر الصيفى للحكم الملكى .. آخر القصور التى نام فيها فاروق ، ووقّع فيها آخر قرار فى حياته .. قرار تنازله عن العرش لولى عهده الأمير **أحمد فؤاد** فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، بعد (٣) أيام فقط من انقلاب الضباط الأحرار .. ثم خرج منه إلى المنفى .. وعندما عاد بعد سنوات طويلة إلى مصر ، كان محمولاً على ظهره .

القصر مساحته حوالى (١٨) ألف متراً مربعاً .. تحيطه مساحات شاسعة من الخضرة تصل إلى (١٢) فدانا .. عبارة عن حديقتين .. الأولى أمام القصر ، منسقة على الطراز الفرنسى .. وترتفع فيها أشجار النخيل الإفرنجى .. وفى الجهة البحرية منها نافورة ، من حوريات المرمر ، والأسماك فيها ملونة ، تسبح بين أوراق نبات اللوتس .. أما الحديقة الأخرى ، فوراء القصر ، وتميزها النباتات المتسلقة على سلالم منحوتة من أحجار متنوعة .. نادرة ، مثل حدائق السلاطين العثمانيين فى قصور استانبول .

ويضم القصر (٨٠٠) غرفة ، وصالة ، وأمام بوابته الرئيسية ، محطة للسكك الحديدية ، أى أن القطار الملكى كان يصل إلى هناك ، وملحق به ميناء ، رسَتْ عليه السفينة « **المحروسة** » التى حملت فاروق إلى المنفى .. وحملت من قبل جده الخديو إسماعيل إلى نفس المصير بعد خلعه أيضاً .

وفى القصر أجنحة كبيرة ، للتشريفات ، والملك ، والأميرات ، والضيافة ، والملكة ، وولى العهد ، والأمناء ، والحرس ... بخلاف أماكن إقامة الخدم .

ويستخدم السلم الرئيسى للدخول الرسمى ، وهو مصنوع من الرخام الإيطالى النادر ، ويؤدى إلى الصالة « **القوطية** » .. الفاخرة ، حيث يتجانس كل ما فيها بصورة نادرة .. الجدران ، السقف ، الأثاث ، الأرضية ، وزجاج النوافذ .. وليس أجمل منها

سوى الصالة البيزنطية فى قصر عابدين ، أفخم صالات القصر على الإطلاق ، فجدرانها من المرمر الثمين ، وكان بها فضيات قيمتها (٤) ملايين جنيه .. وصور وتحف ومقاعد مطرزة ، وموّشاه ، وأعمدة منقوشة ، وآلات موسيقية أثرية ، وساعة أهداها **نابليون** للخديو **إسماعيل** .. وتحف ثمينة ونادرة أخرى .. ابتلعتها « **كروش** » بعض الثوار الذين قاموا لإنقاذ مصر من الرشوة والفساد .. فقد سقط الملك ، وجاء ألف ملك .

تؤدى الصالة القوطية فى قصر رأس التين إلى قاعة العرش التى يغلب عليها الطراز الإسلامى ، فعلى الجدران آيات قرآنية ، مكتوبة بخطوط فنية بديعة ، والنجفة الكبيرة تنتمى للعصر المملوكى ، وزجاجها ملون بالأزرق والأصفر .. أما الأثاث فمن طراز **لويس الرابع عشر** .. وملحق بقاعة العرش حجرة مكتب الملك .. وزخارفها من الجبس البارز على الجدران ، ويمتزج فيها لون الذهب ، بلون الفيروز .

تؤدى الصالة القوطية أيضاً إلى صالة الرخام .. أو صالة الولائم .. المخصصة للحفلات ، والطعام ، والرقص ، وعزف الموسيقى .. وبين الصالتين أربعة أبواب من الحديد المشغول ، محلاه من أعلى بلوحات مرسومة من القرن الماضى .. وملحق بالصالة الرخامية ، قاعة المائدة الملكية .. الفرنسية الطراز ، ومنها إلى الصالة المستديرة ، أو صالة « **النجفة** » .. وهى أجمل وأندر الصالات المستديرة فى العالم كله .

وتكوّن هذه الصالات والقاعات .. جناح التشريفات .. الذى يحتل الدور الأرضى كله .. وفى الدور الأول يوجد الحرملك .. جناح الملك .. صالون استقبال الوزراء .. جناح الملكة .. قاعة الطعام البيضاوية .

ثم نصعد ـــ على سلالم من الرخام المجزع ـــ إلى الدور الثالث ، الذى يضم صالة مستديرة أخرى ، وصالون تشريفات الحرملك ، الذى تستقبل فيه الملكة ضيوفها .

وتزين جدران الصالة المستديرة ، صور زيتية ، تمثل مشاهد غرامية .. وبها ثمانى أعمدة على هيئة دائرة .. وفى هذه الصالة وقّع فاروق وثيقة تنازله عن العرش .. ولذلك سُمّيت بصالة « **التنازل** » ![1]

---

(١) لاجدال أن هذه الصورة ـــ التى كان عليها القصر ـــ قد تغيرت كثيراً ، وهو ماحدث أيضا لباقى قصور ، وممتلكات أسرة محمد على الكبير ، التى تفرعت إلى ٤١٧ عائلة أصغر ، وصُودر منها ١١٢٤٧ قطعة تحف ومجوهرات نادرة ، اختفى الكثير منها ، وتعرض =

كان مجلس قيادة الثورة ـــ الذى أصبح يسيطر على زمام الأمور منذ صباح ٢٣ يوليو ـــ قد قرر عزل الملك **فاروق** ، لكنه لم يقرر مصيره بعد العزل ؟.. الطرد .. النفى .. المحاكمة .. أم الإعدام ؟.. وكان من رأى المتهورين مثل **صلاح سالم** : أن يقتلوه !.. وكان من رأى **محمد نجيب** و**جمال عبد الناصر** ، أن يتركوه يرحل فى سلام ، تجنباً لأية تطورات مفاجئة غير محسوبة ، تجعل زمام الأمور ، يفلت منهم .

وكَسِبَ العقل ، التهور ، وفى الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٦ يوليو ، كان **على ماهر** ـــ رئيس الحكومة الجديدة ـــ يحمل الانذار الأخير إلى الملك ...

من الفريق أركان حرب **محمد نجيب** باسم ضباط الجيش ورجاله إلى جلالة الملك :

« إنه نظرا لما لاقته البلاد فى العهد الأخير من فوضى شاملة ، عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لايطمئن على حياته أو ماله أو كرامته ، ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير .

ولقد تجلت آية ذلك فى حرب فلسطين من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة فى العدالة وساعد الخونة على ترسم هذا الخطأ فأثرى من أثرى ، وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

لذلك فَوضّنى الجيش الممثل للشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية

= للنهب ، وبيع بعضها ، فى مزادات علنية ، دون معرفة قيمتها ، المادية والتاريخية ، وبعض هذه المزادات كان صورياً لترسو على نفر من الضباط الواصلين ، أو أقاربهم ، ولذلك لايعرف أى شخص على سبيل المثال أين اختفت مجموعة طوابع فاروق النادرة التى كانت تساوى ملايين الجنيهات ، ولا أين تاج الملكة فريدة الذى يضم (١٠٥٦) حجراً كريماً ؟.. ولا أين ماسة « نجمة الشرق » التى تزن (٢٨٦) قيراطاً ، والتى كانت آخر ما اشتراه فاروق فى أوائل ١٩٥٢ ، وكان ثمنها يزيد عن المليون دولار .. إن هذا النهب لم يجد من يحقق فيه ، وبالرغم من الأصوات القوية التى طالبت بذلك . فإن أحداً لم يرد ، لأن الإجابة ـــ على مايبدو ـــ كانت ستمس رؤوساً كبيرة ، كانت فى الحكم .

عشرة من ظهر يوم السبت الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٢ والرابع من ذى القعدة سنة ١٣٧١ ، ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه .

والجيش يُحّمل جلالتكم كل مايترتب على عدم النزول على رغبة الشعب ، من نتائج . .

فريق أركان حرب

محمد نجيب

كان قصر رأس التين يضم قوة الحرس الملكى الرئيسية ، أى حوالى (٨٠٠) جندى ، وهذا ما جعله ينتقل إليه ــ هو وأسرته والحاشية ــ من قصر المنتزة ، الذى كانت قوته لاتزيد عن (٣٠٠) جندى وضابط .. وفى الساعة السابعة وعشر دقائق ، يوم الإنذار زحف مشاة الجيش إلى أسوار قصر التين ، ومعهم عربتان مدرعتان ، **« ورأى أحد ضباط الياوران الطابور الزاحف فأطلق من مسدسه طلقة فى الهواء للتحذير من الاقتراب ، ومن ناحية الميناء ، أطلق جنود الهجانة بعض دفعات من مدافع الفيكرز على القوة الزاحفة التى ردت بالمثل .. وارتفع صياح مذعور من جناح الحرملك ، مصدره الوصيفات والكلفوات .. وأسرع فاروق ــ وكان منذ الحركة يستيقظ فى ساعة مبكرة جداً ــ بأمر الأميرالاى أحمد كامل قائد بوليس القصور الملكية بأن يتصل بقشلاق الحرس ويكلف أحد الضباط بأن يتوجه إلى الجيش لايقاف الضرب .. وخرج من قشلاق الحرس يوزباشى يحمل علماً أبيض متوجهاً إلى قائد قوة الجيش التى تحاصر القصر ونقل له هذه الرغبة .. وقال قائد قوة الجيش إنه يسره جدا ألا يقع أى قتال بين مصريين »[٢] .**

وجاء **على ماهر** يحمل الإنذار .

ودخل **على ماهر** إلى حجرة السلاملك المطلة على الميناء ، كان **فاروق** ينتظره وهو فى أشد حالات التوتر ، والقلق ، فقال له : **« يا مولاى .. الشعب ثائر .. والجيش متحفز .. وأنا شايف إن جلالتك تضحى وتتنازل عن العرش فتتحاشى أى احتكاك ،**

---

(٢) أحمد بهاء الدين ــ مصدر سبق الإشارة إليه ــ ص ١٤٧ .

وتضمن العرش لابنك » .

وبعد لحظة واحدة قال **فاروق** : طيب !

وكانت شروطه الأخيرة : أن يأخذ معه ابنه .. الملك الرضيع .. الذى كان عمره بالضبط ٦ أشهر و١٠ أيام و ٤ ساعات ، وأن تسافر معه زوجته ، وبناته ، وأن يكون الرحيل على الياخت « **المحروسة** » الذى بُنى سنة ١٨٧٠ ، وأُعيد إصلاحه فى سنة ١٩٤٦ ، وتكلف مليون دولار ، وأصبح اسمه فيما بعد « **الحرية** » .. واشترط **فاروق** أن يودعه **محمد نجيب** شخصياً .. وأن يكون وداعه رسمياً ، فتؤدى له التحية الملكية ، وتطلق المدفعية (٢١) طلقة ، واستجاب مجلس قيادة الثورة لهذه الشروط ، لكنه رفض أن تصحب المحروسة حراسة من المدرعات حتى المياة الإقليمية .

أما أغرب الشروط التى فرضها **فاروق** ، فكان إصراره على أن تكون وثيقة التنازل عن العرش مكتوبة على ورق فاخر ، مناسب ، وبصيغة تحفظ كرامته !

وقد صاغ الوثيقة **د . عبد الرازق السنهورى** رئيس مجلس الدولة ، ونائبه **سليمان حافظ** ، وكان نصها :

« أمر ملكى رقم (٦٥) لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائماً لأمتنا ونبتغى سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنب البلاد المصاعب التى تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة ونزولاً على إرادة الشعب

قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا إلى حضرة المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

صدر بقصر رأس التين فى (٣) ذى القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦ يوليو ١٩٥٢) » .

التوقيع ـــ فاروق

وحمل وثيقة التنازل **سليمان حافظ** ، الذى قدم تقريره الرسمى ، بما جرى ، إلى **على ماهر** فى ١١ أغسطس ، وجاء فيه : « **أن الأمر الملكى نُسخ على الورق المعد للمراسيم ، وحمله منفرداً** ، **واستقل سيارة من حرس مجلس الوزراء ، إلى قصر رأس**

التين » ، « وفى طريقى إليه شاهدت بطارية من مدفعية الميدان الثقيلة أمام ثكنة خفر السواحل بالانفوشى ، مصوّبة مدافعها إلى القصر وعلى استعداد تام للعمل » .. وعندما وصل إلى ساحة القصر الخارجية ، طلب منه أحد الضباط إذناً مكتوباً بالمرور لم يكن معه ، وبعد ربع ساعة جاء أنور السادات فى سيارة جيب ليسمحوا له بالمرور ، وتبعه إلى الباب الخارجى للقصر ثم انصرف .

ودخل سليمان حافظ إلى مبنى الحرس ، ثم بعد قليل قادوه إلى فيلا أنيقة فى الجهة الغربية من الديوان الملكى ، استقبله على بابها بالملابس المدنية أحمد كامل « وأدخلنى إلى صالة فسيحة مستديرة فى وسطها منضدة كبيرة من الرخام الأسود المموه باللون الأبيض ، وفى محيط الصالة مقاعد كبيرة ، تتخللها أخرى صغيرة ، وإلى يمين الداخل إليها طرقة عريضة ، فأجلسنى على أحد المقاعد الكبيرة ، وغاب داخل الطرقة برهة ، ثم عاد إلىّ بعد قليل ، وأخبرنى أن الملك قادم لمقابلتى » .

وبعد حوالى ربع ساعة ، جاء الملك « وهو يرتدى اللباس الصيفى لأدميرال فى البحرية » .. وقصد المنضدة التى فى وسط الصالة .. « فنهضت عند رؤيته وقصدتها كذلك حتى التقينا فى جانب منها ، فصافحنى ، وأخرجت وثيقة التنازل من غلافها وقدمتها له ، فتناولها » .

وسأله الملك :

ــ هل الوثيقة محكمة الوضع من الناحية القانونية ؟.

ــ نعم !

ــ وماهى أسباب النزول عن العرش ؟.

ــ إننا استلهمناها من مقدمة الدستور .

ــ ألا يمكن إضافة كلمة « وإرادتنا » بعد عبارة « ونزولاً على إرادة الشعب » ؟.

ــ يامولاى لقد وضعنا نزولكم عن العرش فى صورة أمر ملكى .

ــ تريد أن تقول أن الأمر الملكى ينطوى على هذا المعنى ؟.

ــ نعم .

ــ ليس هناك إذن ما يمنع من إضافة تلك الكلمة ؟.

ـــ إننا لم نصل إلى الصيغة المعروضة على جلالتكم إلا بصعوبة .

ـــ إذن كانوا يريدون أن أوقع على ورقة أخرى ؟.. قل لى يا بك ماذا فيها ؟.

ـــ لم أطَّلع عليها يامولاى .

ـــ أنت لاتريد أن تجرح شعورى ، لكننى أعدك ألا أتأثر مما أسمع .

ـــ بشرفى .. لم أطَّلع عليها يامولاى .

وأمسك الملك القلم ، ووقع فى ذيل الوثيقة كالمعتاد .. ولكن التوقيع جاء مضطرباً ، فقال :

ـــ الامضاء واضح ؟

ـــ نعم .

ـــ لا .. أحسن أمضى ثانى فوق ، علشان يجى الامضاء غير مضطرب !.

« وكان وكأنه لايريد أن يترك القلم .. وحين تركه ، كان قد فقد عرشه ، ولم يعد ملكاً »[٣] .

وسأله سليمان حافظ :

ـــ هل من رغبة أخرى يامولاى ؟

فقال :

« إن لديه فى الخارج من المال ما يكفيه ليعيش عيشة بسيطة ، ولكنه يرجو لو بقيت أمواله فى المملكة المصرية على حالها حتى تؤول بالميراث إلى أولاده فإن تعذر ذلك فإنه يود أن توزع عليهم من الآن بنسبة حصصهم الميراثية » .

ـــ أعدك بالعمل ، قدر المستطاع على تحقيق ذلك .

وفى تقريره ، يقول سليمان حافظ إن هذه الرغبة « تحققت بالمرسوم بقانون رقم ١٣٦ لسنة ١٩٥٢ فى شأن الحراسة على أموال الملك السابق » .

□□

فى لحظة التوقيع ، جاءت ناريمان من الحرملك فصرخ فيها فاروق : « أنت جايه

(٣) أحمد بهاء الدين ـــ ص ١٥٠ .. أما الحوار بين الملك وسليمان حافظ ، فكنت أول من نشر الوثيقة التى تضمنته ، فى مذكرات محمد نجيب : « كنت رئيساً لمصر » ، التى قمت باعدادها ، ونشرت فى سنة ١٩٨٤ .

تعملى إيه ؟ » .. فعادت إلى الحرمسث ، وهى تحبس حزنها ، وخوفها ودموعها .

وسأل الملك ماتبقى من حاشيته ورجاله :

ــ أعمل إيه فى البنات ؟ .. دى مشكلة ؟!.. وخصوصاً فريال « اللى على وش جواز » .. « دول حيتعبوا لو سافروا معايا ، أو بقوا فى مصر » ..

وسمع اقتراحاً ببقاء **فادية** مع أمها ، فى مصر ، وأن يأخذ معه **فريال وفوزية** .. فأمر باحضارهن من الحرملك .. ولما دخلن قال **فاروق لفريال : « يا « فيرى » أنا شفت إن فادية حتستنى هنا .. وأنت وفوزية تسافروا معايا »** .. وبكت **فريال** .. وقالت له : « **أنت لازم مش بتحبنا** » .. وأغرورقت عينا الملك السابق بالدموع .. « **وقال إنه سيأخذهن جميعاً** »[٤] .

« ومضت ساعات العصر ثقيلة ، بطيئة .. لم يخل فيها الملك إلى جناحه الخاص إلا قليلا .. أما أكثر الوقت فمضاه سائراً على قدميه فى ردهات القصر ، أو واقفاً عند نافذة ، أو تحت صورة »[٥] .

ورأى الخدم يحملون الحقائب الكثيرة إلى المحروسة ، فقال :

ــ إيه الشنط دى كلها ؟

فقيل له : إنها طعام للرحلة !

فأضاف : « أنا مش عاوز عفش كتير .. خدوا لى بدلتين « خفاف » بس » !

ونشرت الصحف أن عدد الشنط (٢٠٠) ، وقال **أحمد بهاء الدين** إن العدد (٢٢) حقيبة فقط ، ولكن **أمين فهيم** ، سكرتير **فاروق** الخاص فى المنفى وأحد الذين استقبلوه فى إيطاليا ، فى ذلك اليوم أكد لى أن عدد الشنط كان (٢١٧) شنطة ، وأنه أحصاها بنفسه !

وقبل ذلك بسنوات ، قال لى **محمد نجيب** وأنا أسجل مذكراته : إنهم قرروا .. « **أن يأخذ الملك ملابسه وأمتعته ومجهوراته ومتعلقاته الشخصية** » .

□□

---

(٤) و (٥) المصدر السابق ــ ص ١٥١ ، ١٥٢ .

وحانت لحظة الوداع .. وكانت فى تمام الساعة الخامسة والنصف .. كان على رصيف الميناء **على ماهر** ، **وجيفرسون كافرى** السفير الأمريكى ، وفرقة من حرس الشرف ، ونزلت ، **ناريمان** ، والبنات ، وذهبن إلى اليخت مباشرة ، وجاءت مربية أجنبية تحمل **أحمد فؤاد** ، الذى أصبح ملكاً منذ ساعات ، دون أن يعى ماجرى ، وما يجرى .. وبعد قليل ظهر **فاروق** .. وهو لايزال فى ثياب أدميرال البحر .. و **« هبط سلم القصر ، وهو ينظر حوله نظرات زائغة .. وسار أمام قرقول الشرف وبيرق الحرس ينزل من الصارى .. ثم تقدم إليه ضابط يحمل البيرق .. فأخذه ووضعه مطوياً على ذراعه »**(٦) .

وبكى **على ماهر** بشدة .. إنه لم ينس فى تلك اللحظة أنه استقبله قبل (١٦) سنة وهو عائد من أوروبا ليتولى العرش .. وكان إحساسه فى ذلك اليوم مختلفاً .. تماماً .

وحاول **كافرى** أن يتماسك وهو يقول **لفاروق** باللغة الإنجليزية : « حظ سعيد ياصحاب الجلالة » .. وأعادها مرة أخرى ، ثم .. انفجر فى البكاء .

وفى السادسة إلا دقيقتين ، قال **فاروق لعلى ماهر** :

ـــ نجيب ماجاش .. أنا لازم أمشى بقى !

فيما بعد قال لى **نجيب** : **إنه لم يتعمد التأخير ، وإنما كان زحام المرور السبب ، كما أن سائقه ضل الطريق ، فتوجه إلى ميناء خفر السواحل بدلا من ميناء الملك ، وعندما وصل كان الملك قد رحل منذ (٤) دقائق ، أى فى السادسة تماماً حسب الإنذار** ، وقال له **على ماهر** : **« ده مشى خلاص »** .. فأخذ **محمد نجيب** لنشاً حربياً ومعه **حسين الشافعى** ، **وجمال سالم** ، **وإسماعيل فريد** ، **وأحمد شوق** .. ودار اللنش بهم دورة كاملة ، كما تقضى التقاليد البحرية .. ثم صعدوا إلى ظهر المحروسة التى كانت قد دخلت عرض البحر .. وتصافح الغريمان .. **فاروق ونجيب** .. وكان مما قاله **نجيب لفاروق** : **« أنت تعرف يافندم أنك السبب فيما فعلنا »** .. ورد الملك السابق : **« إن**

---

(٦) المصدر السابق ـــ ص ١٥١ ، ١٥٢ .

مهمتك صعبة جداً فليس من السهل حكم مصر » .. ولاحظ فاروق أن جمال سالم يحمل عصاه وهو يقف أمامه ، فأمره أن ينكسها .. ولكنه لم يستجب إلا بعد أن أمره محمد نجيب بذلك .. فوقف بصورة تنم عن اللامبالاة .

وقال فاروق لنجيب أيضاً : « أنتم سبقتمونى بما فعلتموه ، إلى ما كنت أريد أن أفعله » !.

وقد حيرت هذه العبارة الغامضة رجال الثورة ، والمؤرخين .. فلا أحد عرف ، هل كان الملك سيتنازل عن العرش قبل ذلك ، أم أنه تأخر فى القبض على الضباط الأحرار ، فسبقوه فى لعبة القط والفأر التى لعبوها معاً ؟.

الآن .. نستطيع أن نسمع شهادة الملك فاروق نفسه ، ونعرف تفسيره لهذه العبارة الغامضة .. وينقل لنا هذه الشهادة أمين فهيم كما سمعها منه .

قال لى أمين فهيم :(٧)

ــ فى ١٤ إبريل ١٩٤٦ كلفنى الملك فاروق بمأمورية خاصة فى إيطاليا ، لجمع معلومات عن السنوات التى قضاها والده أحمد فؤاد الأول هناك بعد أن سافر كأمير صغير مع الخديو إسماعيل .. وقد استضافته أسرة « سافوى » فى جنوب إيطاليا ، وعاش فى قصر « لافوريا » .. وزرت هذا القصر ــ الذى أصبح مقراً للبوليس الإيطالى بعد ذلك ــ وفوجئت بصالوناته ، وقد حُفر على جدرانها آيات قرآنية ، كتبها خطاط أحضره أحمد فؤاد الكبير من تركيا .. والمعروف أنه دخل الكلية الحربية فى تورينتو ، المعروفة باسم « أكاديمية دى ابليكتسيونى أيه جينو » .. وكان من أقرانه فيها الملك فيكتور عمانويل ، وعندما تخرج منها أحمد فؤاد الكبير التحق كضابط فى الحرس الملكى الإيطالى .

رجعت إلى الملك فاروق بعد عدة شهور بوثائق وسجلات المرحلة التى قضاها والده فى إيطاليا ، فأكسبنى ذلك ثقته ، وأصبحت البئر الذى يلقى فيه بهمومه ،

(٧) اسمه بالكامل أمين محمد فهيم ، وهو من مواليد ٢٤ ديسمبر ١٩١١ ، وقد بدأ عمله فى القصر الملكى سنة ١٩٣٢ ، مع زكى الابراشى ناظر الخاصة الملكية فى ذلك الوقت ، ثم نُقل إلى ديوان الملك ، وأصبح من المقربين إليه الذين يكلفهم بمأموريات خاصة بعيداً عن رئيس ديوانه ، وفى نهاية الأربعينات ، نُقل للعمل فى سفارة مصر بإيطاليا ، وبعد الثورة ، أُختير رسميا من على ماهر ليكون سكرتيراً للملك فى المنفى .

وأسراره ، وأحزانه .. وفى يوم من أيام تلك السنة ، وبعد أن تناول العشاء عند الملحق الجوى الأمريكى ، أحسست أنه شارد الذهن ، فتجرأت ، وسألته

ــ مالك يامولاى ، كفانا الشر .

ــ اسمع يا أمين .. أنا عارف إنك أمين .. سأروى لك ما حدث ولا تعيده على أحد !

ــ أمرك يامولاى .

وروى الملك أنه قبل أيام ، وكان فى الإسكندرية ، وجد نفسه فى حالة زهق ، فأمر الحرس الملكى أن يبتعد عنه ، وقرر أن يمشى بمفرده فى المدينة .. وبعد قليل وجد نفسه على كورنيش البحر ، فأوقف عربة حنطور ، وطلب من « **العربجى** » أن يتمهل .. وفجأة فتح الملك الحوار التالى :

الملك : إيه رأيك فى الملك فؤاد ؟

العربجى : الله يرحمه كان ابن كلب !

الملك : وابنه ؟

العربجى : ألعن منه !

لم يكن الرجل يعرف حقيقة الراكب الذى يسأله ولم يعرف **فاروق** ماذا يفعل معه .. هل يضربه ؟ أم يجره إلى القصر ؟.. لكنه لم يفعل أى شىء .. وإن كان على حد قوله : « **أنا ابتديت أفهم إن أنا لازم أسيب البلد** » .. لقد سمع بأذنه كراهية البسطاء له ، فقرر الفرار .. ومنذ ذلك الوقت ، وهو يحول أمواله ، وسبائك الذهب إلى سويسرا !.

وأسأل سكرتير **فاروق** الشخصى :

ــ قيل أن **فاروق** فكر بالهرب بطائرة هيلكوبتر فى يوم حريق القاهرة ؟.

ــ لا أعرف ذلك ، لأننى كنت فى إيطاليا فى تلك الأيام ، ولكن فى المنفى قال لى فاروق : « إن ضباط الجيش سبقوه بستة أشهر ، فقد فكر فى تجهيز الياخت فخر البحار بكل ماهو ثمين ، ويأخذ أولاده ، وتحت زعم أنه طالع رحلة بحرية ، يذهب ولا يعود » !.

□□

لقد فكر **فاروق** ، ونفذ ضباط الجيش .

وغاب ملكه فى البحر مع غياب شمس يوم رحيله .

وأخذ معه ابنه الملك ـــ الطفل ، الذى لم يُقدَّر له أن يملك ، أو أن يحكم ، وإنما فرض عليه أن يعيش فى المنفى ، هو الآخر ، كعضو فى جمعية الملوك والأمراء السابقين فى أوروبا .. خصوصاً فى باريس وجنيف .. وهى جمعية غير معلنة ، تُوصف ـــ بالمداعبة ـــ بجمعية أصحاب الجلالة ، أصحاب السوابق .

□ ٨ □
ماركيزة حافية من حوارى نابولى !

ابتلع غروب شمس « **الإسكندرية** » اليخت « **المحروسة** » .. فاستقر ـــ فى تلك اللحظات فقط ـــ انقلاب « **الضباط الأحرار** » .. ويمكن أن نقول إنه نجح .

فى ذلك الوقت .. ولكن على ظهر « **المحروسة** » كان يرافق الملك **فاروق** الحلاق **بيترو** ، ومدرب الكلاب **كافيتسى** ، وثلاثة حراس من الألبان .. أخطرهم شراسة ، يُدعى « **رستم** » ، الذى أوكلت إليه مسئولية حراسة الملك الرضيع .. **أحمد فؤاد الثانى** .. وقد أحبه كثيراً ، وتمسك به أكثر وظل يرافقه كظله ، وينام أمام بابه ، حتى تجاوز مرحلة الطفولة .. إن رستم كان مخلصا لسيده الصغير حتى آخر لحظة ، ولم يجرؤ أى شخص أن يمسه ـــ فى وجوده ـــ بسوء .. وكان مستعداً أن يموت فى سبيل الدفاع عن حياته .

وهذه إحدى صفات الألبان فى القصور .. الإخلاص حتى الموت .. وقد كانوا حراس جده ، **أحمد فؤاد الأول** .. الذى رُشّح لتولى عرش ألبانيا ، ولكنه رفض .. واعتلاه ـــ بدلا منه ـــ أفاق .. استقبله الشعب هناك ، بالزهور ، والزغاريد .. ولم يكشفه إلا حبه للطعام .. فقد كانت أولى أوامره الملكية السامية ، أمراً بدعوته على العشاء كل يوم ، على مائدة أسرة من الأسر الثرية .. وقد هرب فى الوقت المناسب .

رافق الأسرة الملكية ، المنفية أيضا مربيتا ابنه ، **آن رشر سيد** ، **وجانيت دى مبيو** ، وكان الأمر الوحيد الذى شدد عليه **فاروق** على الياخت ، أن يفتشا بدقة ، وكالعادة ، ملابس الطفل ، للتأكد من خلوها من الدبابيس « **الإبرة** » ، التى كان **فاروق** يكره استعمالها بأى صورة من الصور .. وكان ـــ وهو ملك ـــ يطمئن ـــ عند قراءة التقارير خاصة تقرير الأمن العام الذى كان يحرص على قراءته يومياً ـــ على أن الأوراق التى تعرض عليه بدون هذا النوع من الدبابيس .. والسبب أنه قرأ ذات مرة ـــ فى

مجلة من مجلات الجاسوسية — عن إمكانية تلويثها بالسم ، أو الميكروبات القاتلة ، التى تخترق الجسم بسنها .. وتضاعف هذا الهاجس بعد رحيله ، فأصبح يخشى على ابنه من الإغتيال بهذه الطريقة .. أو بأى طريقة أخرى .

□ □

كان على قائد « **المحروسة** » ، **جلال علوبة** أن يُوصِّل الملك وأسرته إلى نابولى ويتركهم هناك ليعود إلى الإسكندرية باليخت الملكى .. الذى أصبح اسمه فيما بعد « **الحرية** » .. وأصبح اليخت الرسمى لرئيس الجمهورية .

إن إيطاليا هى الدولة التى اختارها **فاروق** لتكون منفاه .. فهو يعشقها .. وكانت منفى جده الخديو **إسماعيل** .. والمكان الذى تربى وتعلم فيه والده ، الملك **فؤاد** وهو يجيد لغة أهلها .. ويعشق طراز نسائها .. يضاف إلى ذلك سبب آخر ، يروى لنا قصته ، سكرتيره الخاص ، **أمين فهيم** الذى يقول :

— عندما سافرت إلى روما بحثاً عن تاريخ والد فاروق فيها[1] ، رُحت لتسجيل اسمى فى سجل تشريفات الملك فيكتور عمانويل ، باعتبارى من موظفى الملك فاروق .. كانت روما تحت الإحتلال الأمريكى ، بعد هزيمة الفاشية فى الحرب .. وكان نفوذ الملك تحت الصفر .. وجاء ياور من التشريفات .. اسمه على ما أتذكر كولونيل مارجريتوندو .. وقال لى : إن سمو الأمير أمبرتو ولى العهد ، يدعوه إلى فنجان قهوة .. ورحبت بذلك طبعاً .. وفى الموعد المحدد .. قابلته .. وقال لى : إنه سيكلمنى فى موضوع لا يعرفه سواه ، وهو أنه فى نية والده الملك أن يتنازل عن العرش له « فهل جلالة الملك فاروق على استعداد لاستضافته فى الإسكندرية كمنفى ، يقضى فيه أيامه الأخيرة وهو يصطاد السمك » .. قلت للأمير أمبرتو : من الآن أستطيع أن أقول لسموكم أن جلالة الملك فاروق سيرد الجميل لجلالة الملك عمانويل ، وسيقبل استضافته » .. وقطعت مهمتى ، ورجعت إلى القاهرة ، وفاتحت

---

(١) فى الحلقة التاسعة من مذكرات أمين فهيم التى نشرتها مجلة آخر ساعة ، إن بحثه عن تاريخ الملك فؤاد فى إيطاليا ، كشف أن له زوجة إيطالية ارتبط بها قبل توليه العرش ، وهى من تورنتو ، وتزوجها سراً ، وقد أزعج ذلك الملك فاروق خشية أن يكون له أخ من زوجة أبيه الإيطالية ، يطالب بحقوقه .

فاروق فى الأمر ، وكما توقعت لم يتردد فى الإستجابة ، وجاء الملك عمانويل ، وزوجته إلى الإسكندرية ، وخصص لهم فاروق قصر « انطونياوس » وذهب بنفسه لاستقبالهم .. وكنت معه كتشريفاتى ، وكان معى محمد فتحى رجب ، وحسين كفافى ، وكانا من ضباط البوليس[2] .

لقد نُفى إسماعيل إلى روما .. ونُفى عمانويل إلى الإسكندرية .. وها هو الدور على فاروق ليكون منفاه فى روما .. وكانت نابولى المحطة الأولى فى رحلة المنفى .. وأرسل على ماهر ، يوم ٢٨ يوليو ، برقية إلى السفير المصرى فى إيطاليا عبد العزيز بدر يقول فيها :

من صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا

إلى سعادة سفير مصر لدى الحكومة الإطالية

يصل اليخت المحروسة إلى ميناء نابولى ، صباح يوم ٢٦ يوليو ، وعلى ظهره حضرة صاحب الجلالة أحمد فؤاد الثانى ، والحاشية ، المرجو الإتصال بالسلطات الإيطالية لإتخاذ اللازم

على ماهر

والملحوظة البارزة فى البرقية أنها لاتخص فاروق ، وإنما تخص ابنه أحمد فؤاد ، الذى كان لايزال ملكاً ، وإن كان تحت الوصاية .. وقد اعتبر على ماهر — على ما يبدو — فاروق واحداً من « الحاشية » .

ولاجدال فى أن السفير عبد العزيز بدر قد أصابه الكثير من الإضطراب عندما قرأ برقية دولة « الرئيس » .. على ماهر باشا .. فهو الذى سبق أن استقبل ناريمان فى رحلة تدريبها على الأصول الملكية .. وكانت فى طائرة خاصة ، وهبطت مطار « كابتشينو » فى روما ، وكان مع السفير زوجته .. وسكرتير السفارة أمين فهيم ، ودخلت ناريمان روما باسم « سعاد صادق » .. ويشاء القدر أن يستقبلها — هو وزوجته وأمين فهيم أيضاً — هذه المرة كملكة سابقة .. أو كفرد من حاشية ابنها ..

---

(٢) تطورت الأمور فى إيطاليا وزالت الملكية باستفتاء سياسى عام ، وغادر أمبرتو روما إلى منفاه فى البرتغال دون أن يتنازل عن العرش .. ثم .. جاء إلى الإسكندرية ليشهد عقد قران ابنة أخته .. ولاحظ أن معاملة الملك فاروق لأسرته لم يعد طيباً .. وقد طرده من قصر أنطونياوس ، واستضافه مليونير إيطالى اسمه أمبرون .. وكان السبب هو أن الملك عمانويل تنازل عن مجموعة العملات التذكارية التى جمعها إلى الحكومة الإيطالية ، وكان فاروق يتوقع أن يتنازل له عنها .

إنها زوجة الملك السابق ، وأم الملك الحالى .

□□

نزل الملك **فاروق** من اليخت وهو يرتدى بدلة بنية اللون ، فلا يجوز له الآن أن يرتدى زى الأدميرال البحرى الذى خرج به من الإسكندرية .. وكانت **ناريمان** ترتدى فستاناً لونه بنى أيضاً .. وكان أول ما قاله **فاروق** بعد أن صافح **عبد العزيز بدر** :

« خرجنا من مصر بالهدوم اللى علينا » !.

وبكى قائد اليخت والملك يودعه بالأحضان .. وبكى الملك كذلك .. وانفعل البحارة .. وأغمى على اثنين منهم .. وسقطا من طولهما على الأرضية .

وجاء قارب بخارى صغير ، ليحمل **فاروق وناريمان وفؤاد الصغير** ، والحاشية إلى جزيرة كابرى .. وقبل أن يصل **فاروق** إلى الشاطىء خلع حذاءه ، وصلى ركعتين شكر على النجاة .. ولكنه سرعان ما واصل أشهر هواياته .. مطاردة النساء ، بمجرد استقراره فى فندق « **باراديزو** » الساحر بكابرى !

يقول سكرتيره الخاص فى مذكراته :

ـــ كنا نجلس فى بهو فندق باراديزو ، وهو أول فندق فى جزيرة كابرى ، ولم تمضِ على جلستنا لحظات حتى دخل بواب الفندق وتقدم إلى فاروق حاملاً على صينية من الفضة مظروفاً عليه اسم « اليخت ـــ اليانورا » وفض فاروق المظروف ، وقرأ الرسالة بسرعة ، ثم التفت إلىّ قائلاً : « دى رسالة من أصدقاء أعرفهم من زمان .. ويقولون إنهم جاءوا خصيصاً إلى كابرى لتقديم احتراماتهم » .. وأمرنى فاروق أن أبعث إليهم رسولاً يبلغهم بأنه سيزورهم على اليخت بعد ساعتين .. ثم طلبوا من بيترو الحلاق أن يعد له بدلة البحرية .. الجاكيت الأزرق ذو الأزرار الذهبية والبنطلون الرمادى والقبعة البيضاء التى يعلوها التاج .. وقلت لفاروق : هل يأذن مولاى أن أبلغ الملكة ناريمان كى تستعد هى الأخرى للزيارة .. ولكن فاروق تجهّم وقال فى عصبية : لا ياسيدى .. لازم تعرف من دلوقت إن الملكة مش مفروض تنط معانا فى كل حتة .

وانطلقت بنا السيارة إلى الميناء .. وهناك كان اليخت واقفاً وقد أضاء جميع

أنواره استعداداً لاستقبال فاروق .. وعلى الظهر كان ينتظرنا صاحب اليخت .. وكان معه شخص آخر اسمه الكونت « بولاسكى » .. ورحب الاثنان بفاروق .. ثم اتجهنا إلى صالون صغير .. وجلسنا ندخن السيجار .. ولم تمض دقائق حتى انفتح باب الصالون .. وظهرت فتاة عيونها سود وشعرها فى لون الكستناء .

كانت تسيل رقة وحلاوة وهى ترتدى زياً بحرياً أنيقاً ، وقدمها لنا أصحاب اليخت .. كان اسمها « جابى نيج » .. من بلجيكا .. وما إن رأى فاروق جابى حتى انصرف تماماً عن صاحبيه .. التفت إليها بكل حواسه .. وراح يسدد إليها نظراته التمثيلية المعروفة التى يتظاهر عن طريقها بأنه رجل ذواقه خبير بجمال النساء .. وكان الموقف محرجاً .. ولكن الحرج سرعان مازال .. ليحل محله الخجل .. فقد دخل خادم اليخت يحمل صينية كبيرة عليها أكواب من عصير البرتقال والليمون وأطباق حافلة بكميات من الساندويتش ، والمشهيات .. وما كاد الخادم يضع الصينية على يسار فاروق حتى استدار ليواجهها .. ثم يندمج ، بصورة غريبة ، وبكل مافيه من حواس وتفكير فى التهام أكواب العصير والساندويتش .. وساد صمت طويل .. لم يكن يقطعه سوى الصوت الصادر من فم فاروق وهو يرتشف العصير وأسنانه وهى تلتهم الساندويتش[٣] .

وهكذا ...

فى خلال ساعات المنفى الأولى نسى **فاروق** ما جرى له فى مصر ، واندفع نحو النساء والطعام ، وكأنه لايزال ملكاً .. أو كأنه لم يتعرض إلى أشد المواقف العصيبة فى حياته قبل أيام تعد على أصابع اليد الواحدة .

□□

فى خلال إقامته بكابرى ، جاءت موافقة الحكومة الإيطالية على منحه حق اللجوء السياسى .. وفى المقابل تعهد إليها بألا يقوم بأى عمل يحمل معنى النشاط السياسى !. وبعد الموافقة انتقلت العائلة المالكة من كابرى إلى بلدة تدعى **« سانتا ماريللا »**

---

(٣) الجزء الثانى ـــ الحلقة السابعة من المذكرات التى سبق الإشارة إلى مصدرها .

تبعد عن روما بحوالى (١٧) كيلو متر .. وتطل على البحر .. لكن ، **فاروق** أحس بأنها غير آمنة فانتقلوا بعد شهرين إلى فيلا « **دو سميث** » فى ضاحية « **جروتا فراتا** » التابعة لبلدة « **فرسكاتى** » الشهيرة بانتاج النبيذ ، وتبعد (١٠) كيلو مترات عن العاصمة .

والفيلا كبيرة .. تصل إلى مستوى القصر .. أمامها حديقة مساحتها كبيرة ، ومكونة من (٣) أدوار .. الدور الأرضى للإستقبال .. ويضم صالونات متنوعة الطرز .. وحجرة مكتب **فاروق** .. وحجرة مكتب سكرتيره .. وصالة الطعام .. أما الدور الثانى فيضم شقة للملك وزوجته ، وشقة أخرى للسكرتير .. والدور الثالث والأخير مخصص للأميرات والمربيات .. وفيه الجناح الخاص للصغير **أحمد فؤاد** .

وفى مبنى ملحق .. بالحديقة ، كان يعيش الحرس الألبان .. المسلحون بالمدافع الرشاشة أثناء تواجدهم فى الفيلا .. وبالمسدسات الأتوماتيكية عند مرافقة أفراد الأسرة فى الخارج .. وكان يشاركهم فى حراسة الفيلا مجموعة من الكلاب القوية ، والشرسة ، والمدربة .. منها ماهو نصف كلب ونصف ذئب .. والمعروف أن الملك **فاروق** كان يهوى اقتناء الأنواع النادرة من الكلاب ، والمسدسات ، والخناجر ، وطوابع البريد .

وفى المنفى ، واصل ممارسة هذه الهواية .. وأضاف إليها هواية تسجيل علاقاته النسائية فى « **مفكرة** » خاصة ، وُصفت بأنها « **مفكرة الغرام** » .. سجل فيها المعلومات الأساسية عن « **حريم** » المنفى .

وعكست هذه الهواية إحساساً هائلاً بالملل والفراغ .. فلا شىء آخر يستهويه .. لا القراءة .. ولا الرياضة .. ولا المسرح .. ولا الأوبرا .. ولا المناقشات السياسية .. ولا تأمل التجارب التاريخية .

وفى كل مساء كان يتوجه بسيارته إلى روما ، حيث يتناول عشاءه فى كافيه « **دى بارى** » .. أو قهوة باريس ، وهى قهوة مفتوحة فى الهواء الطلق ، بها مطعم داخلى ، مغلق ، كان يفضله .. وبعد العشاء كان يتردد على النوادى الليلة ، بمختلف مستوياتها .. فقد كان زبوناً شهيراً فى « **جيكى كلوب** » وهو كباريه تحت الأرض ،

مبنى فى أحد سراديب روما القديمة .. و « **أوبن جيت** » أو البوابة المفتوحة .. وهو من أرقى النوادى الليلية ، يتردد عليه صفوة الناس .. و « **البيجال** » وهو ملهى ليلى متوسط المستوى .. بالإضافة إلى علب الليل الرخيصة المنتشرة فى شارع « **فينيتو** » .. أو شارع الدعارة الذى انتعش بدولارات جنود الجيش الخامس الأمريكى بعد الحرب العالمية الثانية .

وكثيراً ماكان يتردد على كازينوهات القمار الصيفى ، القريبة من ميدان « **باربرينى** » .. إنه الآن يقامر بأمواله ، فلا داعى للمجازفة .. كذلك فإنه يقامر كشخص عادى ، لا كملك ، كما كان فى مصر ، حيث كان الأثرياء يتعمدون أن يخسروا أمامه ، ليحققوا مطالبهم بعد ذلك .. إنها رشوة سامية الأسلوب .. ولا يمكن أيضا أن يغش فى اللعب دون محاسبة ، كما كان يفعل وهو فوق العرش .. فالغش كانت أبرز صفاته فى لعبة « **البوكر** » .

وبالمناسبة .. يروى **ياسين سراج الدين** لى ، أنه كان يلعب القمار ــ فى حجرته المخصصة لذلك فى نادى السيارات ــ عندما قال فجأة لمن كانوا معه :

ــ أنا كسبت الدور !!

فقال شخص آخر لم يكن يعرف طريقته فى اللعب :

ــ كيف يامولاى ؟!

ــ معى أربعة رواه (أى أربعة ملوك) .

ــ ولكن أنا معى ورقة رواه ، والكوتشينه فيها أربعة فقط !

ــ أنا معى (٣) ملوك كوتشينة .. وأنا الملك الرابع .. أنا أكسب !!

لم يعد من الممكن أن يغش **فاروق** ــ فى القمار ــ على هذا النحو ، أو غيره .. ومن ثم كان يقامر بنقود قليلة .. كما كان يراهن كل أسبوع فى ملاعب كرة القدم الإيطالية .. والكثير من وقته ــ خاصة فى الصباح ــ كان يبدده فى احتساء عصير الفواكهة ، من الماكينات التى تقدمه ، بمجرد أن تضع فيها الليرات المعدنية .

□□

وكما انخفض مستواه فى القمار ، انخفض ذوقه فى النساء .

كان مصدر الإعجاب به أنه ملك سابق .. وكان مدخله لكل امرأة أو فتاة يصادفها ، عبارة واحدة ، يقولها أصبحت شهيرة فى كل كباريهات روما : « **آه لو رأيتك من قبل .. كنت جعلتك ملكة** » .. ولأنه لا أمل فى أن تصبح ملكة الآن ، فإنها تكتفى بمعرفة ملك سابق .

وحسب ماكشفه سكرتيره الخاص :[٤]

ـــ كان لفاروق طقوساً خاصة فى التعامل مع النساء .. عندما يأتى بهن إلى البيت .. كان يتصل بخادمه تليفونياً ليتخذ التدابير اللازمة لاستقبال « الضيفة » .. وكانت هذه التدابير تختلف باختلاف المرأة .. وتتغير حسب الوقت الذى قرر أن يقضيه مع الصيد الثمين .. فإذا كانت المرأة ستقضى ليلة واحدة ـــ وهى فى هذه الحالة غالباً ماتكون من رائدات الملاهى أو نساء الليل ـــ فإن التدابير تقتضى إعداد مائدة صغيرة أمام حجرته عليها بعض الأطعمة .

أما إذا كانت من نوع أرق .. فإنه يأمر بالشمبانيا والفواكة والحلوى ، ويحرص على أن تنثر الزهور على المائدة وبجانب مخدعه .

وكان أيضا يستعد للقاء الصيد بطريقته الخاصة .. كان يدلك وجهه ورأسه بعطره المفضل « ياردلى » .. ثم يرش العطر على مفرش السرير والسجادة ويقوم بعد ذلك إلى صيدليته فى الحمام المجاور لغرفة النوم حيث يحتفظ بعدد من المركبات الطبية والوصفات البلدية التى يدخل فى تحضيرها العسل النحل .

وإذا كانت المرأة ممن عرفهن عن طريق وسيطة أو وسيط .. فإن فاروق كان يحرص على أن يدعو من باب المجاملة من كان له الفضل فى عملية التعارف .. وحينئذ كان يوفد الطباخين والخدم فى أى ساعة من ساعات الليل لاعداد مأدبة تليق بالمناسبة السعيدة .

وإذا كانت الضيفة من « سارحات الليل » أمر فى ساعة مبكرة من الصباح بتاكسى يحملها من بيته إلى المدينة .. وكان يدفع لها أجراً يتراوح بين العشرين

---

(٤) المصدر السابق ـــ الجزء الثانى ـــ الحلقة الأولى .

والخمسين جنيهاً .. أما إذا كانت من النوع الآخر . الممتاز فإنه يستقبلها لتتناول معه طعام الفطور والغداء ثم يأمر بسيارته الخاصة لتوصيلها .. وكان يدفع للمرأة — من هذا النوع أحياناً — مبلغاً يصل إلى مائة جنيه .. ويعطيها هدية تقليدية من التى يحتفظ بعدد كبير منها .. كأن يعطيها فم سجائر من الذهب ، أو خاتماً ، أو بروشاً .

يضاف إلى ذلك .. أنه استأجر شقة — جارسونيرة فى شارع « برونو بوتس » .. وكانت تقع فى الدور الثالث .. وتتكون من حجرتى نوم وصالون وحمام .. وإيجارها الشهرى ٢٥٠ جنيهاً .

وكانت أولى عشيقاته .. شقراء أمريكية اسمها دورى .. أخذها فاروق من صديقها عازف البيانو الذى يكسب قوته من العزف أمام رواد الملاهى الليلة .. وقد احتقرته فى البداية .. ووصفته بالسمين ، السخيف .. ولكن .. هداياه التى أغرقتها ، جعلته فى عينيها رشيقاً ، خفيف الظل .. على أن ذلك .. لم يستمر طويلاً .. فبعد أن حصلت على ثمن سيارة ، حملت أكوام الهدايا ، وسافرت فجأة إلى باريس .. ولم تترك لفاروق سوى صورة كبيرة لها وهى نصف عارية .

□□

وراح **فاروق** يبحث عن عشيقة جديدة .

وقادته الصدفة إلى كازينو « **بلندير دى روز** » .. فى ليلة كان الكازينو يقيم فيها مسابقة للجمال .. وفى طابور عرض الفتيات وقعت عيناه على فتاه رشيقة .. حلوة .. جذابة .. عمرها (١٨) سنة ، هى **إيرما كابيتش مينوتولو** .. وبعد دقائق من الفحص والخيال ، استقرت فى مزاجه .

كان ذلك فى صيف ١٩٥٣ ، وكان **فاروق** خالياً ، فقد هجرته **ناريمان** ، طالبةً الطلاق ، وسافرت إلى سويسرا .. وأسعده ذلك .. ولكن ما أسعده أكثر هو التعرف على **إيرما** .. إنها تحمل المواصفات التى يفضلها فى النساء .. الفم الشهى .. الصدر الضاغط على الثوب وكأنه سيقفز من فتحته .. القوام الممشوق .. الصوت الداعر .. والحنان الزائف .

وقد خسرت المسابقة .. وانهار حلمها فى أن تصبح نجمة سينمائية .. واحتج **فاروق**

على خروجها من المسابقة .. ودعاها إلى مائدته .. واستجابت على أمل أن تدخل السينما من الباب الملكى .. حيث الثروة ، والشهرة ، وجنون العظمة .. ونجحت فى إقناعه بأنها « **ماركيزة** » من أسرة عريقة ، لاتقل عن عراقة أسرته .. فأحس أنه أخيراً وجد ضالته المتشودة .. وقيل إنه أحبها بجنون .. وقيل إنها فهمت عقده النفسية والجنسية ، فنجحت فى الاحتفاظ به ، كما فعلت « **كاميليا** » من قبل .. والمؤكد أنها ظلت صديقته حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .. والمؤكد أنه ضرب بكل شىء عرض الحائط ، ودعاها للإقامة فى جناح **ناريمان** ، على بعد أمتار قليلة من بناته وابنه .. وقد بدأ ذلك بنص سكرتيره الخاص ، قائلاً :

ــ الوحدة صعبة ، قاتلة ، وغير محتملة يا أمين .

ــ أبحث عما يشغلك يامولاى ، ويحطمها .

ــ أنت شفت إيرما فى الكازينو .. بنت ناس طيبين ، حاتيجى تقعد معانا

ــ فين ؟!

ــ فى القصر !

ــ زوجة ؟!

ــ لا .

ــ عشيقة ؟!

ــ صديقة !

ــ وأولادك ؟!

ــ ستكون بعيدة عنهم .

ــ إذن اسمح لى يامولاى .. عليها أن تكون فى حالها .. ولا تفرض على الأولاد أى شىء .. ولا تتعامل معهم ، أو تتصل بهم .. كذلك أنا .

ــ مفيش مانع !

وجاءت **إيرما** إلى القصر وهى تشعر بأنها ملكة .

ولكن .. بعد أسابيع وقعت مفاجأة .. فقد اتضح أن الماركيزة التى تنتمى إلى أسرة مينوتولو العريقة ، هى ابنة سائق تاكسى فقير ، يعيش مع أمها فى إحدى حوارى

نابولى الفقيرة .. وكان أقصى ما يمكن أن تصل إليه أن تكون عاملة فى محل بقالة ، أو فى مطعم بيتسا ، أو فى بار رخيص .. وقد عملت بالفعل فى صالون تجميل .. ولكنها لم تستمر ، وإن خرجت منه بأعز صديقاتها .. **آنا ماريا جاتى** .. وما كشف حقيقتها أن أسرة « **مينوتولو** » التى سرقت اسمها ، رفعت دعوى قضائية ضدها ، بعد أن أفرطت صحف الفضائح الإيطالية فى نشر أخبار علاقتها السيئة بالملك **فاروق** وصورهما معاً !

والمذهل .. أن **فاروق** أصر على أنها على حق .. وكلف أربعة محامين بالدفاع عنها .. وظل طوال سنة كاملة مشغولاً بهذه القضية .. وخلال هذه السنة كانت **إيرما** تعيش فى الفيلا معزولة .. لايكلمها أفراد الأسرة ، سوى **فاروق** نفسه .. حتى الإحتفال بعيد ميلادها ، كان قاصراً على الملك السابق فقط .

وفى يوم من الأيام ، قال **فاروق** **لأمين فهيم** :

ـــ أختى فايزة وصلت من باريس روح جبها من اللوكاندة تتغدى معانا .

وجاءت **فايزة** لتجلس على يسار **فاروق** .. « **وفوجئنا بإيرما تجلس على يمينه ، بعد أن جلست البنات ، وأنا بجوارهم ، فأصابتنا المفاجأة بالشلل ، ولم نقدر على الانسحاب** »(٥) .

وبعد الغداء قالت **فايزة** :

ـــ أنا شايفة إنها مؤدبة ، وبنت ناس !.

فأخذتها ابنة **فاروق** الكبرى **فريال** من يدها لتطل من نافذة حجرتها ـــ التى تكشف شرفة **فاروق** ـــ فرأت شقيقها **وإيرما** وهما عاريان تماماً .

فقالت **فايزة** :

ـــ دى مش مؤدبة ، دى سافلة ، وبنت ستين كلب !!

ثم استطردت :

ـــ هى مالهاش أهل يسألوا عليها ؟!

---

(٥) حوار مباشر معه .

ولم تجد من يجيب على سؤالها .. ولكن بعد عدة أسابيع أخرى .. جاء الأب والأم يسألان عن ابنتهما .. وتأكد تماماً .. أن الماركيز ــ الأب لايملك فى جيبه ثمن تذكرة العودة إلى نابولى .. وأن الماركيزة ــ الأم كانت تخدم فى البيوت باليومية .. ولم يُصدم فاروق .. واستأجر لهما غرفة فى فندق صغير .. « **أحضر شقيقة إيرما ، أو الماركيزة الصغيرة ، وكانت تبلغ حوالى الرابعة عشرة ــ وإن كانت تبدو فى العشرين ــ لتعيش فى البيت** »[٦] .

□□

إن **فاروق** لم يكن يتراجع عن الخطأ حتى بعد أن تصبح الحقيقة واضحة ، وساخنة ، مثل قرص الشمس فى الظهيرة .

ويمكن أن نجد له العذر فى ذلك .. فقد زرعوا الفساد فى تربيته منذ أيام المراهقة ، فحصد العبث ، والاستهتار ، واللامبالاة فى سنوات الرجولة .

وكان على عكس والده الذى كان يكفيه أنه أسس فى مصر .. « **الجمعية الجغرافية الملكية** » .. و « **الجمعية المصرية للقانون والاقتصاد والتشريع** » .

وللإنصاف فإن **فاروق** أراد أن يتجاوز ابنه الاحساس بالجهل المترسب فى أعماقه ، فسعى إلى تعليمه فى أفضل المعاهد .. وفى فبراير ١٩٥٤ ، وكان عمر ابنه حوالى السنتين ، أرسل سكرتيره الخاص إلى لندن لحجز مكان لابنه فى كلية « **أيتون** » ، وهى مدرسة ثانوية عسكرية شهيرة .. تربى وتعلم أولاد الملوك والأمراء فى العالم ، ولابد من حجز مكان فيها قبل سنوات طويلة .. وحجزت المدرسة بالفعل مكاناً **لأحمد فؤاد** .. ولكنه لم يشغله .. فقد مات والده قبل أن يصل إلى السن المناسبة لدخول هذه المدرسة .. واختار له القدر طريقاً آخر فى الدراسة والحياة ، غير الذى كان يريده والده .

إنه تمنى لابنه حياة غير التى عاشتها .. ومصير غير الذى فُرض عليه .. على **فاروق** .. تمنى أن يكون رجلاً ، صارماً ، يحترم الأصول ، ويفهم فى التقاليد ، ولا يلعب القمار ، أو يحترف السهر مع الغوانى ، أو يأخذ أشياء ونساء غيره .. لقد أراده

(٦) فهيم : مذكراته ــ الجزء الثانى ــ الحلقة الخامسة .

على عكسه تماماً .. أراده أن يتعلم الأدب من قلة الأدب ؟! .. كيف ؟.. أن لايفعل مايفعله .. أو يفعل عكسه تماماً . لم يرد **فاروق** أن يكون ابنه مثله .. وإنما أراد أن يكون نقيضاً له .. مؤدب مثقف .. ملتزم .. جرىء .. شجاع .. لايهرب وقت الشدة .. يواجه الأزمات .. غير مدلل .. يجيد الحديث .. جاد .. لايهوى المقالب الطفولية .. بل .. أكثر من ذلك تمنى أن يزيل ابنه كل ما ورثه عن أسرته .. أراد أن ينظف خلاياه من بصمات انتقلت إليه من أقرب الناس إليه .. وجه جدته **نازلى** المكشوف .. سلاطة لسان جدته الأخرى ، **أصيلة** .. جنون العظمة الذى حكم تصرفات أمه .. والطيش الذى كان مفتاح شخصية أبيه .

ولعل المنفى أنقذ الطفل من ميوعة القصور التى أفسدت والده .. فقليل من الحرمان يصلح من تربية الصغار .. لقد أصبح عليه أن يعتمد على نفسه أكثر ، وأن يتعلم أفضل ، وأن تكون أخلاقه أرق .. وأصبح عليه أن يلقى بالماضى وراء ظهره .. وينظر إلى الأمام فى تحدٍّ وثبات .. وكان عليه مسئولية خلق جيل جديد من أسرته يزيل سوء سمعة الأجيال التى سبقته .

وقد وصل هذا السوء إلى حد أن والده .. كان يعاشر العاهرات .. على بعد خطوات من حجرة نوم بناته .. وكان على مربية الملك الصغير أن تعزله عن ذلك .. وعن أشياء أخرى .. كثيرة .. كانت كافية لتحطيم مدرسة أطفال ، لا طفل واحد .. وكانت العزلة المفروضة على **أحمد فؤاد** .. بأمر من والده .. وكان هذا الأمر هو الحسنة الوحيدة له فى المنفى .. فلا أحد مسئول عنه إلا مربيته .. حتى أمه .. **ناريمان** ، لم يكن من حقها تدليله ، ولا تقبيله ، ولا إطعامه ، إلا إذا سمحت المربية .. وكانت إذا احتجت **ناريمان** على ذلك ، تدخل **فاروق** لإنصاف المربية .

إنه التاريخ عندما يعيد نفسه ، لكن بعد أن يصحح مساره .

فلولا ذلك .. لكان **أحمد فؤاد** .. صاحب كبارية .. أو مدير كازينو قمار .. أو مسئول عن بيت مشبوه .. أو عضو فى عصابة لتهريب المخدرات .. كل الطرق كانت مفتوحة أمامه إلى هذا المصير الأسود .. لولا عزله .. ثم سفره .. وابتعاده عن هذا الماخور الذى يعيش فيه **فاروق** فى المنفى .

□ ٩ □

الأخرس والطرطور والبصمجى !

لم يصدق الضباط الأحرار أنهم تخلصوا من الملك **فاروق** بهذه السهولة .

إنهم لم يفكروا فى طرده .. ولكن ، نجاح حركتهم المبدئية الخاطف ، والمفاجىء ، وغير المتوقع ، جعلهم يفكرون فى ذلك .. وشجعهم سياسى عجوز ، شهد تولى **فاروق** العرش ، وشهد سقوطه من فوقه وهو **على ماهر** .. وضاعف من حماسهم عجوز آخر .. كان يريد أن ترث بلاده الوجود البريطانى فى مصر ، وهى السفير الأمريكى فى القاهرة ، **جيفرسون كافرى** .. الذى ضمن سلامة الإنقلاب من تدخل الإنجليز ، وضمن سلامة الملك من تهور بعض الثوار .

ولكن ...

من ناحية أخرى ، أهم وأخطر .. لم يقاوم الملك ، ولم يفكر فى المقاومة .. وأسقط نفسه بنفسه .. أو سهّل على الأقل عملية إسقاطه .. إن ذعره ، ويأسه وتحلل شخصيته .. لم يسمحوا له بالمقاومة أو المساومة .. وكان كل ما يزعجه فى ذلك الوقت .. أن يفتح الثوار قبر والده .. « **ويمثلوا بجثته** » .. وهو ما لم يخطر على بالهم .. وكان كل ماحرص عليه أن يخرج فى وداع رسمى .. أى المظهر لا الجوهر .

ولذلك .. يصفه **ياسين سراج الدين** بأنه « **كان من أجبن الشخصيات التى خلقها ربنا** » .

س : والسبب ؟.

ج : « **كان الحرس الملكى المكون من (٥) آلاف شخص قوى معه ، والسلاح البحرى أيضاً .. ونصف سلاح الطيران كذلك .. وبالرغم من هذا كله لم يظهر أى مقاومة** »[1] .

---

(١) حوار مباشر معه .

والمغنى .. أنه خرج من البلاد مثل البرميل الثقيل ، أو الزير السمين .. لافرق .
على أنه فيما بعد .. لم يكن يكف ــ أمام زوجته وبناته ــ عن التباهى بشجاعته ، يوم حاصر الجيش قصر رأس التين .. وحسب رواية سكرتيره الخاص ، فإنه قال :
ــ عندما حاصرت قوات الجيش ، قصر رأس التين لم أشعر بأى خوف أو اضطراب .. لم أفقد رباطة جأشى وشجاعتى .. وعندما بدأ بعض الجنود يطلقون الرصاص على داخل القصر ، سارعت إلى بندقيتى الرشاشة وخرجت إلى الشرفة لأرد على المعتدين .. وكنت فى هذه اللحظة أستطيع أن أقتل المئات منهم ولكن الذين حولى منعونى !.
كان فاروق يتكلم وهو يلوح بيديه ويمثل دور البطل الشجاع .. وبعد أن خرج ، همست ناريمان :
ــ ذهبت إلى شرفة القصر لأرى بنفسى القوات التى تجمعت حول القصر وحاصرته ، ثم لحق بى فاروق وما إن وقف إلى جانبى حتى بدأت طلقات الرصاص تتطاير فوق رأسينا فأخذ فاروق يجذب شعر رأسى ، ورمى نفسه على الأرض ، ونام على بطنه ، وجذبنى معه لننجو من الموت .
وخرجت ناريمان من الغرفة عندما ناداها فاروق .. وإذا بفريال تقول :
ــ فى الساعة التى كان الجيش فيها يحاصر القصر أمسك والدى بمسدس فى يده .. وكان منظره مضحكاً فى ذلك الموقف المؤلم .. كانت يده ترتجف وكان المسدس يهتز فى يده المرتجفة .. وكان يهرول فى حركة جنونية .. يجرى من حجرة إلى حجرة أخرى .. كان يبكى من الخوف والاضطراب واليأس .. وأُقسم أننى كنت فى منتهى الخجل من هذ المنظر .. كنت أتمنى أن أرى والدى فى هذه اللحظة متماسك الأعصاب .. كنت أتصوره سيتلقى الهزيمة بنفس الأعصاب التى يتلقى بها النصر .. وكنت أرى الوجوه كلها تنظر إليه .. وجوه الخدم والحرس والحاشية .. وشعرت فى هذه اللحظة بذل غريب .. وتقدمت إليه وأنا أقول : « ماتختفش بابا .. ربنا معانا » .. ولكن بابا لم يسمعنى .. لقد دفعنى بيده وتركنى وأسرع إلى جناحه وهو يبكى[٢] !

لم يستوعب **أحمد فؤاد** ماجرى فى ذلك الوقت .. فقد كان عمره حوالى ستة أشهر فقط .. بينما كان عمر **فريال** أكثر من (١٤) سنة .. ولكنه فيما بعد قال : « **إن والدى الملك فاروق وافق على الرحيل من مصر فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، ورفض تدخل القوات الإنجليزية التى كانت معسكرة على طول القناة لتعمل على بقائه** »[٣] .

والمقصود .. أن والده رفض البقاء فوق العرش بدعم من الإنجليز .. وفضل أن يكون ملكاً سابقاً ، على أن يكون ملكاً حالياً بتدخل قوات الاحتلال .. وهو تصور لادليل على صحته .. خاصة وأن الملك **فاروق** ــ فى حادث ٤ فبراير الشهير ــ استسلم لإرادة الإنجليز .. خوفاً على عرشه .. لا على كرامته .

ولكن .. فى موضع آخر ، يعترف بضعف شخصية والده .. وفساده .. ولم يتردد أيضاً فى تبرير تصرفاته .. فقد قيل له :

ــ الذى يتابع سلوك الملك فاروق ، يرى أنه كان شابا لاهياً ، يفضل قضاء وقته فى علب الليل .. ولم يكن مؤهلاً للحكم .. مارأيك ؟

ــ قال :[٤]

ــ لقد تولى الملك **فاروق** الحكم وعمره ستة عشر عاماً .. لقد كان صغيراً جداً .. نعم كان بالفعل يحب ذلك .. لأنه عاش طفولته مغلقاً عليه داخل القصر .. كان يحب التسلية .. ولكن عندما يكون المرء ملكاً .. فإنه يجب عليه تحمل المسئوليات .. ولقد كان ذلك ضعفاً شخصياً .. ولكن لايمكن أن نصدر حكماً على نظام بأكمله من خلال السلوك الشخصى فقط .. ولكن بتقييم ميزانية الدولة .. وحالة الاقتصاد .. والاشعاع الثقافى .. لقد كان الذهب المصرى فى البنك المركزى البريطانى يساعد الإنجليز ــ فى حالة الأزمات الاقتصادية التى كانت تعانى منها ــ ولايجب أن ننسى أيضا أنه كانت هناك حكومة مسئولة .. تنفذ سياسة أقرتها الأغلبية فى البرلمان .. إننى لا أقول إنه يجب تقديم العذر للملك **فاروق** .. أو التغاضى عن أخطائه .. ولكن يجب أن نكون عادلين فى تقييمنا للنظام بشكل شامل وكامل .

---

(٣) السياسة الكويتية ــ ١٩٧٨/١٠/٩ .

(٤) د . وليم ويصا ــ أحمد فؤاد يتكلم للمرة الأولى ــ مجلة آخر ساعة ــ ١٩٩١/٦/١٩ .

س : إن الملك فاروق فيما بعد لم يتلق تكويناً وتعليماً وإعداداً ، يسمح له بأن يكون ملكاً :

جـ : لقد أرسله جدى الملك فؤاد إلى الأكاديمية العسكرية البريطانية وسنه ستة عشر عاماً .. ثم توفى جدى الملك فؤاد فى نفس العام .. وبدأت تظهر بوادر الحرب العالمية الثانية ، ورأى مجلس الوصاية أن هناك خطراً عليه .. كملك .. فعاد إلى مصر دون أن يتمكن من تنفيذ البرنامج الدراسى الذى كان معداً له .. ورغم كل ذلك كان الملك فاروق يتمتع بشعبيه كبيرة حتى أواخر الأربعينات .. وكان بإمكانه السير بعربته المكشوفة فى وسط القاهرة .. ولكن لابد من الاقرار بأنه فقد هذه الشعبية فى السنتين الأخيرتين قبل مغادرته مصر .. حيث حدث شرخ بينه وبين الشعب .

□□

إن أحمد فؤاد ـــ الذى يتحدث بهذا الفهم ـــ لم يشهد بنفسه مايتحدث عنه .. فقد كان ـــ يوم تنازل والده عن العرش وأصبح هو ملك مصر وحاكمها الشرعى ـــ لايزال يبول على نفسه .. ولايزال يمص أصابعه قبل النوم .. وأكثر من ذلك كان فى المنفى .. وهذا ماجعل رجال الثورة يحكمون ، ويملكون ، ويتصرفون ، وكأنه غير موجود ، حتى كرمز للعرش .. ويمكن القول إنهم وافقوا على توليه العرش من باب إلغاء الملكية خطوة .. خطوة .. وليس مرة واحدة ، خوفاً من ردود فعل بريطانيا غير المتوقعة .. كما أنهم ـــ من ناحية أخرى ـــ لم يسارعوا بإعلان الجمهورية ، حتى لايفقدوا أكبر حلفائهم فى ذلك الوقت الحرج .. الإخوان المسلمين .. الذين كانوا يريدون إسقاط الملكية وإعلان الخلافة الإسلامية .

وهكذا .. كان بقاء **أحمد فؤاد** ملكاً .. وتأجيل إسقاطه .. وتأجيل إعلان الجمهورية ، مسألة إجبارية فرضتها صراعات الكواليس على السلطة فى سنوات الثورة الأولى .. سنوات الحضانة .

ومن ثم .. كان لابد من تشكيل « **مجلس وصاية على العرش** » .. وحدث جدل قانونى ودستورى حاد ، انتهى بأن يكون الأوصياء على العرش هم : **الأمير محمد عبد المنعم** ، **وبهى الدين بركات** ، **ورشاد مهنا** ممثلاً عن الجيش فى المجلس .. ولأن رشاد

مهنا هو مندوب قيادة الثورة .. السلطة الجديدة فإنه كان الرجل الأقوى فى مجلس الوصاية .. مع أن الأمير **محمد عبد المنعم** كان رئيس المجلس .

وقد أرسل **فاروق** إلى الأمير **محمد عبد المنعم** رسالة سرية ، طالبه فيها بما لايطيق[٥]

« أخى وابن عمى العزيز

لست فى حاجة إلى أن أخبرك بمقدار ارتياحى .. وأننى واثق أنك تعرف مسئوليتك العظيمة تجاه أسرة محمد على فى هذه الظروف ، وإننى أتوقع منك أن تحافظ على حقوق ابنى الذى أصبح ملكاً .. وأن تحافظ كذلك على حقوق وحقوق زوجتى وبناتى .

إننى أرجو أن تستطيع استخلاص مجموعة النقود الأثرية ، ومجموعة الطوابع البريدية الخاصة بى ، والموجودة فى القصر ، أرجو أن ترسلها لى فى إيطاليا .

إن كلا منها مجموعة عزيزة علىَّ .. أمضيت كل شبابى فى جمعها ودراستها .. إنها ستكون لى أحسن سلوى فى منفاى » .

فاروق

ووصلت البرقية إلى الأمير .. لكنه مزقها على الفور من الخوف .. خاصة وأنها كانت مختومة بخاتم **فاروق** الرسمى .. الذى كان لايزال يحتفظ به .. ويستعمله .. وطلب الأمير من الوسيط الذى حمل الرسالة ألا يعود **فاروق** إلى الكتابة إليه مرة أخرى .. وقال له وهو فى شدة الغضب :

ــ أنا لا أستطيع أن أفعل **لفاروق** شيئاً![٦] .

وعندما عرف **فاروق** بما جرى ، علق بأسلوبه الساخر قائلاً :

ــ كنت فاهم أنه سيتحول من طرطور إلى وصى على العرش .. لكن .. الطرطور ، طرطور حتى لو حولوه إلى ملك !!

أما الذى كان يتصرف كملك فى غياب الملك ، فهو **رشاد مهنا** .. مع أنه كان ثلث ملك ــ حسب القانون ــ فقط .. وقد أزعج باقى أعضاء مجلس قيادة الثورة

---

(٥) فهيم ــ مذكراته ــ الحلقة التاسعة .

(٦) المصدر السابق .

أن يعاملهم كصاحب الجلالة .. بعد أن كان واحداً منهم .. فكان أن أقالوه من منصبه في ١٣ أكتوبر ١٩٥٢ .. أى قبل أقل من (٣) أشهر .

وقد روى لى **رشاد مهنا** ما جرى ..(٧) .

وقال :

— بعد الثورة جاء جمال سالم وقال : احنا اجتمعنا وقررنا إنك تبقى وصى على « العرش » وقبلت .. فقال جمال سالم : « إذن لابد أن تدخل الوزارة كخطوة ضرورية قبل أن تصبح وصياً على العرش » .. وأصبحت وزيراً للمواصلات .. ومن الوزارة رحت مجلس الوصاية .. ولكنهم تجاهلونى فى كل ما يصدرونه من قرارات .. فكان أن استدعيت محمد نجيب ، وقلت له : إننى لست بصمجياً يانجيب حتى أوافق على قرارتكم دون أن أشارك فى إصدارها .

س : ماذا كان تبريرهم لتجاهلك ؟

جـ : قالوا : أنت وصى .. تملك ولاتحكم حسب الدستور .

س : ولماذا قرروا إقالتك من موقع الوصى ؟

جـ : أرادوا أن ينفردوا بالسلطة .

س : وحددوا إقامتك أيضاً ؟

جـ : نعم .. فى بيتى .. ثم اقترح جمال عبد الناصر إبعادى كسفير لمصر فى الهند .. وهددونى إما القبول وإما المؤبد .. ثم اتهمونى بتحريض ضباط المدفعية للإنقلاب عليهم ، وحكموا علىَّ بالإعدام ، ولم يعترض على الحكم سوى جمال عبد الناصر وكان هذا الإعتراض كافياً لعدم شنقى .

وهكذا .. سقط الملك البديل الذى اختاره الثوار .. لأنه رفض أن يكون « **بصمجياً** » .. بل أكثر من ذلك حاولوا نفيه مثل الملك **فاروق** .. ولكن إلى الهند لا إلى إيطاليا .. أى إلى مكان أبعد .

وبقى فى مجلس الوصاية .. « **الطرطور** » .. الأمير **محمد عبد المنعم** حسب وصف

---

(٧) حوار مباشر معه جرى بحضور شقيق زوجته السفير عيسى سراج الدين ، وفى مكتبه بوسط القاهرة .

الملك **فاروق** .. و « **الأخرس** » .. بهى **الدين بركات** .. حسب الدور الذى رسمه منذ اللحظة الأولى لاختياره .. فهو لايملك ولا يحكم .. ولا يتكلم ولايتحرك .. وهو يعرف أن دوره مؤقت .. حسبة أشهر إن لم تكن حسبة أيام .. وهو ماحدث بالفعل .

□□

فى ذلك الوقت بدأ الصراع الداخلى يشتد تحت جلد الضباط الأحرار .. وتسلل « **فيروس** » الفساد ليرفع من درجة حرارة هذا الصراع ، الذى كان واضحاً أنه على السلطة ، والقوة ، والنفوذ ، والوجاهة ، وشهوة الحكم ، ومتع الحياة أيضاً .. ومن ثم .. قيل .. بعد أقل من شهرين على نجاح الحركة : « **ذهب فاروق وجاء (١٤) غيره** » .. ورقم (١٤) هو عدد أعضاء مجلس القيادة .. والعبارة شهيرة ، مؤلمة .. ولكن كان هناك ألف دليل على صدقها وصحتها .

فقد اشتهى أحد أعضاء القيادة البارزين .. الأميرة **فايزة** ، شقيقة **فاروق** ، وتساءل بينه وبين نفسه عن « **طعم** » الأميرات .. فترك بيته ، وسكن بجوار قصرها ، وقد سمحت له بالكثير .. مع أنها كانت متزوجة من النبيل **محمد على رؤوف** ، وفى المقابل استغلته أكثر .. فكان أن ساعدها فى تهريب مجوهراتها وأموالها إلى الخارج .. وحسب شهادة الضابط الذى تولى حصر ممتلكاتها الثمينة ، فإنه كان فى خزانة ملابسها .. « **حقيبتين كبيرتين مملوءتين بالماس** » .. وكان قصرها « **عبارة عن مخزن ، كل شىء مكدس فى الحجرات ومربوط فى إحكام فى انتظار نقله إلى جهة غير معروفة .. عشرات الحقائب الكبيرة المليئة بالملابس ، عشرات الصناديق التى نُقش فوقها اسم كريستيان ديور .. صندوق ضخم كبير يحتوى على كل أدوات اللعب والفيشات .. لوحات زيتية ثمينة لُفت وكُدست فى إحدى القاعات .. تحف نادرة لا حصر لها .. مكتبة كاملة من الكتب الإنجليزية والفرنسية ، وضعت فوق بعضها البعض .. وحقائب وصناديق مغلقة لا حصر لها تحتل أغلب حجرات القصر** » .. وعثر على كراسة كانت الأميرة **فايزة** تكتب فيها شعراً عاطفياً باللغة الفرنسية .. كما عُثر على مجموعة كبيرة من الصور فى الألبومات لها وهى على شواطىء فرنسا .. بالمايوه .. وقدمت رئيسة الخدم الشركسية الأصل « **زليخة** » إلى رئيس لجنة المصادرة البكباشى

(مقدم) **محمود يونس** ، بعض السيوف الأثرية ذات المقابض الذهبية ، ومسدسين من الحجم الكبير .. ولوحظ أثناء المعاينة وجود أكثر من ثلاثين صندوقاً من صناديق المجوهرات القطيفة .. فارغة .. سئلت **زليخة** عن المجوهرات التى كانت فيها فأقسمت بأنها لاتعرف عنها شيئاً .. وأغلب الظن أنها المجوهرات التى خرجت بها إلى استانبول ومنها إلى باريس ، بمعاونة عضو مجلس القيادة ، الحبيب المتهور ، الولهان .. بعد أن نالها .. وقيل إن سر شغفه بها أنه رآها قبل الثورة بليلة واحدة وهى تراقص الملحق الجوى الأمريكى .. وقيل إنها كانت الأقرب فى طباعها إلى الملكة **نازلى** .. وقيل إنها أحست بأنها أهانت جسدها ، وفرطت فى كرامتها مقابل أشياء تملكها ، فراحت وهى فى باريس ، فى غيبوبة الخمر ، واستهواها التقاط المتشردين من الأرصفة والملاهى الليلة الرخيصة .. أى أنها عاقبت نفسها بمزيد من الإهانة .

واعترض عضو آخر فى القيادة هو **جمال سالم** .. على إضافة عبارة : « **إن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة** » عند وضع الدستور الجديد وقال : « **أنا لا يهمنى أن تتزوج ابنتى يهودياً أو أمريكياً** » .

واستغلت زوجة عضو ثالث فى القيادة ـــ هو **عبد المنعم أمين** ـــ نفوذ زوجها فى المضاربة على القطن فى البورصة ، وكانت تجلس فى نادى السيارات ، وتقول : « **الجيش على يمينى ، والبوليس على شمالى** » .. فلا أحد أقوى منها .

ووقع عضو رابع فى القيادة .. هو .. **أنور السادات** ، فى هوى **ناهد رشاد** ، زوجة طبيب الملك **يوسف رشاد** .. ومؤسس « **الحرس الحديدى** » .. وكان على علاقة **بالسادات** من قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. وكانت **ناهد رشاد** من أبرز وصيفات القصر الملكى .. وقد أُعجب بها **السادات** منذ سنوات ، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب منها .. أو التودد إليها إلا بعد أن أصبح فى السلطة .. وقد كانت أنيقة ، مثيرة ، جذابة ، ورشيقة ، تتسم بالذكاء والقوة وسرعة التصرف ، وظهر ذلك بوضوح عندما وقفت أمام محكمة الثورة .. وهو ما استفز المحكمة والصحف ومجلس القيادة .. فصُودر ما تبقى من ثروتها .. وعاشت وهى تعانى متاعب مالية حادة .. وحاول **السادات** أن يعوضها ما خسرته بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية .. وكان يساعدها

ماليا .. وكانت مساعدة لوجه الله .. ففى السبعينات كانت **ناهد رشاد** إمرأة عجوز .. مجرد ذكرى لأنوثة قديمة .

إن ذلك كله ، وغيره موثق بمستندات ما يعرف بقضية انقلاب المدفعية ، فى يناير ١٩٥٣ ، وكنت أول من نشرها ، وأول من صُدم بفضائحها من الجيل الذى لم يعيشها[٨] .

وقد سهلت هذه الفضائح والإنحرافات على ، جمال عبد الناصر ـــ الذى تميز بالاستقامة الشخصية ـــ أن يحسم الصراع لصالحه ، وأن يمسك كل خيوط السلطة فى يده .. فبدأت مرحلة جديدة ، مختلفة ، من حكم مصر .

□□

وفى هذا المناخ المتفجر بالتوتر والتحفز لم يعد للملك **أحمد فؤاد** أى وجود ، من ناحية الفعل ، أو الشكل ، أو الرمز .. فقد نزعت فى ٢٩ يوليو ١٩٥٢ الشارات الملكية التى كانت تميز ضباط وجنود الحرس الملكى ، وبوليس القصور الملكية ، وأصبح زيهم لايختلف عن زى رجال الجيش والبوليس .. واستبعدت وزارة التجارة والصناعة اسم « **فاروق** » ـــ المكتوب بالخط الكوفى ـــ من دمغ الذهب والموازين والمكاييل ، دون أن تضع بدلاً منه اسم الملك الجديد ، وقرر وزير التجارة والصناعة **إبراهيم عبد الوهاب** ، أن تكون علامة دمغ الذهب على شكل أحد الطيور .. وعلامة دمغ الفضة على شكل زهرة اللوتس .

وحسب العرف الدولى كان من الضرورى ـــ بعد تنازل الملك **فاروق** عن العرش ـــ أن تجدد أوراق الدبلوماسيين المعتمدين فى مصر باسم الجالس الجديد على العرش .. أى الملك **أحمد فؤاد الثانى** .. وكذلك أوراق الدبلوماسيين المصريين المعتمدين فى الخارج .. ولكن ذلك لم يحدث .. فلم تشأ القيادة الجديدة .. قيادة الثورة .. أن تصبح أوراق الدبلوماسيين باسم ملك ، قررت اسقاطه أيضاً ، وتتحين الفرصة لذلك .

---

(٨) هذه الوثائق عبارة عن محاضر التحقيق مع الضباط المتهمين فى قضية انقلاب المدفعية ، وقد حصلت على النسخة الوحيدة منها ، والتى كانت موجودة فى مخزن بيت ؟ محمد نجيب بالمرج ، ونشرتها فى كتاب « نهاية ثورة يوليو » ـــ مكتبة مدبولى ـــ ١٩٨٢ .

والمثير للدهشة .. أنه السفارات المصرية فى الخارج ، ولا السفارات الأجنبية فى الداخل ، تلقت رسمياً ما يفيد أن الملك **فاروق** تنازل عن العرش لابنه وولى عهده الأمير **أحمد فؤاد** .. وسارع بعض الدبلوماسيين المصريين ، فى خارج الحدود ، بالقول : إنهم فى خدمة مصر وليس فى خدمة شخص الملك ، وحاولوا بذلك الخروج من مأزق عدم الشرعية الدبلوماسية الذى وجدوا أنفسهم فيه .

ومن ثم .. لم يحدث أى اعتراف سياسى ، أو دبلوماسى بالملك الجديد .. فقد كان كل هم رجال السلك الدبلوماسى الأجنبى فى مصر .. « **صيانة مصالح** » رعاياهم .. ومراقبة ما يحدث بقلق وتوتر .

وفى ٣١ يوليو ١٩٥٢ .. غيرت وزارة الأوقاف ، صيغة الدعاء للملك الجديد .. واختفى من الدعاء الإفراط فى وصف حسنات الأسرة الملكية .. ودورها العريق فى خدمة الوطن والإسلام .. وأصبح الدعاء ــ بعد صلاة الجمعة وصلاة العيدين ــ فى المساجد على النحو التالى :

« اللهم إنا نسألك أن تعز الإسلام ، وتنصر المسلمين ، وأن تعلى بفضلك كلمة الحق والدين ، وأن تشمل برعايتك وعنايتك ، ملك مصر والسودان أحمد فؤاد الثانى أيده الله .

« اللهم احفظه ، وأنبته نباتاً حسناً ، واجعل أيامه أيام خير ، وبركة ، وإسعاد لأمته .. يارب العالمين » .

وفى الوقت نفسه شُطب لقب « **السيد** » إلى الملك **أحمد فؤاد الثانى** عند الدعاء له فى المساجد .. ولقب « **السيد** » هو لقب السادة المنتسبين إلى السلالة النبوية الشريفة .. وقد حصل عليه الملك **فاروق** ، قبل سقوطه بعدة أشهر ، ليصبح مثل الملك **عبد الله بن حسين** (الأردن) والملك **إدريس السنوسى** (ليبيا) والسيد **عبد الرحمن المهدى** (السودان) .. وغيرهم من الملوك والزعماء الذين كان **فاروق** يرى أنهم يقلون عنه .. وقد كلف وزير الأوقاف **حسين الجندى** شخصاً محترفاً فى وصل الأنساب مقابل منحة مالية مناسبة ، بعد أن عجز باحثو الوزارة عن إثبات النسب .. ووافقت نقابة الأشراف على منح **فاروق** اللقب .. ولكن .. بعد سقوطه ، ونفيه ،

أعيدت الأوراق ، مرة أخرى إلى وزارة الأوقاف لتعيد النظر فى صحة نسب الشريف ، وقررت الوزارة أن النسب باطل ، لأنه « **ليس ثابتاً من الظهر** » .. وبهذا فقد **أحمد فؤاد** لقب « **السيد** » قبل أن يفقد لقب « **الملك** » .

وقبل أن يأتى يوم عيد ميلاده الأول بعشرة أيام .. نشرت الصحف أنه لا احتفال بهذا اليوم .. وكانت العادة قد جرت على أن يحتفل بعيد الملك ، وأن تعطل فيه مصالح الحكومة والمعاهد والمدارس والكليات ، وأن تعد السجلات فى القصر لقيد الأسماء ، وأن يستقبل المديرون والمحافظون الأعيان فى تلك المناسبة .. وقد صورت « **النتائج** » الحكومية وفيها إشارة إلى تعطيل الدواوين والمصالح يوم ١٦ يناير احتفالاً بعيد ميلاد الملك **فؤاد الثانى** .. « **ودارت بحوث ، وأبديت آراء ولكن الظروف خلقت الحل .. ذلك أن يوم ١٦ يناير يقع يوم جمعة ، فالمصالح والمعاهد معطلة فيه بطبيعتها .. وقد تقرر ألا تعطل فى اليوم الذى يليه (السبت) كما كان متبعاً من قبل حين كان يقع عيد ميلاد الملك فى يوم عطلة .. وسيستغنى أيضاً عن قيد الأسماء فى القصر ، وعن استقبالات المديرين والمحافظين** »[٩] .

أكثر من ذلك لم تعطل البنوك والشركات الأجنبية التى تعمل يوم « الجمعة » .. فى يوم ١٦ يناير .. وكان يوماً عادياً بالنسبة لها[١٠] .

والمؤكد أن مثل هذا الإهمال لم يستفز الشعب المصرى .. فهو بالنسبة له مجرد طفل لايستحق كل هذا التكريم .. كما أنه كان خارج البلاد .. لكن .. السبب الأهم ، هو أن الصحف راحت تنشر بإفراط فضائح الأسرة المالكة .. وأعد كتاباً أسوداً عن أعمال والده الملك **فاروق** التى ارتكبها فى حق الشعب المصرى .. يضاف إلى ذلك أن الثورة لم تكن قد كشفت عن عيوبها وأخطائها .. بل كانت فى بداية إنجازاتها .. قانون الإصلاح الزراعى .

وفى ذلك الوقت سُئل **على ماهر** :

ـــ **ما رأيكم فيما سبق أن قاله فاروق** ، فى مأدبة غداء أقامها بقصر عابدين ،

(٩) أخبار اليوم ـــ ١٩٥٣/١/١٠ .
(١٠) آخر لحظة ـــ ١٤ /١٩٥٣/١ .

بمناسبة مولد الملك الطفل ، أحمد فؤاد الثانى ؟.

فقال رئيس الحكومة :

ـــ مالذى قاله فاروق فى ذلك اليوم ؟.

ـــ قال إنه سيربى ابنه تربية تجعله مناوئاً للوزارة والبرلمان !!.

ـــ إن ذلك لن يحدث .. فعندما يبلغ جلالة الملك **أحمد فؤاد الثانى** السنة الخامسة من عمره ، سيبدأ مرحلة التربية والتعليم بعناية فائقة فى روضة أطفال مصرية .

ـــ هل هذا يعنى أنه سيعود إلى مصر عندما يصل إلى السنة الخامسة من عمره ؟.

ـــ نتمنى ذلك !!.

وفى الوقت المحدد ، لم تتحقق الأمنية .

□ ١٠ □

فاصل من « الردح » الملكى !

فى يوم ١٤ مارس ١٩٥٣ ، قال مراسل صحيفة « **ديلى اكسبريس** » البريطانية فى روما .. إن الملك المصرى الطفل **أحمد فؤاد الثانى** ، ظهرت عليه أعراض الملل ، بعد أن ابتعدت عنه الملكة السابقة **ناريمان** .. « **وهو الآن فى السن التى تظهر فيها أسنانه .. وقد بدأ يتعلم المشى .. ولكنه تأخر فى الكلام .. وهو قليل البكاء** » .

والمقصود .. أن فراق الأم أثر على صحة الطفل النفسية .. وكان عمره (١٤) شهراً .. أى فى سن الانتباه العاطفى .. وفى سن التفرقة بين مشاعر الخوف والقلق ومشاعر الحب والحنان .

وقد ابتعدت **ناريمان** عن ابنها بعد أن عجزت عن احتمال زوجها .. لقد كانت تحتمل نزوات **فاروق** من أجل أن تظل ملكة على العرش .. ولكن العرش لا وجود له الآن .. فأصبحت نزواته بلا مقابل .. وبلا مبرر وبلا معنى .. كما أنه من جانبه لم يكُفّ عن هذه النزوات .. أو لم يخفف ــ على الأقل ــ منها .

وقد انفجرت المشاحنات بينهما فور الإستقرار فى روما .. ووصلت إلى حد إهانتها أمام الخدم والمربيات .. « **إنت جزمة فى رجلى** » .. ثم زادت حتى قفزت إلى مستوى الضرب .. ضربها بقبضة يده .. فسقطت على الأرض ، فاقدة الوعى .. وكادت أن تموت ــ من الصدمة ــ بسكتة قلبية .. لولا أن سارع طبيب « **الضاحية** » لانقاذها .. وقد ذهل الطبيب .. وسيطرت على ملامحه علامات الدهشة .. ثم حل محلها الاستنكار .. ثم خرج وهو فى حالة اشمئزاز .. « **فهذه هى المرة الأولى فى حياته التى يسمع فيها أن ملكاً ضرب ملكة .. علقة !** »[1] .

---

(١) مصدر هذه الرواية ــ أمين فهيم ــ المذكرات ــ الحلقة الأولى .

واحس **فاروق** ـــ الذى كان يرتدى روباً على اللحم ـــ بالاضطراب .. لكن اضطرابه تحول إلى إعجاب بنفسه ، وبقبضة يده ، بعد أن استردت **ناريمان** وعيها .. فشعر بنشوة خاصة ، جعلته لايتردد فى أن يلقى ـــ على سكرتيره الخاص **أمين فهيم** ـــ محاضرة فى فن تربية الزوجات .. وقال :

« لعلها تستفيد من هذه العلقة .. إننى أردت أن أعطيها درساً .. أظن أن هذه الضربة سوف تؤدبها !.. أحسن طريقة لمعاملة الزوجة أن تضربها علقة !.. ألا تعرف أن أولاد البلد يضربون عرائسهم علقة ليلة الدخلة بغير سبب .. ذلك لإشعار العروس أنها خادمة الزوج !» .

ثم .. استطرد :

« أنا لو كنت ضربت فريدة علقة يوم الزفاف لما حدث الطلاق ، ولكانت زوجتى حتى الآن !.. ولو أننى ضربت ناريمان ليلة الزفاف لمشت مثل الكلبة !.. ولكنى غلطت أننى عاملت ناريمان وفريدة كملكات .. فشعرت كل واحدة منهما أنها مثلى .. تماماً » .

وقد بدأ الطريق إلى العلقة ، بسهرة فى ملهى « **جيكى كلوب** » .. كان **فاروق** خلالها لايكف عن العبث والاستهتار ومغازلة الراقصات .. فأحست ناريمان بالحرج .. وطلبت منه أن يحترم وجودها .. لكنه لم يستجب .. وأمرها أن تغلق فمها .. و « **تخرس** » .. فخرست .. وأحست بالغيظ .. والاختناق .. وتماسكت حتى لاتنهار تبكى .. وفى طريق العودة ، انطلق **فاروق** بالسيارة بسرعة جنونية .. وهو فى نشوة ن صرخات الفزع التى انطلقت من **ناريمان** .. وكلما صرخت ، كلما انطلق سرع .. وفى القصر إنقلبت **ناريمان** إلى « **نمرة** » شرسة .. متوحشة .. مستعدة أن تهم من يحك على أنفها .. وراحت تصرخ فيه !

ـــ أنت كنت عاوز تموتنى .. أنت عاوز تقتلنى .. كفاية إنك هزأتنى قدام لناس !.. كفاية إنك بهدلتنى أمام الراقصات !!.

وفى جناحها .. واصلت تأنيبه .. فإذا به يرد عليها بقبضة يده .

وحسب ماروّاه **أمين فهيم** ، فإن **ناريمان** بعد أن أفاقت ، كان وجهها متورماً ..

وعليه آثار الضرب الشديد .. وكانت فى يدها مرآة تنظر إليها لترى آثار الرضوض فى وجهها .. ثم فجأة راحت تنتحب وتقول :

ــ يصح يا أمين إن الملك يضربنى زى أى واحد فى الشارع ما بيضرب مراته !.. يصح إنه كان ح يموتنى .. كنت حاروح فى شربة ميه !!.

ثم .. قالت :

ــ أنا مش ممكن أقعد معاه .. لازم أمشى .. لازم أسافر !!.

وأضافت :

ــ راح أوديه فى داهية قبل ما يودينى فى داهية !!.

ــ اهدئى يامولاتى .. حتى نعرف كيف نفكر !.

ــ أنا مستعدة أن أهدأ ، وأبقى ، وأسكت ، وأكتم الفضيحة .. ولكن .. بشرط !!.

ــ وماهو هذا الشرط ؟

ــ أن يدفع الملك الثمن !!.

ــ ثمن .. ثمن إيه ؟

ــ أيوه .. ثمن العلقة .. ثمن ضربه للملكة .

ــ وماهو هذا الثمن ؟

ــ (١٠٠) ألف جنيه !!.

وفوجىء **فاروق** بالمبلغ .. ورفض أن يدفعه ، وتصور أن الاعتذار لها يكفى .. لكنها لم تقبل الاعتذار .. وأصرت على المبلغ ، وهددته بالفضيحة .. فقبل أن يدفع ألف جنيه ، ثم رفع المبلغ إلى (٢٠) ألف جنيه .. فهزت **ناريمان** كتفيها وقالت : « **أنا ما ببعش ترمس** » .

وأضافت : « **مائة ألف جنيه يعنى مائة ألف جنيه ... هذه فرصتى الوحيدة الآن .. ولو لم أستغلها فسيجىء اليوم الذى يطردنى فيه من البيت .. يجب أن أفكر فى مستقبلى من الآن .. أنا لاأريد أن أخرج من هنا لأشحت فى الشوارع .. لابد أن يدفع المائة ألف جنيه .. إنه الآن خائف من الفضيحة .. وبعد (٢٤) ساعة سوف**

يتغير الموقف قد تختفى آثار الكدمات .. قد يقول الناس لماذا لم تغادر القصر بعد أن ضربها مباشرة ؟.. إما أن يدفع الآن وإما أن أخرج الآن .. وأنا أعرف فاروق جيداً .. المائة ألف جنيه أحسن من عينه .. أنا أعرف أنه جبان .. وأعرف أنه خائف من الفضيحة .. وأعرف أنه يحب الفلوس .. بهذه الطريقة لن يضربنى مرة أخرى .. سيتذكر قبل أن يرفع يده أنه سيدفع ثمن العلقة .. وبهذه الطريقة الوحيدة أحمى نفسى من الضرب ، وأنقذ حياتى من الموت »[٢] .

واستسلم **فاروق** .. ووافق على دفع المبلغ المطلوب .. وحوّل من حسابه إلى حساب **ناريمان** ــ فى أحد البنوك السويسرية ــ (١٠٠) ألف جنيه .. ولكنه قال وهو يوقع بإمضائه على خطاب التحويل :

ــ « هذه عقلية كباريهات لاعقلية قصور .. ياسلام .. مائة ألف جنيه من أجل علقة ؟.. إن هذا تفكير راقصة لاتفكير ملكة » .

واستقامت الأمور بينهما بعض الوقت ...

ولكن .. ذلك لم يستمر فترة طويلة .. فذات مساء قال **فاروق لناريمان** :

ــ سنسهر الليلة .. معاً .

وأحست **ناريمان** بالسعادة .. سعادة ملكة تسترد تاجها .

كانت السهرة فى ملهى « **أوبن جيت** » .. أكثر الملاهى الليلة أرستقراطية فى روما ، فى ذلك الوقت .. وكان **فاروق** فى أفضل حالاته .. يتعامل معها برقة وحنان وحب واحترام .. وشياكة .. لم يغازل راقصة .. لم يحتك بامرأة .. لم يعبث بما حوله .. ودُهشت **ناريمان** .. وأحست بالثقة ورد الاعتبار .. فتعمدت استعراض نفسها .. وقامت لتمر بين الموائد ــ بحجة الذهاب إلى التواليت ــ لتشاهد النساء ثوبها الأنيق ، ومجوهراتها الثمينة .. وحسب وصف **أمين فهيم** .. « **مشت تتبختر** » .. وفجأة ضج المكان بالضحك .. ولم تعرف السبب إلا بعد أن اكتشفت فى مرآة « **الحمام** » أن **فاروق** « **الجنتلمان** » علّق على ظهرها ورقة كتب عليها باللغة الإيطالية « **ناريمان جارية**

---

(٢) المصدر السابق ــ الحلقة الثانية .

فاروق » .

ومرة أخرى كاد قلبها أن يتوقف من الفضيحة !.

□□

إنه الجحيم بعينيه .. حقاً .

رأته **ناريمان** على يد **فاروق** فى المنفى .. فهو يضربها .. ويشتمها .. ويعاملها بخشونة متعمدة .. يضاف إلى ذلك أن بناته كن يسخرن منها .. ويعاملنها دائماً كزوجة أب .. وكن يعتقدن أن اختفائها سيعيد المياة إلى مجاريها بين **فاروق وفريدة** .. ولم يكن لها أى علاقة مباشرة بابنها على الإطلاق .. فقد كانت أوامر **فاروق** الصارمة .. أن كل شيء يتعلق بالطفل يجب أن يصدر منه هو شخصياً .

والمعنى .. أنها لاشيء .

فلا هى أم ، ولا هى زوجة ، ولا هى ملكة ، ولا هى إنسانة .

ثم .. إنها صُدمت فى كل أحلامها الوردية .. أحلام العرش .. والترف ، والماس ، والسمو الملكى .. وفوجئت بأن هذه الأحلام تحولت إلى كوابيس .. منفى .. ومرض ، وإهانة .. ولأنها لم تكن قد نضجت بما فيه الكفاية .. فإنها وجدت الحل الوحيد أمامها هو الهروب .. واستغلت مرضها .. وقررت السفر إلى سويسرا للعلاج .. وخشى **فاروق** أن تخطف ابنها .. فوضعه تحت حراسة مشددة ، مسلحة .. وأصبح الملك الطفل مجالاً لصراع لا ذنب له فيه .

وفى سويسرا قابلت **ناريمان** أمها **أصيلة هانم** .. إن الأم ــ التى عُرف عنها سرعة التفوه بألفاظ حادة ــ كانت على علم ــ أول بأول ــ بكل ماجرى لابنتها .. وكان المصدر خطابات ، وتليفونات خادمة **ناريمان « فيوليت »** المتعاطفة معها .. وأحست الأم ــ التى أصبحت تصف نفسها بأنها جدة الملك الصغير ــ بأنه آن الأوان للتدخل .. لقد أفسدت حياة ابنتها ، عندما وافقت على أن تتزوج الملك ، لتصبح ملكة لمدة سنتين فقط .. وفسخت خطوبتها على شاب ، مثقف ، ناجح ، سيصبح ثرياً ولامعاً وصاحب مكتب كبير للاستشارات القانونية فيما بعد .. عليها أن تتدخل الآن .. ولكن بالأسلوب نفسه الذى يخلو من الفطنة .. والكياسة .

إنه تدخل أعمى .. حول الكارثة ــ التى تعيشها ابنتها ــ إلى لعنة لاتزال تطاردها .

كيف ؟

حسب رواية سكرتير فاروق الخاص فى المنفى ، فإن ناريمان عادت إلى إيطاليا ، ومعها أمها .. واستقبل فاروق حماته ــ التى لايطيقها ــ بلهجة يمتزج فيها الترحيب بالسخرية .. على طريقة .. « وحشتينا .. أنستينا .. شرفتينا .. إيطاليا كلها نورت » .. ولكنها .. لم ترد التحية .. وكالقطار الذى يندفع بلا فرامل .. قالت :

ــ لاتؤاخذنى يامولانا .. نفرض لاسمح الله جرى لك حاجة .. مفيش ضمان لبنتى فى المستقبل !.

وثار فاروق :

ــ أنا لاأسمح بهذا الكلام .. كل كلامك أنت وبنتك فلوس .. عاوزين بس فلوس !!

ويقول لى أمين فهيم .. إن فاروق استدعاه فى تلك اللحظة وقال له :

ــ ياأمين .. شوف « الولية » دى عايزة إيه .. اتكلم معاها !!

كانت مطالب أصيلة هانم .. « الولية » دى :

١ ــ الحصول على التاج الماسى « دياديم » الذى أعطاه فاروق لناريمان يوم الزفاف .

٢ ــ هدايا عقد القران الملكى ، وكلها تحت يد فاروق .

٣ ــ كتابة خطاب إلى الحراسة فى مصر لتسترد ناريمان مبالغ حسبتها الحراسة عليها ، وكان على فاروق أن يدفعها .

ثم .. تذكرت أصيلة هانم .. أنها اهتمت فقط بالفلوس .. فأضافت :

ــ والمعاملة .. إنه يعذبها .. يضربها ويشتمها ويهدها أمام الناس .. إنه يهزأ بها أمام المربيات .. إذا اختلفت « بنتى » مع مربية نصرها (المربية) ضد الملكة .. ابنتى خدامة هنا والمربيات هن الملكات .. وأنا لن أسافر من هنا إلا إذا أُجيبت هذه الطلبات الثلاثة .. إما أن ينفذها الملك .. وإما آخد « بنتى » معايا .

وعلق **فاروق** على هذه الطلبات قائلاً :

ـــ هذا إنذار .

وسأله أمين **فهيم** :

ـــ والطلبات ؟

ـــ كلها مرفوضة !

ـــ كلها ؟

ـــ نعم !

ـــ معنى هذا الطلاق !!

ـــ طُظ !![٣]

ولكنه .. بعد أيام أعلن عن قبوله الإنذار ، وقال إنه موافق على الطلبات ، بشرط أن تسافر حماته .. وكانت مناورة للتخلص منها .. فبعد أن سافرت رجع فى كلامه .

وعادت **ناريمان** تستغيث ـــ عبر التليفون ـــ بأمها .. « **الحقينى يا ماما قبل ما أموت** » .

وسافرت الأم من القاهرة إلى روما ـــ بعد أن استأذنت السلطة العسكرية الجديدة ـــ لانقاذ ابنتها .. وبمجرد أن دخلت القصر ، وقبل أن تستريح فجرت ما عندها من قنابل .

عندنا أكثر من رواية لما حدث .. نعرضها استناداً لمصادرها .

الرواية الأولى ، مصدرها **عم ناريمان مصطفى صادق** ، كما نشرها الصحفى **جميل عارف** ، ويمكن تلخيصها ـــ بقليل من التصرف غير المخل ـــ على هذا النحو .. الذى يمكن وصفه بأنه « **فاصل** » من الردح الملكى :

أصيلة : أنت واطى ، ودون ، وعمرك ما بتعرف الأصول ، وأنا عاوزة بنتى معايا .

فاروق : مفيش مانع .. بس اسكتى وبلاش فضايح .

---

(٣) المصدر السابق .

أصيلة : مش حاسكت إلا إذا أخذت بنتى معايا .

فاروق : اخرسى .. أنا مش عاوزك تتدخلى فى شئونى .

أصيلة : هو أنت أخذت البنت علشان تبهدلها فى الغربة .. الحق عليها اللى سافرت معاك .. واحدة غيرها كانت سابتك وقعدت فى بلدها .

فاروق : هو أنا عملت فيها إيه ؟

أصيلة : ولاحاجة يا سى فاروق ، كان ناقص تعلقها من شعرها وتنزل فيها ضرب .. كفاية اللى أخدته على وشها .

فاروق : اسكتى أحسن لك .. يا أمين شوف الست دى عايزة إيه .. ياناريمان خللى الولية أمك تسكت أحسن أوريها شغلها .

أصيلة : عاوزة البنت .. حاخدها معاية .

فاروق : خديها .. وروحى أنت وهيه فى داهية .. بس علشان تمشى لازم تنسى إنها كانت مراتى فى يوم من الأيام .. وتنسى كمان أن لها ابن منى .. ده ابنى مش ابنها !.

ناريمان : يعنى مش عاوزنى أشوفه قبل ما أسافر ؟

فاروق : ولا ده كمان .. تمشى من غير ما تشوفيه .

ناريمان : عاوزة أبوسه بوسه واحدة .. إعمل معروف .

فاروق : أنا قلت كلمة واحدة .. مادام حتسافرى ، مستحيل تشوفيه .

ويضيف مصطفى صادق : « أن ناريمان تسللت إلى حجرتها لتدس فى إحدى حقائبها صورة كبيرة لابنها .. كما أخذت معها قطعة صغيرة من ملابسه ، كانت عبارة عن « بافتة » حريرية .. ظلت تحتفظ بها بصفة دائمة فى حقيبة يدها حتى التقت بابنها بعد أن أصبح شاباً كبيراً .. وبعد وفاة فاروق »(٤) .

□□

أما الرواية الأخرى .. فإن مصدرها هو بطلها .. وبطلها هو أمين فهيم الذى يقول : إن الملك فاروق رفض أن يناقش ناريمان وأصيلة فى أى شيء .. وأحالهما

---

(٤) عارف ــ مصدر سبق الإشارة إليه ــ ص ١٨٢ .

عليه .. باعتبار أن ما سيتحدثان فيه هو من شأن السكرتير الخاص .. الذى يلخص مادار على النحو التالى :

أصيلة : إن الملك يعامل ابنتى أسوأ معاملة .. وهو يهمل حقوقها الزوجية .. وجعلها فى عذاب لايطاق .. إنها ابنتى الوحيدة وليس لى غيرها وأنا لم أبعث بها للإهانة .

أمين : إن مولانا حريص دائماً على مرضاة الملكة .. إننى حولت باسمها (١٠٠) ألف جنيه إلى سويسرا .

ناريمان : خلاص .. لابد أن أغادر هذا المنزل .. لن أبقى معه مهما عمل .

أمين : يجب ألا تنسى أنك سجلت اسمك فى التاريخ بتضحيتك .. وملازمتك لزوجك فى المنفى .. وإنها لتضحية كبيرة قدرها الناس لك فى إعجاب .. ثم إن من المصلحة أن ينشأ ابنك فى أحضان والديه .. فاتركى التاريخ يحكم لك .. أو عليك !

أصيلة : التاريخ ؟.. إيه التاريخ ده ؟.. ح نعمل به إيه ؟.. ح نشربه ؟.. ح ناكله ؟.. ح ينقذ حياة البنت ؟.. ح يسعدها ؟.. شى الله ياسى تاريخ !.

ناريمان : أنا صبرت طويلاً ولن أغير رأيى .. إذهب وقُل للملك إن هذا هو قرارى الأخير .

وفى حوار معى .. أضاف **أمين فهيم** :

قلت لأصيلة هانم : أنت غلطانة .. لو تصورتى أن بنتك حتنزل مصر ليعاملونها باعتبارها أم الملك .. أو أنهم حيسبوها تعيش فى قصر عابدين .. صدقينى هذا لن يحدث .. اللى راح راح .

أصيلة : ابنتى هى أم الملك .. والملكية لم تسقط .

أمين : ياعالم !!.

أصيلة : احنا أحرار .

ورحلت **ناريمان** .. ولم تعامل ــ كما تخيلت أمها ــ معاملة أم الملك .. ولم تحظَ **أصيلة هانم** باللقب الذى يسعدها .. جدة الملك .

وأصر **فاروق** على أن تسافر **ناريمان** وأمها بلا وداع .. واستقلا سيارة تاكسى

من القصر إلى المطار .

وعندما ذهبت تودع ابنها .. وجدت المربية والحارس الألبانى فى حجرته .. وبقيا حسب تعليمات **فاروق** وهى تودعه .. « **ولم يبدُ على الولد أنه يعرف أن أمه سوف تفارقه إلى الأبد .. كان يلعب ويضحك .. ولم يكن فى عينى ناريمان أية دموع .. وكانت نظرات أصيلة هانم جامدة** »(٥) .

□□

ومهما اختلفت تفاصيل الروايات .. فإن المؤكد أن **أحمد فؤاد** ابتداء من الآن سيعيش بلا أم .. وسيظل هكذا .. حتى يموت الأب .

إنها إحدى الحقائق التى لازمته طوال سنوات عمره الواعى .. يفقد الأم فى وجود الأب .. ويسترد الأم عندما يفقد الأب .. وكان ذلك جزء من قدره الذى لم يستطع الفرار منه .

ويعتقد **ياسين سراج الدين** ــ الذى تعرف عائلته **ناريمان** جيداً ــ أن أخت **أحمد فؤاد** من والده ، **فريال** ، هى التى قامت نفسها بتربيته .. « **إنها شخصية قوية ، ومضحية ، تفرغت لتربيته ، وحالت بينه وبين سيطرة أمه عليه ، بعد وفاة فاروق** » .

كانت الأم البديلة .. أو الأم الحقيقية .

وكان عمرها (١٤) سنة يوم تركوا مصر ، و (٢٧) سنة يوم مات والدها .

□□

وسافرت **ناريمان** وأمها إلى سويسرا ، لتذيع خبر انفصالها عن **فاروق** ، من فندق « **دبى برج** » بجنيف .. ونجحت فى كسب عطف الدنيا بما قالته .. فأحس **فاروق** بأنه خسر الجولة .. ونصحه الصحفى البريطانى **نورمان بريس** أن ينشر له نداء عاطفى ــ حتى ولو من وراء قلبه ــ يستعطفها فيه .. ويحمل مسئولية ما حدث لأمها .. ليبدو أمام العالم فى صورة المجنى عليه .. ولم يتردد فى استخدام الطفل فى هذه اللعبة الخالية من الصدق .. وكانت الفقرة الخاصة بالطفل هى الفقرة الأولى فى

---

(٥) فهيم ــ المصدر السابق .

النداء ... « **آه ياناريمان .. تمسكي بالشجاعة إذا كنت ترغبين فى العودة إلىّ .. وعليك أن تتذكرى دائماً أنى أحب طفلنا .. وأنى سأحبك دائماً لأن فى طفلنا جزءاً من دمك وروحك** » .

ومن جنيف طارت **ناريمان** إلى القاهرة .. وفى القاهرة رفعت قضية طلاق ضد **فاروق** .. ووكل **فاروق** المحامى السورى **إحسان الشريف** للدفاع عنه .. وكانت شروطه قبل الطلاق : أن تتنازل **ناريمان** عن قضية النفقة التى رفعتها ضده وطلبت فيها (٥) آلاف جنيه شهرياً ابتداء من ١٢ مارس ١٩٥٣ .. وأن تتنازل **ناريمان وأصيلة هانم** وجدتها **نعيمة هانم** عن حقهن فى حضانة الطفل .

وقبلت **ناريمان** بالشرطين .. وتم الطلاق .

لم تتردد فى التضحية بابنها .. ويمكن القول إنها نسيته .. فبعد حوالى السنة من توديعه فى إيطاليا ، تزوجت من الدكتور **أدهم النقيب** .. ابن الدكتور **أحمد النقيب** .. طبيب زوجها السابق ــ الملك **فاروق** ــ وصديقه .. وأول مدير لمستشفى « **المواساة** » فى الإسكندرية .

ووصف **فاروق** هذا الزواج بأنه .. « **خيانة** » .

وتصور أنه جزء من مؤامرة أكبر دبرها مجلس قيادة الثورة لخطف ابنه ــ الذى كان لايزال ملكاً ــ للتخلص منه .. وراح يحصن قصره بالمدافع الرشاشة ، وكلاب الحراسة ، استعداداً لصد الهجوم الذى توقعه لخطف ابنه الطفل .. إن **فاروق** ــ حتى ذلك الوقت ــ كان يتصور أن لا أمل فى استقرار الحكم العسكرى الجديد فى مصر إلا بقتل ابنه .. الملك الطفل .. فكان خوفه الشديد عليه .. حتى من أقرب الناس إليه .. كما أنه كان حريصاً على عدم تعريضه للهواء أو للمرض .. للمزيد من الحرص على حياته .. فقد كان لايزال يأمل أن يتولى العرش عندما يكبر .

□□

لم يستمر زواج **ناريمان وأدهم النقيب** طويلاً .. وإن انتهى بعد أن أنجبا طفلهما **أكرم** .. وهو محامى الآن فى الإسكندرية .. وكان زواجه فى صيف ــ (٩١) المناسبة التى استثمرها **أحمد فؤاد** لزيارة مصر ، بعد غياب استمر حوالى (٣٩) سنة .. قضاها

فى الغربة أو المنفى .. لافرق .

وتدل تحرياتى عن هذه الزيارة ــ التى أثارت الانتباه ــ أنه جاء من باريس على طائرة « مصر للطيران » .. ودخل بجواز سفر مصرى عادى ، يحمل رقم (٣١١٨٤٥) ، صادر عام ١٩٧٣ ، بأمر من الرئيس السابق **السادات** ، الذى فعل ذلك بعد أن قاد **أحمد فؤاد** مظاهرة ــ فى العاصمة الفرنسية ــ لتأييد حرب أكتوبر ، وبعد أن تبرع بمبلغ ٥٠ ألف جنيه لضحايا وشهداء الحرب .. وقد قبل **السادات** التبرع ، ولكنه حوله لتحسين أحوال الأسرة المالكة فى مصر .

وكان فى استقباله والدته **ناريمان** .. وآخر أزواجها الدكتور **إسماعيل فهمى** .. والبرنس **محمد وحيد الدين ابن الملكة شويكار** الزوجة الأولى لجده الملك **أحمد فؤاد** .. وأخوه **أكرم النقيب** .. وكان يرتدى بدله « **كحلى** » وكرافتة « **نبيتى** » .. وطلبت أمه عدم السماح للمصورين بتسجيل لقائها بابنها(!!).. ووافقت على تصويره بمفرده .. والتقت به بعيداً عن عيون الكاميرات فى استراحة كبار الزوار .. ثم .. غادروا المطار فى سيارة بيجو رقم (٧٤٣) ملاكى الإسكندرية .

□□

إنه اللقاء الأول بين **ناريمان** وابنها على أرض مصر .

أما اللقاء الأول بعد طلاقها من الملك **فاروق** فكان فى سويسرا .. فى مدينة **زرمات** .. بعد أن أذن والده بالزيارة .. ولكنه اشترط أن تكون بمفردها .. وفى حضور محاميه الإيطالى **كالو داميليو** .. وقد خشيت **ناريمان** على نفسها .. فاستأجرت حارساً خاصاً يتبعها .

لقد أقسم **فاروق** أن لاترى **ناريمان** ابنها بعد الطلاق .. لكنه حنث فى يمينه بعد أن اكتشف أن وثيقة الطلاق لاتحرمها ــ هى وأمها ــ من حق رؤية الطفل .. وتجنباً للفضيحة ، استسلم لمشيئتها .. ووافق على أن ترسل إلى ابنها اللعب والهدايا فى عيد ميلاده .. ثم وافق على أن تراه .

وفى الموعد المحدد ، ذهبت **ناريمان** بمفردها إلى القصر الذى اختاره **فاروق** لإقامة ابنه وبناته فى « **زرمات** » .. وفوجئت بأن ابنها تحت حراسة صارمة .. يشترك فيها

حارسه الألبانى .. وثلاثة حراس من الشرطة السويسرية .. وكلب بوليس ضخم ، شرس .

وكانت قد حملت معها إليه دراجة صغيرة حمراء ، ولعب أخرى .. ولم يُسمح لها بتقبيله ، ولا أخذه فى أحضانها .. وحسب أدق الروايات ، فإن الطفل بمجرد أن رآها ، قال « **بنجور ماما** » .. لكنه لم يندفع إليها .. ثم .. « **دار بينهما الحديث بالفرنسية والإنجليزية** » .. حول نوع الطعام الذى يتناوله .. ومواعيد ذهابه إلى الفراش .. ونوعية الألعاب التى يمارسها .. وغيرها من المعلومات التى تعرفها الأم عادة .

وفجأة .. قطع الطفل استرساله فى الحديث بالنسبة له .. وأشار إلى القبعة التى تضعها فوق رأسها ، وقال :

« **إن لونها لا يعجبنى** » !.

ثم .. تركها وانصرف إلى اللعب التى حملتها إليه .

وكانت هذه الزيارة هى الزيارة الوحيدة التى سمح بها الملك **فاروق** .. حتى مات .

□ □

باختصار ...

لم تساهم **ناريمان** فى تربية ابنها من **فاروق** .

بل .. ولم تساهم فى تربية ابنها من **أدهم النقيب** .

لقد أحست بأن **أدهم النقيب** يعاملها ببرود .. ولايدللها كملكة .. ويشعرها بأنها أقل ثقافة منه .. كما أنها لم تحتمل إمكانياته المالية الأقل مما تعودت عليه .. وتركته وسافرت إلى سويسرا .. ومنها إلى لبنان .. ومنها إلى السعودية ، لتطلب من الملك **سعود بن عبد العزيز** أن يتوسط لطلاقها من **أدهم النقيب** .. الذى كان قد طلبها فى بيت الطاعة .

وتم الطلاق .. وبشرط أن تتنازل عن طفلها .. ووافقت .. ومرة أخرى تنازلت عن دورها كأم .. وقد حملت هذا الدور نيابة عنها ، زوجة **أدهم النقيب** الجديدة .. « **ثاليا** » .. وهى إنجليزية .. كانت متزوجة من « لورد » إنجليزى .. وانجبت منه

بنتين .. وقد أقامت مع **أدهم النقيب** فى الإسكندرية .. وكانت إحدى نجوم المجتمع هناك .. وقد اكتشفت بعد ساعات من وفاة زوجها **أدهم النقيب** ما لم يسعدها .. وما جعلها تخلع السواد فوراً .. وتقيم حفلاً بدلاً من المأتم .. إنها — أغلب الظن — امرأة أخرى .. وجدت ما يشير إليها فى خزانة « **المرحوم** » .

□□

تقول أسطورة الملك « **ميداس** » .. إنه كان كلما لمس شيئاً تحول إلى ذهب .. حتى طعامه وشرابه وبناته .. فأصابته لعنة الذهب .

وهى لعنة غير لعنة الفساد التى أصابت الملك **فاروق** .. فكل مايلمسه يفسد .. وكل من يلمس شيئاً سبق أن لمسه يفسد أيضاً .

إنها لعنة .. تنتقل بالعدوى .

ويصعب النجاة .. منها .

□ ١١ □
نام الملك .. تحيا الجمهورية !

فى ٢٢ إبريل سنة ١٩٥٣ ، سافر **إحسان عبد القدوس** إلى فرنسا لحضور مؤتمر رؤساء تحرير الصحف ، المنعقد فى مدينة « **كان** » وكان معه — فى الوفد المصرى — **محمود عزمى** ، **وحسين فهمى** ، نقيب الصحفيين فى ذلك الوقت .

وفى يوم وصوله .. عرف **إحسان عبد القدوس** أن **فاروق** .. فى « **كان** » .. ثم قال له أحد الأصدقاء : إنه شاهد **أمين فهيم** يسير فى الشارع .. وكان صديقاً له منذ فترة ما قبل الثورة .

وحسب ما سبق أن قاله **إحسان عبد القدوس** فإنه فكر فى مقابلة **فاروق** وفى مقابلة **أمين فهيم** .. « **كنت أطمع فى أن أقوم بتحقيق صحفى عن فاروق** .. أنشره فى مجلة روز اليوسف » .. وشىء آخر .. « **أردت أن أذهب إلى فاروق** لأقول له إن عهد الملكية فى مصر قد انتهى .. ولن يكون ابنه **أحمد فؤاد ملكاً** .. **وأن الجمهورية المصرية ستعلن بعد أسابيع** ، **ثم أنصحه بأن يبدو مؤيداً للثورة** ، **حرصاً على راحة عائلته** » .. مجرد رأى .. ونصيحة لوجه الله .

وفى بار فندق « **ماجستيك** » التقى **إحسان عبد القدوس وأمين فهيم** .

وحسب ماقاله **أمين فهيم** لى — فيما بعد — فإنه عرف من **إحسان عبد القدوس** — لأول مرة — بخبر إعلان الجمهورية ، وأنه قال مستطرداً : « **ما رأيك لو أن الملك فاروق يرسل برقية يبارك فيها العهد الجديد** ، **ليصبح من حقه** ، **ومن حق أولاده** ، **بعد ذلك حمل جوازات سفر مصرية** » ؟.

— يا أستاذ **إحسان** .. إننى بصفتى سكرتيراً للملك لا أستطيع إلا أن أبلغه ذلك .. ولكن .. لنفرض أن الملك يرغب فى مقابلتك ليحدثك فى هذا الموضوع .. فهل تقبل ؟.

ـ ولم لا ؟.

إذن .. ليكن موعدنا المقبل ، فى البار فى الساعة الرابعة بعد الظهر .. غداً .

ـ اتفقنا .

وراح **إحسان عبد القدوس** يتفرج على مهرجانات الزهور والسينما التى كانت تشهدها « **كان** » بينما ذهب **أمين فهيم** إلى **فاروق** ليخبره بما حدث ، وكانت معه صديقته ، المغنية الفرنسية « **جانى فرييه** » التى أصر على أن تفهم ما يقال ، فكان الحوار باللغة الفرنسية .

اشتعل **فاروق** غضباً عندما عرف بما يريده **إحسان عبد القدوس** ، وفى الوقت نفسه أحس بالخوف على حياته ، فقد قال لسكرتيره الخاص :

ـ بتقول إحسان كان فين ؟

ـ كان هنا فى الفندق !

ـ هنا فى الفندق ؟!

ـ نعم !

ـ وتكلمت معه ؟!

ـ نعم !

ـ وكيف سمحت لنفسك بذلك ؟

ـ الموضوع خطير جداً يامولاى .

ـ ولماذا لم تقتله ؟!

ـ إنه سيحضر غداً فى الساعة الرابعة بعد الظهر .

ـ سأقتله أنا عندما يجىء غداً .. سأضربه بالرصاص فى الساعة الرابعة بعد الظهر .

وفى الموعد المحدد وصل **إحسان عبد القدوس** إلى بار فندق **ماجستيك** .. ولكنه لم يجد **فاروق** .. ولم يجد سكرتيره الخاص .. فقد تركا الفندق قبل ربع ساعة .

□□

والمقصود من هذه الرواية .. أن **فاروق** عرف بسقوط عرش ابنه **أحمد فؤاد** قبل (٥٦) يوم من إعلان الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ .. وقد أُعلنت الجمهورية فى

مصر بسهولة .. مجرد بيان ، صدر من مجلس قيادة الثورة :

من مجلس قيادة الثورة ...

إلى جمهور الشعب المصرى ...

لما كانت الثورة عند قيامها تستهدف القضاء على الاستعمار وأعوانه ، وقد بادرت فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ إلى مطالبة الملك **فاروق** بالتنازل عن العرش لأنه يمثل حجر الزاوية الذى يستند إليه الإستعمار .. ولكن من هذا التاريخ ومنذ إلغاء الأحزاب .. وجدت بعض العناصر الرجعية فرصة حياتها ووجودها مستمدة من النظام الملكى الذى أجمعت الأمة على المطالبة بالقضاء عليه ، قضاء لارجعة فيه .. وإن تاريخ أسرة **محمد على** فى مصر كان سلسلة من الخيانات التى ارتكبت فى حق هذا الشعب ، وكان من أول هذه الخيانات إغراق **إسماعيل** فى ملذاته ، وإغراق البلاد بالتالى فى ديون عرضت سمعتها وماليتها للخراب حتى كان ذلك سبباً تعللت به الدول الإستعمارية للنفوذ إلى أرض هذا الوطن الآمن ، الأمين ، ثم جاء **توفيق** فأتم هذه الصورة من الخيانة السافرة فى سبيل محافظته على عرشه ، فدخلت جيوش الإحتلال أرض مصر لتحمى الغريب على العرش ، الذى استنجد بأعداء البلاد على أهلها .. وبذلك أصبح المستعمر والعرش فى شركة تتبادل المنافع ، فهذا يعطى القوة فى نظير المنفعة المتبادلة .

وقد فاق **فاروق** كل من سبقوه من هذه الشجرة فأثرى وفجر ، وطغى وتجبر ، وكفر ، فخط لنفسه نهايته ومصيره ، فآن للبلاد أن تتحرر من كل أثر من آثار العبودية التى فرضت عليها نتيجة لهذه الأوضاع .

أولاً ــ فنعلن اليوم باسم الشعب إلغاء النظام الملكى وحكم أسرة **محمد على** مع إلغاء الألقاب من أفراد هذه الأسرة .

ثانياً ــ إعلان الجمهورية وتولى الرئيس اللواء أركان حرب **محمد نجيب** قائد الثورة رئاسة الجمهورية مع احتفاظه بسلطاته الحالية فى ظل الدستور المؤقت الصادر فى ١٠ فبراير ١٩٥٣ .

ثالثاً ــ يستمر هذا النظام طوال فترة الانتقال ويكون للشعب الكلمة الأخيرة فى تحديد نوع الجمهورية ، واختيار شخص الرئيس عند إقرار الدستور الجديد .

فيجب علينا أن نثق فى الله وفى أنفسنا وأن نحس بالعزة التى اختص بها الله عباده المؤمنين .. والله المستعان والله ولى التوفيق .

مجلس قيادة الثورة

□□

والمدهش .. أن أول قرار جمهورى ، وقعه الرئيس **محمد نجيب** ، كان قرار رفع **عبد الحكيم عامر** من رتبة صاغ إلى رتبة لواء .. وتعيينه قائداً عاماً للقوات المسلحة .. وكان هذا القرار البذرة الضعيفة التى أثمرت كل عيوب الثورة ، وعوراتها ، وأشهرت أخطائها وخطاياها .. تفضيل أهل الثقة على أهل الخبرة .. صراع الكواليس بين الرئاسة والمؤسسة العسكرية .. فساد القيادات العليا .. ثم .. هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. حيث فقد النظام شرعيته بعد أن فقد حدوده .

لقد بدأت عوامل النحر والانهيار فى جسد النظام الجديد ، تتفاعل ، وتتحرك ، فى اليوم الأول لإعلان سقوط النظام الملكى القديم .

□□

ومن الملاحظ أن بيان إعلان الجمهورية لم يشر — من قريب أو بعيد — إلى الملك **أحمد فؤاد الثانى** ، وتجاهله تماماً .. وكأنه لا وجود له .

ومن الملاحظ أيضاً أن البيان ربط بين الملكية والإستعمار وبرر سقوط الأولى برغبة « الأمة » فى التخلص من الأخير .. والمعنى أن الخطوة الأولى لطرد الإحتلال كانت إزاحة « حجر الزاوية » الذى يستند إليه .. النظام الملكى .

لذلك .. لم يكن مثيراً للدهشة أن يكون إعلان الجمهورية ، فى وقت كانت فيه مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا ، متعثرة ، وكانت بريطانيا ، لاتزال تأمل فى إعادة الملك **فاروق** إلى عرشه ، وتعليق مجلس قيادة الثورة فى حبال المشانق .. وهذا ما جعلها تتردد فى الإعتراف بالنظام الجمهورى ، عندما أخطرتها الحكومة المصرية — مثلها مثل باقى الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة — بتغيير النظام المصرى من ملكى إلى جمهورى .. وأعلنت الحكومة البريطانية أنها سوف تعترف بالجمهورية فى مصر على أساس واقعى فحسب .. « وأما الإعتراف القانونى فإنها سوف تقدمه فيما بعد ،

وفى الوقت الذى تراه مناسباً »[1] .

وقد سعت بريطانيا إلى التآمر على النظام الجديد .. وراحت تبحث عن قوى أخرى .. ربما لايكون فى استطاعتها إحداث تغيير ، ولكنها قد تستطيع إحداث تأثير يؤدى ولو إلى شرخ فى الوضع المصرى يسهل معه بعد ذلك استغلاله »[2] .

واتجه تفكير بريطانيا إلى الأمير **محمد عبد المنعم** ، الذى كان رئيساً لمجلس الوصاية على العرش ، ثم أصبح — بعد التخلص من **رشاد مهنا** — الوصى الوحيد على العرش ، وعلى الملك **أحمد فؤاد** .

والأمير **محمد عبد المنعم** هو ابن الخديوى **عباس حلمى** ، وكان على عكس والده ، شخصية ضعيفة ، ومهزوزة .. لاحول له ولا قوة .. وهو ماجعل **فاروق** يصفه بأنه « طرطور » .. أما مركز قوته فكان زوجته الأميرة **نسل شاه** .. التى « كانت تدارى قوة شخصيتها بوجه جميل يخطف الأنظار ويلهيها عن النفاذ إلى ما ورائه .. ومن المحتمل أنها لم تكن تراودها مطامع سياسية .. ولكنها بالتأكيد كانت تشعر بالنفوذ من القيادة الثورية فى مصر ، التى تمكنت من خلع الملك ، وهزت بذلك قوائم الأسرة المالكة فى مصر .. وكان التأثير الأكبر عليها من **محمود توجاى** السفير التركى فى القاهرة .. وكان متزوجاً من إحدى قريبات الأسرة المصرية والأسرة المالكة العثمانية ، التى كانت تحكم تركيا حتى سقوط الخلافة »[3] .

وبواسطة السفير التركى جرت الاتصالات بين بريطانيا والأمير **محمد عبد المنعم** .

ومن ناحية أخرى ، دفعت الحكومة البريطانية ، الصحفى **نورمان بريس** إلى استغلال صداقته بالملك **فاروق** .. لاقناعه بالاتصال بالأمير **محمد عبد المنعم** سراً ، وكتابة رسائل لتوصيلها إليه ، تدفعه إلى استثمار أخطاء الثورة ، فى تقوية نفوذه ، تمهيداً لعودة النظام القديم إلى سابق عهده .

وعندما قال **فاروق** :

— إن الأمير **محمد عبد المنعم** طرطور .

---

(١) و (٢) محمد حسنين هيكل : « ملفات السويس » — مؤسسة الأهرام — القاهرة — ١٩٨٦ — ص ٢١٢ ، وص ٢١١ .

(٣) هيكل — المصدر السابق — ص ٢١١ ، وص ٢١٣ .

قيل له :

ـــ أبداً .. إنه « مكار » .. يريد أن يكسب وقتاً .. وإنه « يتمسكن حتى يتمكن » .. ثم إن زوجته الجميلة ، القوية سوف توجهه .. وسوف تجعله يقف على قدميه .. حتى يستطيع أن يستعيد سلطة الملك التى أصبحت منذ قيام الثورة « صفراً » .

« والأرجح أن الاتصالات بالأمير **محمد عبد المنعم** لم تصل إلى شيء قاطع معه ، فقد كان متردداً ، كما أن الأميرة **نسل شاه** رغم ذكائها كانت على حذر .. وفى الغالب فإن كل ما استطاع الإنجليز الوصول إليه عن طريق السفير **توجاى** هو أنه : « إذا تأزمت المفاوضات المقبلة بين مصر وبريطانيا وطرأت بعد ذلك حوادث عنف فى منطقة القناة استتبعتها إضرابات فى القاهرة على نحو ما حدث فى حريق القاهرة .. فإن الأمير **محمد عبد المنعم** قد يكون فى مقدوره بوصفه وصياً على العرش أن يوجه دعوة إلى الحكومة البريطانية للتدخل العسكرى المباشر لانقاذ الأرواح بما فيها أرواح الأجانب فى مصر » .. وهكذا يكون تدخل الإنجليز عسكرياً فى مصر قائماً على أساس شرعى ، وبدعوة من الوصى على العرش »[٤] .

وعجل ذلك بإعلان الجمهورية .

فبسقوط الملكية ، لم يعد الأمير **محمد عبد المنعم** وصياً على العرش .

« وبعدها بقليل تخلص **جمال عبد الناصر** من السفير التركى **محمود توجاى** أيضاً .. فقد قابله ذات مساء فى احتفال عام أقيم فى دار الأوبرا ، ثم لاحظ أنه تحدث إليه بطريقة غير لائقة ، وطلب إلى وزارة الخارجية على الفور أن تعتبره شخصاً غير مرغوب فيه فى مصر وأن عليه مغادرة أراضيها فى ظرف ٤٨ ساعة »[٥] .

ويضيف **محمد حسنين هيكل** :

« كانت هناك مؤامرة ملكية أخرى .. وكانت فى الحقيقة فقاعة صغيرة لم يشعر بها أحد .. فقد حاول الملك « زوغو » ملك ألبانيا المخلوع عن العرش ـــ والذى كان

---

(٤) و (٥) هيكل ـــ المصدر السابق ـــ ص ٢١١ ، وص ٢١٣ .

لاجئاً فى مصر من أيام الحرب العالمية ــ أن يجمع بعضاً من أعضاء وعملاء أسرة **محمد على** السابقين ويحرضهم على استغلال اتصالات سابقة لهم مع عدد من كبار ضباط الجيش القدامى ، بهدف القيام بانقلاب مضاد « قبل أن تقتلع كل جذور أسرة **محمد على** من الأرض وتقع مصر تحت حكم الشيوعيين ، كما وقعت بلاده ألبانيا » .. وذهب أحد سفراء وزارة الخارجية المصرية إلى الملك السابق « **زوغو** » فى قصره بالإسكندرية ليقول له بأدب « إن مصر الجمهورية لم تعد حريصة على بقاء الملوك المنفيين فيها » .. وحمل الملك « **زوغو** » زوجته « **جيرالدين** » وحقائبه ورحل عن مصر ، وفرقعت الفقاعة دون أن يشعر أحد »[٦] .

□□

كان الملك الصغير **أحمد فؤاد** يغط فى نومه ليلاً عندما وردت الأنباء من القاهرة بأنه لن يتولى الملك طول حياته .

كان عمره فى ذلك الوقت (١٧) شهراً .. وكان **فاروق** متغيباً فى فرنسا .. وعندما حاصر الصحفيون القصر الذى يعيش فيه .. لم يجدوا من يتحدثوا إليه سوى مربيته التى قالت : « لقد أودعنا الطفل فى فراشه فى الساعة السادسة مساءً كما جرت العادة ، ثم جاءت أنباء سقوط الملكية فى بلاده .. فكانت صدمة لنا ومفاجأة » .

□□

تلقى **فاروق** أنباء القاهرة وهو فى جنوب فرنسا .. كان حوله مجموعة من الصحفيين ، يوزع عليهم أوراقاً من فئة الجنيه ، وهو يقول : « **هذه أجمل صورى** » !!

أما الذى أبلغه الخبر فكانت أمه الملكة **نازلى** التى كانت تعيش فى الولايات المتحدة .. وقال له بالحرف الواحد : « **الآن يابنى انتهى إلى الأبد كل شىء** » .

كانت **نازلى** فى منفاها وراء المحيط تحاول أن تنسى أنها السبب فى كل ماجرى لابنها .. وكانت معها هناك ابنتها **فتحية** التى أحبت **رياض غالى** ، وأقنعته بإشهار إسلامه ثم تزوجا .. وسط مشاعر من السخط ، شملت كل أفراد الأسرة المالكة ..

---

(٦) المصدر السابق ــ ص ٢١٥ .

وفيما بعد .. انتهت هذه العلاقة بمأساة مروعة اختلط فيها الدم بالجنون .

لقد شاء القدر .. أن تكون الأم — التى دقت المسمار الأول فى نعش العرش — هى أول من يخبر **فاروق** بنبأ الدفن .. إنها ميلودراما الحياة التى لاينجو من عبثها حتى الملوك .

وفى البرنامج التليفزيونى الفرنسى الذى قدمه **فريدريك ميتران** عن **فاروق** : إنه وقت سماعه خبر إعلان الجمهورية أحس برغبة حادة فى البكاء .. لكن الدموع لم تسعفه ، ولم تحقق له هذه الرغبة المتوضعة .. حتى الدموع تخلت عنه .

وقيل أيضاً .. إنه أحس لأول مرة منذ ولادته بأنه تحرر من السجن الذهبى الذى أحاطته به أمه .. « **لقد عاش طفولته بعيداً كليةً عن الواقع حيث كانت مصر بالنسبة له مجرد قصر رائع تحيط به الخادمات .. وحياة الدلع هذه والرعاية الفائقة والخانقة التى أحاطته بها أمه بنت لديه إلى الأبد شعوراً بأن يظل محط اهتمام النساء ، وقلقاً تجاه العالم الخارجى الذى لم يعرف منه سوى حضور والده من وقت لآخر .. وعطفاً شديداً على الشعب الصغير الذى كان يراه فى أوساط الخدم والحشم** » .

وعندما أصبح فاروق ملكاً كان يبدى تجاه أمه مشاعر عاطفية غامضة ، « **ككل ولد مدلل** » .. كان يحبها .. رغم أنها كانت تجسد بالنسبة له كل ماكان يأسف أن يكونه » .

□□

وكالعادة .. جاء حماس **فاروق** متأخراً للمواجهة .

لقد أحس الآن .. لحظة وصوله نبأ إعلان الجمهورية .. بأن عليه أن يفعل الكثير .

فرض على أولاده الإقامة فى سويسرا .. حيث الأمان أكثر من إيطاليا .. وبقى هو فى روما .. ويقول **أحمد فؤاد** عن أبيه : « كنت أكن له حباً واحتراماً كبيرين .. صحيح أن المناسبات التى كنا نراه فيها لم تكن عديدة ولكن كانت هناك علاقات قوية تشدنا إليه .. لقد حمانا كثيراً من العالم الخارجى .. وأعتبر أنى عشت طفولة سعيدة جداً بفضله .. لقد كان أباً استثنائياً »(٧) .

---

(٧) برنامج فريدريك ميتران .

وفكر **فاروق** لأول مرة فى العمل ضد الثورة .

ولكنه لم يكن بارعاً بما فيه الكفاية ، فوقع فى شراك عدة نصابين من محترفى اصطياد الثروات .. باعوا له الترام ، وأوهموه بأنهم سيعيدون الملكية إلى مصر ، والعرش إلى أسرته .

وكان أولهم يدعى **فيليب حنا** .. قال : إنه جاء ليتصل بالملك **فاروق** ليشرح خطته .. وكانت خطته أن ينقل إلى الغرب صورة فوضى النظام الثورى فى مصر .. ثم يطلب من إنجلترا التدخل لحماية الأقليات فى مصر .. وفى المقابل كان الثمن المطلوب لتنفيذ الخطة هو (١٠) آلاف جنيه .

وفى صيف ١٩٥٤ ، إتصل صديق قديم **لفاروق** من جنيف ، وطلب توحيد الجهود بينه وبين **محمود أبو الفتح** ، الذى تفرغ فى سويسرا للهجوم على الثورة .. وكان هذا الصديق يحمل الجنسية الهندية .. ويدعى **ديالدز** .. وقد وافق **فاروق** على فكرته .. فجاء هو **ومحمود أبو الفتح** إلى روما .. ونزلا فى فندق « **هاسلير** » .. تمهيداً لمقابلة **فاروق** .. وكان الطلب الأول الذى كان على ملك مصر الأسبق تنفيذه هو دفع (١٠٠) ألف جنيه تحت الحساب .

وجاء شخص ثالث يدعى **جلال فخر الدين** .. وتكرر السيناريو .. وتكرر الدفع .

وفى كل مرة كانت تعرض خطة من هذه العينة على **فاروق** .. كان يسرح بعيداً بخياله ، ويفرط فى الحديث عما سيفعله لو استرد العرش .. سيطلق الرصاص بيده على ضباط الثورة .. سيشرد عائلاتهم .. سيسجن كل الأمراء الذين خانوه وأيدوا الإنقلاب .. سيعلق **ناريمان** من شعرها فى ميدان عابدين .. سيتزوج ألف امرأة جميلة .. سيلقى خطبة العرش أمام البرلمان عارياً .. لن يهمه أى شيء .

لقد اجتاحته حالة من الوهم ، ساد فيها إحساسه بجنون العظمة .

ويمكن القول إنه أُصيب بانفصام فى الشخصية ، فهو يلعب القمار ، ثم يصلى .. ويختفى مع عشيقته **إيرما** أياماً فى مكان بعيد ، ثم يعود ليبدأ فى الصوم .. إنه لم يعد يعرف الصواب من الخطأ .. وأصبح يندم على الخطيئة ، ثم يعود إليها .. أى أنه كان

يندم على الندم .

أما آخر ما تفتق عنه ذهنه ، فكان خطته الجهنمية التى كشفها سكرتيره الخاص ، والتى سيستعيد بها كل ما فقده .. وكانت هذه الخطة بسيطة جداً .. « **سأطلق لحيتى** » .. « **سأربى ذقنى** » .

لقد كان يعتقد أن كل ما أصابه بسبب أنه حلق ذقنه .. « **وإنه إذا أطلق شعرها من جديد فسوف يقوى مركزه بين الشعوب العربية والإسلامية** » .

ولم تنجح هذه الخطة ، وأصيبت ــ مثل باقى الخطط الأخرى ــ بالسكتة القلبية .

ولكن .. « العيار الذى لايصيب يدوش » .. والدوشة التى أحدثتها هذه الخطط « الفشنك » ، جعلت النظام الثورى الجديد فى مصر ــ الذى كان لايزال بعيداً عن مرحلة الثقة فى النفس ــ يخشاه ، فراح يتبعه .. ويمكن القول إنه تمنى الخلاص منه .. تمنى أن يقطع العرق ليصفى دمه .

فهل حقق الحلم .

□ ١٢ □

هل قتّل الملك فاروق ؟

وُلد **إبراهيم مصطفى بغدادى** فى سنة ١٩٢٥ ، وبالرغم من أنه تجاوز سن الستين بكثير فإنه لايزال يتمتع بالرشاقة ، والأناقة ، والحيوية ، وحب الحياة .

إنه الرجل الذى قيل إنه قتل الملك **فاروق** .

والده كان مدير مكتب **عمر فتحى** كبير الياوران فى القصر الملكى .. وقد تخرج فى الكلية الحربية سنة ١٩٤٥ .. وقاتل فى حرب فلسطين .. وخدم قبل الثورة كضابط مخابرات فى العريش .. وبعد الثورة كان من الرعيل الأول فى جهاز المخابرات العامة .. وقد أصبح فيما بعد محافظاً للقاهرة .. وكان هذا آخر مناصبه .

وهو يقضى معظم وقته الآن فى القراءة ، والرسم ، فى « **أتيليه** » صغير على بعد خطوات من نادى « **الجزيرة** » .. وآخر لوحاته .. لوحة اسمها « **القراءة للجميع** مساحة بيضاء عليها حروف متناثرة ، ومتداخلة أحياناً ، خطوطها حرة ، وألوانها زاهية .. وإحساسها بسيط .

وقد قال بالحرف : « لم يكن **لفاروق** أى نشاط سياسى فى المنفى ، يُخشى منه ، ويجعلنا نفكر فى قتله » !

ــ ولماذا قيل ما قيل ؟

ــ فرقعة صحفية لزيادة توزيع الجرائد والمجلات التى نشرت ذلك !

ــ ولكنك شاركت فيها ؟

ــ إنه خيال لبس ثوب الواقع

ــ ألم يُقتل فاروق ؟

ــ فاروق مات من التخمة .

□□

الشائعة القوية التى يعاملها الناس معاملة الحقيقة تؤكد أن **إبراهيم بغدادى** ، دس السم فى طعام **فاروق** ، بعد أن صدرت الأوامر بقتله ، وتكلفت العملية مليون دولار .. وزجاجة صغيرة من سم **الأكوانتين** .. الذى يقتل ولا يترك أثراً !.

والأكوانتين عقار يوجد فى شكل بللورى ، أو فى شكل مسحوق ناعم .. وجرعته القاتلة لاتتعدى ١ ـــ ٢ مللى جرام .. وأهم أعراض التسمم به .. حموة فى اللسان والفم والحلق .. ارتجافات ورعشات مميزة وشديدة للشفتين والعضلات المحيطة بهما .. إزدياد إفراز اللعاب .. انتقال الرعشة إلى الأطراف .. ضعف التنفس .. ثم عدم انتظامه .. ثم زيادة سرعته .. ويعقب ذلك صعوبة الحركة .. واتساع حدقة العين .

وتحدث الوفاة إما نتيجة توقف عملية التنفس ، أو توقف القلب ، بسبب تأثير هذا السم مباشرة على عضلة القلب ، ومركز العصب الحائر ، ومراكز تنظيم الدورة الدموية .. إلخ .

والوفاة قد تحدث سريعاً فى ظرف دقائق .. ولكن فى العادة تتراوح المدة بين تناول السم والوفاة بين نصف ساعة ، وست ساعات .. وإذا زادت المدة عن ٨ ـــ ١٠ ساعات ، يتوقع الشفاء .

وسم **الأكونتين يستخرج من نبات هندى اسمه « خانق الذئب »** .. والوفاة بسببه ليست لها صفات تشريحية « مميزة على الإطلاق » .. ويستخدم بعد خلطه بأوراق بعض النباتات لإخفاء طعمه الحادق .. ويمكن القول بأن هناك وجه شبه بين طعمه وطعم عصير الجوافة .. ويمتاز كسم قاتل برخص ثمنه وسهولة الحصول عليه وصغر الجرعة المؤثرة .. وسرعة تأثرها .. وإمكان إخفاء طعمه بإذابته فى بعض المشروبات .. وتكسره إلى مواد يصعب التعرف عليها بمجرد أن يبدأ الجسم الميت فى التحلل(١) .

□□

فى ١٧ مارس ١٩٦٥ ، ضرب النعاس عينى **إيرما مينو تولو** .. عشيقة الملك **فاروق** .. وملكة المنفى .. فغفت تاركة جهاز التليفزيون مشتعلاً حتى الصباح .

---

(١) المعلومات الواردة عن الأكونتين مصدرها تقرير د. على محمود دياب ـــ خبير السموم بالمركز القومى للبحوث ـــ عن حالة وفاة المشير عبد الحكيم عامر ـــ انظر كتابنا : « عبد الناصر ـــ أسرار المرض والإغتيال » ـــ ص ٥٤ .

فى تلك الليلة مر عليها **فاروق** ، ثم تركها ليذهب إلى صديقتها « **آنا ماريا جاتى** » العاملة فى محل كوافير ، واصطحبها إلى مطعم « **أيل دى فرانس** » الفاخر .. ووصلا قبل انتصاف الليل بساعة .

وفى قاعة « **سانت تروبيز** » ... « أكل **فاروق** بمفرده دستة من المحار وجراد البحر ، وشريحتين من لحم الحمل ، مع بطاطس محمرة ، وبقول فرنسية ، ورفض أكل الفطائر المحلاة ، لأنهم كانوا قد وضعوا خموراً بها ، لكنه أكل كمية كبيرة من الكعك المحشو بالمربى والفواكة » .

وبعد هذه الوجبة الدسمة ، جلس **فاروق** مستلقياً على أحد المقاعد الوثيرة ، وقد أشعل سيجاراً ، راح ينفث دخانه بهدوء .. وقبل أن يحرق نصف السيجار ، أحس بشىء ثقيل يطبق على صدره ، وضاق تنفسه ، واحمر وجهه ، ورفع يده إلى خلقه .. وبصعوبة طلب النجدة .

وأسرع البارمان إليه .. لقد شاهد البارمان عملية انعاش تجرى أمامه فى أحد المستشفيات ، فقرر أن يعيد ما استوعبه .. حمل **فاروق** بسرعة .. وألقاه بهدوء على كنبة فى القاعة .. وراح يرفع ساقيه إلى أعلى ثم يخفضها إلى أسفل(٢) .

وخلال دقائق وصلت سيارة الإسعاف ، حملته إلى مستشفى « سان كاميللو » .. بعد أن حاول د. **نيقولا ماسا** إنعاش قلبه فى المطعم وفى سيارة الإسعاف .

وفى المستشفى وضعوه فى خيمة أوكسجين ، واستمروا فى عمليات إنعاش القلب ، إلا أن قلب **فاروق** لم يستجب قط لذلك .. وكان فاروق قد فقد الوعى تماماً .. وأخذ نبضه يتذبذب بصوره مستمرة .. وفى الساعة الواحدة والنصف صباحاً توقف النبض نهائياً .. ومات **فاروق** .

ووجدوا فى ثيابه .. مسدساً .. ساعة ذهبية .. نظارة شمس .. حوالى (٩٧) ألف ليرة إيطالية و (٢٥٠٠) دولار أمريكى .. ومرآة كان يضعها فى جيبه(٣) .

وقالت الشرطة الإيطالية : إن الفتاة التى كانت معه خافت وهربت عندما رأته

---

(٢) هيوج ماكلين : الملف السرى للملك فاروق ــ مرجع سابق ــ ص ١٧١ .
(٣) عادل البلك : إبراهيم بغدادى الذى لم يقتل الملك فاروق ــ مجلة أكتوبر ــ ١٩٩١/٧/٢٨ ــ ص ٤٨ .

وضاعف ذلك من غموض الوفاة .

□□

عندما خرج **فاروق** من مصر كان وزنه (١٣٨) كيلو جرام ، وعندما مات كان وزنه قد وصل إلى (١٦٨) كيلو جرام .. والسبب بالقطع شراهته المجنونة للطعام .

ويقول لى **أمين فهيم** إن الطعام الذى كان يتناوله ــ فى الوجبة الواحدة ــ يكفى لإشباع أربعة أشخاص .. وهذا ما جعله كتلة ضخمة من اللحم والشحم .. وجعله يتمتع بفكين قويين .. وسرعة واضحة فى التهام الطعام .

وكان من سوء حظ سكرتيره الخاص أنه يأكل على مهل ، وهو ما شجع **فاروق** ، على خطف الطعام من أمامه .

إن **فاروق** لم يكن مثل الشاعر الذى تمنى أن يجد كل النساء فى امرأة واحدة ، يأخذها ، ويستريح .. ولكنه تمنى أن يكون كل طعام الدنيا فى طبق واحد يأكله ويهدأ .

وقد تحول عشقه إلى أسطورة .. أو خرافة .. أشبه بحكايات قبل النوم التى كانت ترويها لنا الجدات عن الخراف التى كانت تظل على نيران الطهى ، حتى تنكمش إلى كوب صغير من الحساء المقوى ، يشربه **فاروق** مرة واحدة .. والحقيقة أنه كان يأكل الخراف كما هى بحجمها الطبيعى .. لذلك استحق لقب **الزير** الذى أطلقته عليه المخابرات الأمريكية .

ولا جدال أن ذلك أصابه بالمرض .

فى مارس ١٩٥٤ شعر باضطراب واضح ، وعدم اتزان ، فاستدعى الطبيب الإيطالى الشهير د. **فروجونى** الذى كان طبيبه منذ كان صغيراً ، وكان يزوره فى القاهرة كثيراً وهو ملك ، وجاء مع د. **فروجونى** أخصائى فى القلب اسمه د. **فالدونى** ، وبعد أن كشفا عليه ، قالا له :

---

(٤) المصدر السابق .

ـــ إرحم معدتك حتى ترحم قلبك .. فالقلب لايحتمل كل هذا الوزن .
وحسب ماقاله لى **أمين فهيم** :
ـــ إن **د. فرجولى** صارحنى بأن **فاروق** إذا استمر على هذه الحالة لن يعيش أكثر من (١٠) سنوات .
وبعد عشر سنوات بالضبط صدقت نبوءة الطبيب الإيطالى العجوز .
وفى سويسرا اكتشف الأطباء ـــ فى سنوات **فاروق** الأخيرة ـــ أنه أصبح يعانى من نوبات مرضية فى المخ ، وكثيراً ما توقعوا حدوثها .
وحسب تحريات الصحفى **هيوج ماكليف** : فإن الأطباء الإيطاليين أجروا فحصاً دقيقاً للجثة بعد الوفاة ، ولم يشكوا فى أن يكون للوفاة سبب آخر جنائى .. وأكدوا أن الأعراض كانت بالغة الوضوح لدرجة لا تستدعى أى إثبات .. سكتة قلبية من السهل حدوثها لرجل فى وزن **فاروق** ، يعانى من ضغط الدم المرتفع .
ولم تطلب الشرطة الإيطالية تشريح الجثة ، بالرغم من البلاغات التى تلقتها من فاروق ، ويشير فيها إلى خوفه من الموت اغتيالاً .. فقد أحست الشرطة هناك ـــ بالغريزة البوليسية ـــ بأن الوفاة طبيعية .
ولكن .. عدم تشريح الجثة ، أتاح فرصة لقبول شائعة أنه قُتل بالسم ، وأتاح نشرها خارج وداخل مصر .. وهكذا .. جاءت سيرة **إبراهيم البغدادى** .. الذى يقول :
« لم أقتله ولا ساعدت على قتله .. ولم تقتله الثورة .. ولا فكرت فى ذلك .. وربما كانت هذه الشائعة قد راجت فى سنة ١٩٦٨ ، عند محاكمة رئيس جهاز المخابرات العامة **صلاح نصر** .. وربما قالها مع كلام كثير وهو داخل الإتهام .. ولكن .. لم يسألنى أى مسئول من ضباط الثورة أو من رجال القضاء .. ولم أكن فى يوم ما موضوع مساءلة قانونية ، أو رسمية ولا شبه رسمية .. ولا كانت هذه القضية تؤخذ بصورة جادة .. لقد سمعتها لأول مرة من بناتى ، وقد سمعنها من زميلاتهن فى المدرسة .. وبعدها حملت لقب قاتل الملك السابق **فاروق** .. وقد ظهرت إعلانات فى بعض الصحف تقول فى صراحة ، وفى وضوح : كيف قتلت **فاروق** والتوقيع **إبراهيم البغدادى** .. وهذا شرف لا أدعيه .. وتهمة لا أتبرأ منها .. ولكن أحداً لم

يقتل الملك .. ولا أحد فكر فى ذلك »[٥] .

□□

ومن السذاجة .. أن نطالب جهاز مخابرات فى العالم أن يعترف بشىء فعله .. إن مثل هذا الإعتراف لايحدث إلا فى حالات غير عادية .. مثل هروب ضابط مخابرات من دولة إلى دولة أخرى ، معادية ، ويكشف لها ما عنده من أسرار .. وحتى فى مثل هذه الحالة ، فإن الإعترافات تؤخذ عادة بحذر .. وتعتبر وسيلة للدعاية المضادة .. لاتخلو من الإثارة والإضافة .. وتعد جولة فى مصارعة الحرب النفسية .

أما فى الحالات العادية ، فإن اتهام جهاز مخابرات بعملية ما ، يقوم عادة على الاستنتاج ، وقواعد المنطق ، لا على الأدلة والقرائن .. مثل .. وجود خصومة سياسية .. أو مصلحة عليا للتخلص من الضحية .. إنها قاعدة .. فتش عن المستفيد من الجريمة .. وإن كانت الجريمة — فى عرف جهاز المخابرات — تُسمى عملية .. ربما لأن الدافع هو الأمن القومى .. ربما لدقة التخطيط والتنفيذ .. ربما لتخفيف الإحساس بالذنب .

ولكل جهاز مخابرات أسلوبه المميز الذى يتخلص به من خصومه .. وهذا ما يجعله مكشوفاً .. على الأقل أمام أجهزة المخابرات الأخرى .. ولكن .. أحياناً يغير هذا الأسلوب ، ليس للتمويه فقط .. وإنما لتبليغ رسالة ما ، يريدها أن تصل إلى الأطراف الأخرى .. فالموساد .. جهاز المخابرات الإسرائيلى ، يفضل — مثلا — القتل باستخدام المسدس المكتوم الصوت .. ولكنه عندما اغتال عالم الذرة المصرى **د. يحيى المشد** ، ضربه بآلة حادة فوق رأسه .. حتى انفجر المخ .. والمخ هنا رمز العلم والعبقرية .. والمقصود أنهم حطموا هذا الرمز[٦] .

وليس فى عملية « **فاروق** » ما يثبت التهمة .

وليس فيها ما ينفيها .

وأغلب الظن أن **فاروق** لم يكن خطراً على نظام **جمال عبد الناصر** إلى الدرجة

---

(٥) المصدر السابق — ص ٤٦ .

(٦) راجع التفاصيل فى كتابنا : « الموساد وإغتيال المشد » — دار سفنكس — القاهرة — ١٩٨٦ .

التى يكون التخلص منه ــ عندها ــ ضرورة .. كما أن الناس فى مصر كانت قد نسيته تماماً .. وفى ذلك الوقت أيضاً كان **فاروق** قد استكان وكف حتى عن التفكير فى مؤامراته الساذجة .. فلا كان يفكر فى استرداد عرشه ، ولا كان يمكنه ذلك .. ولم تكن علاقة مصر وإيطاليا على ما يرام .. ولو كانت المخابرات المصرية قد فعلتها لاستغلت الحكومة الإيطالية الحادث فى التشهير بالنظام الناصرى .. وقد حدث ذلك فيما بعد .. فى سنة ١٩٧٤ ، وفى وقت حكم الرئيس **أنور السادات** الذى كانت علاقاته حسنة بالحكومة الإيطالية .. ففى مساء ١٨ نوفمبر من تلك السنة ، كشفت سلطات مطار **مينو ميشينو** بروما ــ على ممر الطائرات رقم ٦ ــ العملية المصرية الشهيرة ، بنقل الجاسوس الإسرائيلى **يوسف داهان** ، فى صندوق إلى القاهرة .. وقامت الدنيا ولم تقعد(٧) .

□□

وعلى حد قول **إبراهيم بغدادى** : « كان يمكن للملك **فاروق** أن يموت بنوع من السم البطىء .. لاهو الأكونتين .. ولاهو الاستركنين .. ولكنه .. الزمن »(٨) .

ومع أنه لفظ أنفاسه الأخيرة وعمره (٤٥) سنة ، فإنه كان قد قضى منها (١٣) سنة فى المنفى ، غارقاً فى السهر والطعام والخوف والقلق والتوتر .. وعاجزاً عن فعل أى شىء يخفف من قسوة ذلك كله .

لقد عاش ملكاً .. ومات وحيداً .

قضى حياته بالطول والعرض .. وفارقها مثل الصعاليك .

□□

استيقظت **إيرما مينو تولو** فى الصباح على خبر وفاة **فاروق** .

والمؤكد أنها صُعقت ، وحزنت ، وبكت عليه كثيراً .. « فحتى الآن مازالت تتذكر لحظات حياتها التى قضتها مع الملك **فاروق** واحتفظت بها فى ألبوم خاص بالأيام

---

(٧) دينيس ايزينبرج وديورى دان وإيلى لانداو : الموساد ــ جهاز المخابرات الإسرائيلية السرى من خلال بعض القصص ــ كتب مترجمة ــ ٧٧٥ ــ الهيئة العامة للإستعلامات ــ ص ٢٦٦ .

(٨) عادل البلك ــ المصدر السابق ــ ص ٤٩ .

السعيدة .. إنها تؤكد أن **فاروق** كان أول وأكبر حب فى حياتها »[9] .

واتصلت **إيرما بأبنائه فى سويسرا .. وقد قدموا فى اليوم التالى إلى روما .**

وفى ٢٠ مارس ، نُقل جثمانه من « ثلاجة » عامة لحفظ الموتى إلى كنيسة صغيرة ، حيث أقيمت صلاة الجنازة ، حسب الشعائر الإسلامية ، بحضور بناته الثلاثة .. وابنه أحمد فؤاد .. والملكة **فريدة** .. واثنين من شقيقاته هما **فايزة وفوزية** .. وصديقته **إيرما** التى كانت تحفظ « الفاتحة » وقرأتها على روحه .

وفى تلك اللحظات المريرة أصبح لما سبق أن قاله **محمد نجيب** فى صيف ١٩٥٣ الحار ، معنى ... « **أعرف أن فاروق سيفشل فى المنفى كما فشل أن يكون ملكاً . ربما أنه كان شخصاً شديد الإنسانية ومسكيناً .. كان من المستحيل علىَّ أن أستمر فى كراهيته ، أو أن أجد لذة فى مراقبته وهو يغرق** » .

□□

فى أيامه الأخيرة عبر **فاروق** عن رغبته فى أن يدفن إما فى مصر — بجوار والده ومعظم أسلافه فى مسجد « **الرفاعى** » — وإما فى المملكة العربية السعودية .. أو الأقل فى أية دولة عربية .

وقد نجح **إسماعيل شيرين** — وزير الحربية الأسبق وزوج شقيقته — فى اقناع السلطات المصرية بنقل جثمان **فاروق** من مقابر روما إلى مدافن أسرته فى مسجد « **الرفاعى** » بالقاهرة .. وبعد عشرة أيام من المساعى ، وافق **جمال عبد الناصر** على ذلك .. ولكن بشرط السرية التامة .

وفى يوم ٢٧ مارس ١٩٦٥ نقلت طائرة مدنية من طراز « **كوميت** » تابعة لشركة الطيران العربية المتحدة — اسم شركة الطيران الوطنية فى ذلك الوقت — جثمان **فاروق** إلى القاهرة ، التى وصلتها فى منتصف الليل .. وتحت حراسة أمنية صارمة ، نُقل الجثمان إلى ميكروباس يقوده مخبر سرى ، اخترق طريق « **صلاح سالم** » حتى منطقة « **القلعة** » .. ثم نُقل الجثمان إلى قبر **إبراهيم باشا** ابن **محمد على الكبير** .. حيث دُفن

---

(٩) برنامج فريدريك ميتران التليفزيونى .

فى الساعة الثانية بعد منتصف تلك الليلة .

واستغرقت عملية الدفن عشر دقائق ، حضرها من أسرته الأميرة **فوزية** ، والأميرة **فايقة** ، مع زوجيهما .. وبعد أن رحل الجميع ، بقى الجثمان فى عهدة راعى القبور الملكية **حافظ خطاب** .

ولم يسلم قرار **جمال عبد الناصر** بدفن **فاروق** ـــ بناء على رغبته ورغبة عائلته ـــ فى مصر من « التلسين » فقيل إنه فعل ذلك بعد أن قتله .. حتى يضمن بقاء الجثمان تحت سيطرته ، فلا يفكر أحد فى تشريح الجثة ، وكشف أسباب الوفاة ، وكان هذا التفسير ـــ الذى جرد القرار من صفته الإسلامية ـــ الطلقة الأولى فى شائعة اغتيال **فاروق** بالسم . بل أن **عبد الناصر قيل انه مات مسموماً هو الآخر وان الذى قتله بتدليل ساق بالسم جاسوس إسرائيلى هو على العطفى** الذى مات فى السجن بعض القبض عليه(١٠)

وفيما بعد .. قيل إن رخام قبر **جمال عبد الناصر** ، نُزع من جدران قبر **فاروق** وأسرته .. والمقصود أن الرجل الذى جرده من العرش لم يتركه حتى بعد الموت .. موت **جمال عبد الناصر** طبعاً .. فلو صح ماقيل عن نزع رخام القبر .. فإن ذلك لم يكن بقرار من **جمال عبد الناصر** .. قطعاً .

ولم يتح **لأحمد فؤاد** أن يعيد دفن أبيه فى القاهرة .. بعد أن شهد مراسم دفنه الأولى فى روما .. وتقدم الجنازة هناك ، وقد ظهر وجهه ـــ بين الجموع ـــ حزيناً .

لقد حانت ـــ فى تلك الساعة ـــ لحظة معرفة الحقيقة ، ولحظة حل الألغاز والإجابة عن التساؤلات ، ولحظة مواجهة الإشاعات .. أصبح على **أحمد فؤاد** ـــ منذ ذلك الوقت ـــ أن ينفذ مهمة شاقة جداً ، مهمة معرفة حقيقة والده ، حتى يستطيع أن ينزع الحكم العادل من محكمة التاريخ .. لرجل حكم مصر ، وكان جزءاً من ضعفها ، وأخطائها ، واستسلامها لكل من هب ودب ، وربما كان جزءاً من عظمتها أيضاً .

وفى تلك اللحظة بالتحديد .. بدأت مرحلة جديدة فى حياة **أحمد فؤاد** .

---

(١٠) انظر التفاصيل فى كتابنا : « عبد الناصر ـــ أسرار المرض والاغتيال » ـــ الناشر الدار العربية ـــ القاهرة .

الجـــزء الثـالــــث

□ ١٣ □
رقصة « فلامنكو » فى ملهى « القرصان » !

فى يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٥٥ ، نشرت صحيفة « **فيما** » اليونانية ... أن البوليس الإيطالى تمكن من اكتشاف محاولة مدبرة لخطف الطفل **أحمد فؤاد** ــ ابن الملك **فاروق** ــ « **وقد اعتقل البوليس ثلاثة أشخاص لم تعرف أسماؤهم وجنسياتهم** » .

كان هذا الخبر ، هو الخبر رقم (٧٢) من نوعه ، الذى تنشره الصحف الأوروبية عن محاولات خطف أو قتل **أحمد فؤاد** ، منذ أن خرج من مصر هو وأسرته ، وحتى ذلك التاريخ .

ولم تظهر صحة خبر واحد من هذه الأخبار ، التى قيل إن السلطة الجديدة فى مصر ، كانت تسربها من وقت إلى آخر ، حتى تحطم ما بقى من أعصاب والده الملك **فاروق** والذى كان يخاف على ابنه من النسيم العليل .

وقيل أيضاً .. إن **فاروق** نفسه هو الذى كان يُسَرِّب بعض هذه الأخبار الكاذبة حتى يكسب عطف العالم ، ومساعدته ، ومساندته .. والمذهل .. أنه من كثير من الأحيان كان يصدق الكذب الذى ينشره بنفسه .

وقيل كذلك .. إن هناك عصابات محترفة ــ بعض أفرادها رجال مخابرات سابقين ــ استغلوا خوف **فاروق** على ابنه ، ونشروا مثل هذه الأخبار ، ليبيعوا له تفاصيل المؤامرات الوهمية .. وهى تجارة رائجة ، زبائنها الشخصيات السياسية المنفية .. وأحيانا تلتقط بعض السفارات هذا الطعم .

وأغلب الظن أن الخبر الذى نشرته صحيفة « **فيما** » اليونانية ، من صنع جهاز دعاية الملك **فاروق** ، الذى كان يديره الصحفى البريطانى **نورمان بريس** .. فبعد أيام من نشره ، أرسل **فاروق** ــ ابنه ــ وبناته إلى مدينة « **زرمات** » القريبة من مدينة « **لوزان** » فى سويسرا ، ليعيشوا هناك إلى آخر الحياة ، فى قصر كبير اشتراه بأمواله ،

وُضع تحت حراسة البوليس السويسرى ، بخلاف الحواس الألبان الذين خرجوا معه من مصر .

وسهل إقامة الولد والبنات فى سويسرا ، أن والدهم يضع أمواله ومجوهراته فى حساب سرى فى « **بنك سويس** » منذ سنة ١٩٤٦ .. وكان يتولى هذه المهمة ــ وهو فى المنفى ــ أربعة من مديرى هذا البنك ، على رأسهم شخص يُدعى مسيو « **بارييه** » ، كان **فاروق** يثق فيه أكثر من الآخرين .. الذين حاولوا إبعاده ليحظوا بهذه الثقة ، فادّعوا أنه سافر إلى لندن للعلاج من حالة نفسية حادة .. وهو مايجعله غير جدير بأعمال البنوك .. وكانت مسئولية الأربعة تلقّى نقود الأجانب .. والأثرياء والزعماء .

وكان رقم حساب **فاروق** السرى فى البنك محفوراً على « **سوار** » كان يلفه حول معصمه ولا يخلعه أبداً .. ولعلها المرة الأولى التى ينشر فيها مثل هذه المعلومات التى تتسم بالدقة عن أموال ومجوهرات **فاروق** فى سويسرا .

يضاف إلى ذلك .. أنه جمّد سيولة جزء من أمواله فى أملاك وعقارات باسمه ، وباسم أولاده ، تولى **أحمد فؤاد** إدارتها بنفسه منذ أن بلغ سن الرشد .

إن ذلك كله سهّل إقامة ابنه وبناته فى سويسرا .. ولكن .. هذه الإقامة لم تمنحهم جنسيتها ولا جوازات سفر منه .. فكان أن استثمر **فاروق** صداقته لأمير موناكو .. **الأمير رينيه** .. ودفع له (٤٠) ألف جنيه استرلينى ، وحصل له ولأولاده على جنسية الإمارة .. وحملوا جوازات سفرها .. وسهّل ذلك الزعيم الفرنسى الأسبق ، **شارل ديجول !**

ولم يتخل **أحمد فؤاد** عن جنسية موناكو بعد أن استرد جنسيته المصرية .. وفى جواز سفره الصادر عن الإمارة .. كُتب اسمه على هذا النحو .. « **صاحب السمو الملكى .. الأمير أحمد فؤاد** » .

أيضا .. لاتزال بنات **فاروق** يحتفظن بهذه الجنسية .. وإن كُنّ يعشن إلى الآن فى سويسرا .. وهُنّ **فريال** تزوجت وطُلقت ولها ابنة وحيدة اسمها **ياسمين** .. **وفادية** متزوجة من روسى اسمه **كارولوف** ولها منه ولدان .. أما **فوزية** فلم تتزوج .

وقد أرسل **فاروق** أولاده إلى سويسرا ، بينما بقى هو فى إيطاليا .. وفيما بعد قال **أحمد فؤاد** : « **إن والدى أرسلنى وشقيقاتى للإقامة والتعليم فى سويسرا .. لأنه كان يخشى على حياتنا ، ورأى فى سويسرا مكانا أمينا لإقامتنا ومتابعة دراستنا** »(١) .

وحرص **فاروق** خلال تلك الفترة على ألا يقيم أولاده أية علاقات مع أى شخص من مصر ، أو من المنطقة العربية ، خوفاً على حياتهم .. وكان هذا هو السبب فى عدم إقامة أية علاقات أو صداقات بين **أحمد فؤاد** وأى شخص من العالم العربى طوال سنوات صباه ، ومطلع شبابه .. ويمكن القول : إنه طوال العشرين سنة الأولى فى حياته — على الأقل — تجنب كل العرب الذين كان يراهم مصادفة .. كان يشعر أن الواحد منهم سيخطفه .. أو سيقتله .. أو سيدس السم فى طعامه أو كتبه أو ثيابه .. إنهم وحوش بشرية . هكذا قال له والده .. « **إحذرهم .. لاتقترب منهم .. تعامل مع الشيطان ولا تتعامل معهم .. لقد سرقوا عرش أبيك .. وحطموا تاريخ أسرتك .. ويريدون الآن التخلص منك** » ... وهكذا أضاف والده .. الذى كان لايكف عن تحذيره كلما زاره ابنه فى العطلات الدراسية .

ولكن .. **أحمد فؤاد** لايقول ذلك الآن .. وإنما يقول : إن والده « **كان يحب مصر ، وكان على لسانه دائما اسمها وأحداثها وتاريخها .. وكان يحدثنى كثيراً عنها .. عن عراقتها وعظمة تاريخها .. وكان يهتم بحفظى بعض آيات القرآن الكريم وكان يعلمنى المبادىء الرئيسية للإسلام .. وهو الذى علمنى الصلاة .. وكان كل مساء يسألنى إذا ما كنت قد أديت الصلاة أم لا ؟ وهو ما جعلنى أحرص على أدائها فى مواقيتها .. وقد نما ذلك فى قلبى حتى اليوم بحمد الله وفضله** »(٢) .

ولا مانع — رغم فساد والده — أن نصدق ذلك .. فربما أراد **فاروق** أن يحمى ابنه مما تعرض له .. وربما أراد أن يحميه بالإستقامة والصلاة من شدة رياح عواصف الغربية .. وربما أراد أن يكفر عن ذنوبه بتعليم ابنه المبادىء الرئيسية للإسلام .. فلا تسألوا الناس ، أسألوا الظروف .. والناس لا تولد والخطيئة معها ، وإنما تدفعها

---

(١) و (٢) حديثه مع سعد زغلول فؤاد — مجلة « كل العرب » — ص ٥٤ .

الظروف إليها ، كما يقول **إحسان عبد القدوس** .

□□

ولم تكن « **موناكو** » مجرد جنسية فقط وإنما كانت أمومة أيضا .

فقد أحست أميرة موناكو ــ نجمة السينما السابقة ــ زوجة الأمير رينيه ، **جريس كيلى** بأنها مسئولة عن تربية **أحمد فؤاد** ، وعاملته مثل ابنها .. فقد أحست أنه يتيم ، وحيد .. فأمه بعيدة عنه وغير مسموح لها أن تراه .. وأبوه فى بلد آخر ، ولايراه إلا كل سنة مرة .

وتقول زوجته « **فضيلة** » :

« **إن أميرة موناكو الجميلة المثقفة الراقية هى المرأة التى رعت زوجى حين غادر مصر طفلا .. كفلت له كل ما يحتاج إليه فى هذه السن الصغيرة** »[٢] .

وفى موضع آخر تقول : « **إن الأميرة جريس كانت تعامل زوجى كأم .. وكانت تقدر ظروف حياته ، حيث كان يعيش يتيماً وبعيداً عن أهله ووطنه** »[٣] .

وفى موضع ثالث تقول : **إن أمير وأميرة موناكو كانا دائماً فى منتهى اللطف معه ، لأنه كانت هناك صداقة متينة واحترام متبادل بينهما وبين والده الملك فاروق .. وكان الأمير رينيه يعتبر نفسه الأب الروحى لأحمد فؤاد .. ويعامله معاملة الابن .. وكذلك فإن الأميرة جريس ــ التى أحببتها كثيراً وحزنت جدا لوفاتها ــ كانت تشعر بحب نابع من إحساس الأمومة لأحمد فؤاد .. وكانت تريده أن يتزوج لأنها كانت تقدر أنه شاب يتيم ، وبعيد عن بلاده .. والمؤكد أنها كانت بالنسبة إليه بمثابة أم بديلة .. أو أم استثنائية .. لهذا كانت دائما تفكر فيما ستكون عليه حياته من بعدها .. خصوصاً وأنها لم تكن تعرف ما يخبئه المستقبل .**

□□

وقد أصرت الأميرة الجميلة **جريس رينيه** على أن تتولى بنفسها الوصاية على **أحمد**

---

(٢) حديثها مع فرح غندور ــ مجلة « الوطن العربى » ــ ص ٨٤ .

(٣) حديثها مع سعد زغلول فؤاد ــ المصدر السابق ــ ص ٥٧ .

فؤاد ، بعد وفاة والده .

كان عمره حوالى (١٣) سنة عندما مات والده .. وقد سافر ــ هو وشقيقاته ــ إلى روما ، ليتقدموا الجنازة التى انتهت عند مقبرة « **فيرانو** » .. وقد شاركت الملكة **فريدة** فى تشييع جثمان زوجها السابق إلى مثواه الأخير .

أما **ناريمان** .. فكانت فى لبنان .. تنفق الأموال التى أخذتها من **فاروق** ، ومن حصيلة بيع مجوهراتها التى سبق أن هربتها ــ فى سنة ١٩٥٤ بواسطة عصابة دولية ــ من القاهرة إلى سويسرا .. وكان عدد المجوهرات (٤٤) قطعة ، لا تقل قيمتها ــ فى ذلك الوقت عن (١٠٠) ألف جنية .

وقد أنفقت **ناريمان** كل ما حصلت عليه .. وهو ما يقدر بنصف مليون جنيه على الأقل .. ثم تدهورت أحوالها فى بيروت .. واضطرت إلى أن تفعل هناك ما أساء إليها .

وعندما مات **فاروق** ، تصورت أن الدنيا ستضحك فى وجهها مرة أخرى .. فهى ستعود إلى ابنها ــ القاصر ــ الذى ورث عن والده الملايين ، والتى تستطيع أن تشارك فيها .

ولكن .. قبل أن تضع يدها على « **الكنز** » .. فوجئت بقاضى محكمة الأحوال الشخصية فى روما ، يصدر قراراً ــ فى ٣٠ مارس ١٩٦٥ ــ بتعيين **فريال** وصية على **أحمد فؤاد** وثروته التى ورثها عن والده **فاروق** ، وتعيين **فوزية** وصية احتياطية .

وأصيبت **ناريمان** بانزعاج شديد ، وطلبت من المحامى المصرى د. **حنفى أبو العلا** السفر إلى روما ، لاتخاذ إجراءات الطعن فى هذا القرار .. وفى روما كلف د. **حنفيأبو العلا** المحامى الإيطالى « **أركل جراسياديه** » بالطعن .. وجاء فى عريضة الطعن .. « **أن القرار صدر بناء على بيانات كاذبة قدمتها فريال وفوزية للقاضى ، حيث قالتا إن ناريمان تقيم فى بلد يصعب عليها الخروج منه ولا تستطيع مباشرة حقها الشرعى فى الولاية .. وهذا غير صحيح . فقد سبق أن سافرت ناريمان إلى الخارج مع أمها أكثر من مرة دون صعوبة تذكر .. كذلك .. فإن فاروق لم يحدد قبل وفاته شخصية الوصى على ابنه .. ومن ثم تكون أمه ناريمان هى صاحبة الحق الأول فى الوصاية .. خاصة وأنها كانت فى روما يوم تقدمت فريال وفوزية بطلب الولاية على أخيها**

القاصر » .

وردت نيابة الأحوال الشخصية فى روما ـــ ومحامى **فريال وفوزية** ـــ على عريضة الطعن بالقول : « **إن ناريمان ليس لها حق الولاية الشرعية طبقاً لقانون بلدها .. فالمرأة المصرية ليست أهلاً لتولى الوصاية على أولادها** » .

وأنهى القاضى الإيطالى هذا الصراع بالحكم بأن القانون الواجب تطبيقه فى هذه الحالة ، هو قانون إمارة موناكو .. وطبقا لهذا القانون تكون **ناريمان** صاحبة الولاية الشرعية على ابنها **أحمد فؤاد** .. وهكذا .. طارت أوراق القضية من روما إلى موناكو .. وهناك بدأ الصراع يشتد .. فقد دخلت طرفاً فيه **جريس كيلى** .. التى أعلنت بالنص : « **أنها ستتولى بنفسها الوصاية على أحمد فؤاد ابن فاروق من ناريمان** » .. وأضافت الأميرة الناعمة : « **أن شقيقاته فريال وفوزية وفادية طلبن إليها كتابة أن تتولى الوصاية** » .

وردت **ناريمان** ـــ وكانت تعيش فى فندق الأكسلسيور ببيروت ـــ بأنها الوصية الشرعية على ابنها القاصر ، وفقا لتعاليم الدين الإسلامى .

فعادت **جريس كيلى** لتقول : **إن فاروق مواطن فى إمارة موناكو ـــ إمارة زوجها ـــ وابنه أحمد فؤاد أيضا** .

والمقصود .. أنها صاحبة الإمارة .. وأنها صاحبة القرار الأول والأخير فيها .. إنها القانون ، والسلطة ، والنفوذ .. وهذا ما جعلها تكسب الجولة فى النهاية .

ويمكن القول إن ذلك كان من حسن حظ **أحمد فؤاد** ، فأمه **ناريمان** كانت فى حاجة إلى أمواله ، أكثر ما كان هو فى حاجة إلى رعايتها .. ثم .. إنها ضحت به وبأمومتها وهجرته فى وقت كان فى أشد الحاجة إليها .. ثم .. إنه عاش سنوات طفولته ، ووصل إلى عتبة الرجولة ، وهو بعيد عنها .

وهى الآن فقيرة ، وهو فى منتهى الثراء .. وهى لم تتعود تحمل المسئولية ، ويمكن أن تبدد أمواله ، وهو فى حاجة إلى هذه الأموال ، على الأقل لاستكمال تعليمه ، ولضمان مستقبله .

إن أمومتها المتأخرة حوالى (١٣) سنة ، كانت صفقة خاسرة بالنسبة إليه .

□□

والمؤكد ..

أن **فاروق** ترك وصية قبل وفاته ، وإن لم يحدد فيها من ينفذها .

وقد كتبها أول مرة فى سنة ١٩٠٤ ، فور أن تلقى معلومات سرية ، عن وصول ثلاثة مصريين ، فجأة إلى روما ، قيل إنهم جاءوا لقتله .

وكان الوصى الذى حدده ، هو الملك سعود بن عبد العزيز ، حتى يضمن المزيد من المساعدة المالية له ، ولأولاده من بعده ، وكانت البنود الأساسية للوصية :

١ ــ أنا **فاروق الأول** ، ابن المرحوم **أحمد فؤاد** ــ ملك مصر سابقا ــ تلك هى وصيتى إذا هم القضاء ، فإنى أعهد بأولادى من بعدى إلى أخى وصديقى الكريم ، حضرة صاحب الجلالة الملك **سعود الأول** ملك المملكة العربية السعودية ، ليكونوا فى كنفه وتحت رعايته وفى حراسته .

٢ ــ وأوصى بألا يكون لزوجتى السابقة **ناريمان** والدة ابنى **أحمد فؤاد** ، ولا **لفريدة** والدة بناتى الحق فى أى شىء من التركة .

٣ ــ وأوصى بثروتى .. العقار والمنقول إلى ورثتى المذكورين من بعدى وهم : إبنى **أحمد فؤاد** .. وابنتى **فريال** .. وابنتى **فوزية** .. وابنتى **فادية** .

٤ ــ وأعهد إلى سكرتيرى الخاص ــ **أمين محمد فهيم** ــ وإلى مربية بناتى الآنسة **سيمون تابوريه** بتولى أمر أطفالى وتدبير شئونهم والقيام على إتمام تعليمهم فى الخارج وهما على علم بشروطى فيما يتعلق بزواج البنات[٤] .

وكانت هذه الشروط التى كشفها سكرتيره الخاص .. أن يكون الزوج مسلماً .. وغنياً .. وألا يكون من ضباط الثورة الذين عزلوه . فقد كان يقول : « **لو كنت تركت بناتى فى مصر لكانت الثورة انتقمت منهن وزوجتهن من عساكر** » .

وقد ختم **فاروق** الوصية بختم الملكية ، وأودعها عند موثق العقود الإيطالى فى روما .. ولكنه سحب الوصية ، وغيرها أكثر من مرة .. ألغى وصاية الملك سعود

---

(٤) روى لى أمين فهيم قصة الوصية فى حوارة المباشر معى ، ثم وجدتها فى مقاله لمجلة آخر ساعة ، قبل (٣٣) سنة .

بعد أن أصبح خارج السلطة .. وألغى اسم سكرتيره الخاص منها ، بعد أن تركه وأصبح سكرتيراً خاصاً لمطلقته **ناريمان صادق** ، وأشيع أنه على علاقة بها .. وألغى اسم مربية أولاده أيضا بعد أن طردها على أثر اكتشاف تعاطفها مع الملكة السابقة .

وأعاد **فاروق** كتابة الوصية ، بعد أن نزع منها كل الأسماء ، وان جعل النصيب الأكبر من الثروة لابنه **أحمد فؤاد** .. بعد أن تصور أن النقود قد تسانده فى إستعادة العرش فى الوقت المناسب .

وكان خلو الوصية من اسم وصى ، السبب المباشر فى النزاع الذى أثارته **ناريمان** .. وكسبت فى النهاية **جريس كيلى** ، أو **جريس رينيه** .. لافرق .

□ □

لقد تابعت أميرة موناكو الجميلة ، دراسة **أحمد فؤاد** فى مدارس سويسرا الداخلية .. وهذه المدارس لها طبيعة خاصة .. تتداخل فيها مناهج الدراسة مع فنون الحياة .. التاريخ والإتيكيت .. الفيزياء وتسلق الجبال .. الجغرافيا وقواعد المرور .. حساب المثلثات وركوب الخيل .. الجبر وكيفية معاملة المرأة .. الهندسة الفراغية وأنواع الأطعمة ... إنها مدارس تتعامل مع عقل الطالب ، وذوقه ، وجسمه ، وخبراته .. تؤهله للحياة قبل أن تعده للوظيفة .. لذلك .. يفضلها الأثرياء ، والأمراء ، ليربوا فيها أولادهم .. وهم قادرون على دفع الثمن .

وكانت الدراسة ـــ فى هذه المدارس ـــ بالفرنسية .. لغة الأرستقراطية .. وكانت الإنجليزية ـــ لغة الديمقراطية ـــ لغة أخرى ، مساعدة .. وهو يجيدها الآن .. ويتعامل بها أغلب الوقت .. فى عمله وفى بيته وفى حياته الإجتماعية .. أما العربية فسعى إلى تعلمها بعد سن العشرين .. ونجح فى أن يتعلمها بنفسه ، وفشل فى أن يتعلمها من مدرس خصوصى .. وكانت وسائلة فى نطقها متنوعة .. القرآن الكريم .. الأفلام .. والأغانى .. والصحف .. وشرائط الكاسيت . وتقول زوجته : **إن رغبته وعناده وقوة إرادته ، كانوا وراء نجاحه فى نطق لغة بلاده .. فقد أحس بالعار لأنه لايتحدث بها .. وكان عليه أن يمحو هذا الإحساس .**

أما هى فحاولت تعلم اللغة العربية .. لكن .. الأمر كان صعباً جداً بالنسبة لها ..

على حد قولها : « **لأن أذنى ليست موسيقية واللغة العربية ليست سهلة .. وعندما أكون فى أى بلد عربى فإننى أحاول تعلم بعض الكلمات العربية من خلال التليفزيون .. والآن يأخذ أولادى دروساً فى اللغة العربية .. أحضرها معهم .. وأحاول الاستفادة منها** » .

وهو يقرأ العربية أفضل مما يتكلمها .. ويتكلمها أفضل مما يكتبها ! .

وهو لم يكن فى حاجة إليها إلا بعد أن تخرج من الجامعة ، واشتغل فى عالم المال والتجارة ، الذى أصبح ـــ بعد انفجار أسعار وثروات البترول ـــ يتحدث العربية .. ويتناول طعامه ـــ أحيانا ـــ مذبوحاً على الشريعة الإسلامية .. كما أن حاجته زادت إلى هذه اللغة بعد أن قرر إعادة كتابة تاريخ أسرته الممتد إلى قرنين من الزمان .. ويمكن إضافة سبب آخر .. وهو حلمه ـــ الذى كان يعلنه دوماً ـــ بالعودة إلى مصر .. ولا أقول إلى عرش مصر .

ولقد رفض **أحمد فؤاد** اختيار والده ، ولم يلتحق بكلية « **أيتون** » العسكرية فى بريطانيا .. ورشح له الأمير **رينيه** كلية « **روزى** » لدراسة الاقتصاد والعلوم السياسية .. وهى الكلية نفسها التى تخرج منها أمير موناكو . وتحمست لهذا الاختيار الأم البديلة ، **جريس كيلى** .. وكان ذلك على مائدة الغذاء فى قصرهما .. وقد اعتاد على تناول طعام الغذاء معهما من وقت إلى آخر .. وكلما كان على عتبة جديدة فى مشوار حياته .

وقد التحق بالفعل فى هذه الكلية ، التابعة لجامعة جنيف فى سنة ١٩٧١ ، وكان عمره (١٩) سنة ، والتحقت بالكلية نفسها ، أثناء فترة دراسته ، الأميرة **كارولينا** ، ابنة أمير موناكو من **جريس كيلى** .. وقيل إنه أحبها .. وقالت مجلة « **دومينيكا ديلى كوريرى** » الإيطالية .. إنه سيتزوجها .. فقد وجد فيها بنت الحلال التى يبحث عنها .. وكان ذلك فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٧٤ ، قبل تخرجه بعام واحد .. لكن .. ذلك لم يتم .. وقيل إن أهلها رفضوا هذا الزواج .. فهى أميرة حالياً .. وليس من الحكمة أن تتزوج منه حتى ولو كان ملكاً سابقاً .

فى ذلك الوقت لم يكن **أحمد فؤاد** على الصورة التى رأيناه عليها عندما جاء إلى مصر .. كان نحيفاً .. رشيقاً .. يرتدى ثياباً فاقعة الألوان .. ويفتح صدره .. ويغطيه

بسلاسل من الذهب المضفر السميك .. ويضع فى أصغر أصابع يده اليمنى خاتماً من الماس .. ويسهر كل ليلة حتى الفجر .. ويعيش حياته بالطول وبالعرض .. وكان الملهى المفضل عنده ، ملهى « **القرصان** » .. وهو من أشهر الملاهى الليلية بساحل الكوت دازور .. وفى أكتوبر ١٩٧٥ ، نشرت مجلة « **بارى ماتش** » الفرنسية ، مجموعة صور له فى الملهى ، وهو يراقص زوجة صاحبه ، رقصة « **الفلامنكو** » الإسبانية .. وقالت المجلة : « **إن الشاب الذى كان من الممكن أن يجلس على عرش مصر ، ويحمل لقب ولى العهد ، ولقب صاحب الجلالة ، حوالى سنة ونصف السنة ، غارقاً فى النعيم إلى أذنيه .. ينزح من بئر ثروة طائلة تركها له والده فى الخارج .. وينفق ما ينزحه فى ملاهى أوروبا .. وقد تخرج هذا الصيف من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة جنيف ، وأقام بهذه المناسبة حفلة فى ملهى « القرصان » .. وكانت ليلة من ليالى ألف ليلة** »(٥)

فى هذه الفترة من عمره كان يعيش حياة شباب الطبقة الأرستقراطية فى أوروبا .. السهر .. والخمر .. والرقص حتى الصباح .. قيادة السيارات الاسبور بجنون .. والتباهى بالثياب المصنوعة على أحدث طراز .. والاندفاع نحو الجميلات ، والراقصات .. وكان هذا مكلفاً .. لكنه قادر على الدفع دائماً .

وكان فرداً فى « **شلة** » تضم أمراء من أسر ملكية سابقة كالتى حكمت إيطاليا وألبانيا .. وأمراء من أسر ملكية حالية كالتى تحكم الدانمارك والنرويج .. وأمراء من أسرة ملكية سابقة ، ثم عادت إلى عرشها . كأسرة **خوان كارلوس** فى إسبانيا .

وكان أفراد هذه الشلة يتنافسون فى كل شيء .. الانفاق .. ولفت نظر نجمات السينما ونساء المجتمع .. وإكتشاف وسيلة شاذة للمتعة والصخب .. والبقاء مدة أطول بلا نوم .

ويمكن رصد أسباب كثيرة ، متنوعة لفساده فى تلك الفترة .. حرية فى التصرف

---

(٥) نقلت مجلة « صباح الخير » القاهرية صور أحمد فؤاد وهو يراقص زوجة صاحب ملهى القرصان ، عن المجلة الفرنسية ، ونشرتها فى عددها الصادر يوم ١٦/ ١٠/ ١٩٧٥ ، تحت عنوان : أخيرا .. هذا هو ابن فاروق فى ليلة من ليالى ألف ليلة .. وكانت أسوأ صور بعد طول غياب .

فى أمواله بعد أن بلغ سن الرشد .. خروجه من النظام المدرسى الصارم إلى الحرية الجامعية مرة واحدة .. أصدقاء السوء .. عناصر الوراثة .. صدمته فى حب **كارولينا** .. طيش الشباب .. عدم وجود رقابة عائلية تعيده إلى الصواب .

ولكن .. على الجانب الآخر .. كانت هناك مقاومة ، خلقت التوازن النفسى والاجتماعى .. وكانت أسباب هذه المقاومة كثيرة ومتنوعة أيضاً .. شخصية شقيقته الكبرى **فريال** واحترامه لها .. ثم وضوله إلى مستوى من التعليم جعله يفهم الكثير .. خوفه من أن يكرر مأساة أبيه .. عناصر الضعف والتراجع التى ورثها عن أمه .. وقبل ذلك وبعده ، وصاية **جريس كيلى** .

وقد عرفتُ من أحد أفراد الأسرة المالكة السابقة — لايزال يعيش فى الإسكندرية — أن **جريس كيلى** ، لفتت نظره إلى ضرورة العودة إلى الحياة المستقيمة ، قائلة :

— يابنى .. لاتدعهم يقولون إننى فشلت فى تربيتك !

ومرة أخرى قالت له :

— لاتكرر يابنى الأخطاء التى أفقدت أسرتك كل شىء .. إنها لا تحتمل الآن خطأ آخر !

ومرة ثالثة أضافت :

— لقد آن الأوان أن تتحمل مسئولية شقيقاتك .. كن فارساً يابنى .. ولاتدع حياتك تغرق فى تيار اللهو !

□□

وحتى يستعيد نفسه فى الوقت المناسب .. كان عليه أن يتزوج .

ونظر — فى ذلك الوقت — حوله ، فوجد الفرنسية السمراء الجذابة **دومينيك بيكارد** .

يهودية .. جذورها القديمة تركية .. أسرتها من مقاطعة « **الأغراس** » .. وأمها ست بيت .. والدها يعمل فى مجال الصناعة .. حاصلة على ليسانس الآداب فى اللغة الفرنسية بدرجة جيد جدا ، وكانت تستعد لتقديم رسالتها الدراسية العليا حول « **نفسية المرأة فى ألف ليلة** » .. وشقيتها الكبرى درست الهندسة المعمارية .. أما

شقيقها فقد درس الاقتصاد والعلوم السياسية ، مع **أحمد فؤاد** ، وكان جسر التعارف بينهما .

وتقول **دومينيك بيكارد** :

ـــ « لقد رأيت أحمد فؤاد أول مرة فى سويسرا .. كان اللقاء مجرد صدفة .. فإن شقيقى كان يدرس فى نفس الكلية التى يدرس فيها .. وقد نشأت بينهما صداقة متينة .. وكان من عادة الكلية أن تقيم فى نهاية كل عام دراسى مهرجاناً رياضياً توزع فيه الجوائز على الطلاب المتفوقين .. وكانت الكلية تدعو أيضاً إلى هذا المهرجان أهالى الطلاب .. وقد دُعيت إليه أنا وأسرتى .. وسافرنا إلى سويسرا لنرى أخى وهو يتسلم جائزته .. وفى هذه المناسبة ، تعرفت عليه .. وقال لى بأننى أشبه عائلته من الأميرات المصريات » .

لم يقع الحب من أول نظرة .. ولكن .. كان الإعجاب .. هو أحس أنها أميرة وهى تمنت ذلك .

ولأنها كانت فى ذروة المراهقة ، فقد لفت نظرها رشاقته ومظهره وأناقته .. « **وطيبة قلبه التى تظهر على وجهه** » .. وفيما بعد .. بعد الزواج تراجعت الرشاقة والأناقة .. ولكنها اكتشفت الطيبة والذكاء .

وفى يوم من أيام صيف ـــ ١٩٧٧ كانت مس **بيكار** ستركب الطائرة من مطار « **أورلى** » ، ثم تغير اتجاه الرحلة ، فغيرت فى آخر لحظة المطار .. وأصبح مطار « **شارل ديجول** » .. فى الوقت نفسه كان من المقرر أن يسافر **أحمد فؤاد** بالقطار .. ولكنه غير رأيه وقرر السفر بالطائرة .. واتجه إلى مطار « **شارل ديجول** » .. وفى صالة السفر التقيا صدفة .. وهى صدفة كانت خير من ألف ميعاد .. أتاحت لهما الدخول فى الموضوع مباشرة .. ومن ثم اتفقا على الزواج .

□ ١٤ □
زواج ملكى فى قاعة « المرايا » !

موناكو إمارة بالغة الصغر لاتزيد مساحتها عن (١,٨) كيلو متر مربع ، ولا يزيد عدد سكانها عن (٤٠) ألف نسمة ، بينما يصل عدد السائحين الذين يزورونها سنوياً إلى مليون سائح .

وهى تعيش على السياحة والقمار وسباق السيارات وطوابع البريد الجذابة .

ومونت كارلو العاصمة وهى مدينة مفتوحة .. وحرة .. معتدلة المناخ حتى فى الشتاء .

وشهر أكتوبر هو موسم الزواج هناك .. ليس فقط لأن الطبيعة تكون فى أجمل وأبهى وأرق حالتها .. ولكن .. لأنه أيضا الشهر الذى تزوج فيه الأمير رينيه الثالث من نجمة السينما الأمريكية اللامعة والجذابة **جريس كيلى** .

فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٧٧ .. صدر بيان رسمى عن قصر الحكم فى الإمارة يعلن : أن « **صاحب السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد الثانى ، ابن الملك فاروق الأول ، سيتزوج من الانسة دومينيك فرانس بيكارد ، الفرنسية الأصل ، والتى اعتنقت الديانة الإسلامية وأصبح اسمها الجديد فضيلة** » .

وأضاف البيان ــ الذى تعامل مع **أحمد فؤاد** وكأنه لم يفقد ألقابه الملكية ــ قائلاً : « **إن المراسم الدينية لعقد القران ستعقد اليوم ، وسيحضرها الأمير رينيه الثالث أمير موناكو ، وقرينته ، وبعض أفراد من الأسرة الملكية المصرية** » .

وهكذا .. حانت ساعة الصفر لدخول **أحمد فؤاد** قفص الزواج الذهبى .

□ □

قبل ذلك .. بعدة أشهر .. ذهب **أحمد فؤاد** لتناول طعام الغذاء على مائدة أمير وأميرة موناكو ، وكان ذلك إشارة منه لبحث موضوع هام يشغله ، ويرى أنه سيؤثر

فى مستقبله ، وكان الموضوع الهام هذه المرة هو موضوع زواجه من **دومينيك بيكارد** ، ويبدو أن هذا الموضوع كان يؤرقه ، فقد سارع — قبل أن تبدأ طقوس الطعام — بإخراج صورة العروس من جيبه ، وقدمها إلى **جريس كيلى** .. لاحِظْ أنه لمْ يستشر أمه الحقيقية **ناريمان** ، ولا أرسل إليها صورة **دومينيك** ليأخذ رأيها .. فحتى فى عالم الأرستقراطية الملكية الأم هى التى ربت لا التى أنجبت .

راحت **جريس كيلى** تفحص الصورة وتتأملها بعناية ، ولم تتردد فى الحكم على صاحبتها حسب علم الفراسة المعروفة .. وبعد قليل أبدت بعض الارتياح .. ثم .. راحت تستفير عن أسرتها ، وحياتها ، وثقافتها ، وذوقها ، وسر اختياره لها .. وزادت إجاباته من مساحة الارتياح .

وفيما بعد .. قالت **دومينيك** :

« **إن جريس كيلى أحبتها من صورتها الفوتوغرافية** » .

ويمكن القول إن ذلك قد حدث .. ولكن .. يمكن القول أيضا إن أميرة موناكو لم تخف قلقها عندما عرفت أن العروس تكبر **أحمد فؤاد** بحوالى (٣) سنوات .. وأنها غير مدربة على قواعد البروتوكول الملكية .. وأنها مجنونة بالشهرة .. وتحلم بالانتماء إلى عالم الأرستقراطية الملكية دون أن تكون قادرة على التعامل معه !

إنها مثل **ناريمان** ولكن فى صورة فرنسية ! .

وهى تميل إلى السيطرة .. ومزاجها حاد .. ولسانها أيضا ، وذلك بالرغم من المجهود الكبير الذى تبذله حتى تحافظ على رقتها الظاهرة ، ولم يكن من الصعب اكتشاف طموحها ، ورغبتها فى منافسة النجوم ، فهى تتحدث للصحف أكثر من زوجها ، وهى تفضل أن تكون خلفية الصور التى تُلتقط لها ، لوحات لملوك مصر السابقين ، من **محمد على** إلى **فاروق** .. وفى سبيل الوصول إلى ذلك ، كانت مستعدة للتضحية بكل شىء .. أسرتها .. ديانتها .. وشهاداتها .. وسعيها إلى التدريس فى جامعة السوربون العريقة .

إنها تريد أن تصبح ملكة مهما كان الثمن .

وقد راحت تتصرف على هذا النحو حتى قبل عقد القران .

ولم تتردد فى فترة الخطوبة فى اعتناق الإسلام بالرغم من أن **أحمد فؤاد** لم يجبرها على هذا ، وترك لها حرية الاختيار بين البقاء على الدين الذى وُلدت به ، أو الدخول فى الإسلام ! .

وحسب الشريعة الإسلامية فإن زواجها صحيح ، حتى لو ظلت يهودية ، ولكن أولادها يصبحون مسلمين .

وقد أشهرت **دومينيك** إسلامها على يد إمام مسجد باريس الشيخ **عبد الحميد عامر** ، الذى شرح لها مبادىء الإسلام ، ولقّنها تعاليمه وأصوله .

وفيما بعد قالت :

« لقد اخترت ما اقتنعت وآمنت به .. اخترت الإسلام الذى ملأ نوره قلبى .. وأحمد الله أننى ذهبت للحج إلى بيت الله مع زوجى وأدينا ما فرضه الله وكتابه وسنة رسوله الكريم ، كى يباركنا الله ويرحمنا »[1] .

« وقد أمضينا بين مكة والمدينة ستة أيام ، وكان رائعاً أن أرى هذه الحشود الكبيرة من الناس وقد جاءت من بلاد مختلفة بدافع الإيمان فقط ، وارتدوا كلهم لباس الإحرام الأبيض .. ولقد تأثرت بجو الخشوع والإنصراف إلى العبادة ، بحيث لم أعد أتصل حتى بأولادى الذين لم يكونوا معى فى هذه الرحلة »[2] .

وسئلت :

ـــ هل تسبب الإسلام فى تغيير بعض عاداتك ؟

فأجابت :

ـــ نعم .. فقد توقفت عن شرب الخمر وعن أكل لحم الخنزير .[3]

ـــ كيف تكيفت مع الجو العربى الاسلامى ؟

ـــ حبى لزوجى السبب .. وقد ساعدنى بصبر على التكيف والتغيير .

وفور أن أشهرت دومينيك إسلامها اختار **أحمد فؤاد** لها اسم **« فضيلة »** ، دون

---

(١) سعد زغلول فؤاد ـــ مصدر سابق .

(٢) الموعد ـــ ٢٩/ ١٢/ ١٩٨٤ .

(٣) الوطن العربى ـــ مصدر سابق .

أن يسألها — على حد قولها — إذا كان قد أعجبها الاسم أم لا ؟

أى أنه منحها حرية اختيار الديانة .. ولكنه فرض عليها الاسم .

وقد قبلت الاسم ، وحملته ، وطلبت من أقاربها وأصدقائها أن ينادونها به ، ثم اعتادت عليه بسرعة بعد أن اقتنعت بأنها ليست الوحيدة فى عائلة زوجها التى غيرت اسمها ، فالملكة **فريدة** كان اسمها **صافيناز** ، ولم تعد إلى اسمها القديم بعد طلاقها من **فاروق** وكانت توقع باسم **فريدة** على اللوحات التى ترسمها .

وذهبت **فضيلة** إلى أسرتها بعد أن أصبحت مسلمة ، لتخبر والديها بأمر زواجها .. وروت لهما تفاصيل ما جرى .. وأحس الأب بصدمة .. لا لأن ابنته ستتزوج من ملك سابق .. ولكن .. لأنها تنازلت بسهولة عن يهوديتها والاسم الذى اختارته أسرتها .. وكان الأب — مثل أى يهودى بارع — يرى أنه كان من الممكن أن تكسب ابنته من هذا الزواج دون أن تخسر أى شىء .

وشاء القدر أن يتوفى الأب قبل حفل الزفاف الذى كان قد تحدد موعده الأول فى صيف ١٩٧٧ ، فكان لابد من تأجيل الموعد إلى الخريف ، لأن العروس ارتدت ملابس الحداد .. ولم تشأ أن تخلعها — لترتدى ثوب الزفاف الأبيض — على الفور .

□□

فى قاعة « **المرايا** » — المطلية باللون الأبيض — بقصر موناكو الرسمى ، أقيم حفل الزفاف .

كان **أحمد فؤاد** الذى تجاوز الخامسة والعشرين لا يزال رشيقاً ، وإن كان الصلع قد أكل نصف شعر رأسه ، يرتدى بدلة داكنة اللون ، وكرفته ، وكان على مايبدو يخشى البرد ، فقد ارتدى فوق القميص ما يحميه من الهواء وأغلب الظن أنه ندم على ذلك ، بعد أن شعر بالحر .

أما **فضيلة** فكانت ترتدى فستانا أبيض اللون ، يمتلىء بالتطريز الشرقى ، وأصر زوجها على أن تضع الياشمك — غطاء الرأس التركى — على رأسها ، كعادة النساء من أسرته .

وتقول **فضيلة** :

« لاحظت أن الياشمك يمكن ارتداؤه مع معطف .. ولكن من الصعب أن يوضع مع فستان ، وبالأخص فستان زفاف .. وقد تعبت كثيراً من أجل أن أنفذ ما طلبه أحمد فؤاد.. واستطعت أخيرا أن أعثر على فستان مناسب مع سترة مطرزة ، ووضعت الياشمك على رأسى »[٤] .

وتضيف :

« كنت سعيدة جداً .. ولكننى أحسست بالحرارة بسبب قماش الياشمك الذى يحاصر وجهى .. غير أن كل هذا غلبت عليه فرحتى الشديدة عندما رأيت أن فستانى وزينتى يتلائمان مع ديكور وألوان قاعة المرايا » .

كانت **فضيلة** لاتزال رشيقة .. وقد أصبحت الآن أميل إلى الامتلاء .. وضاعف من قسوة الامتلاء أنها متوسطة القامة .. وهى جميلة .. ومحتشمة .. بالرغم من أنها لم تعد ترتدى الياشمك .. وهى تتحرك بحساب .. لأنها تشعر بأنه كان من الممكن أن تكون ملكة .. و ربما تشعر بأنها ستصبح ملكة .. ولو كانت تتحدث العربية لما اختلفت عن سيدات نادى الجزيرة .

والصحف الفرنسية تنشر صورها كثيراً .. وتصفها بأنها « **ملكة مصر السابقة** » .

وتغضب الأميرات المصريات من هذا اللقب .. فلم تكن هى ملكة فى أى وقت من الأوقات .. ولكن هذا اللقب تضعه الصحف الفرنسية كنوع من المجاملة لبنت بلدهم .. وحدثت خناقات كثير بين الأمير **أحمد فؤاد** وأخواته وعماته بسبب ما تنشره الصحف الفرنسية .. بل إن والدته الملكة السابقة **ناريمان** كانت تقول : أنا الوحيدة التى من حقى أن أُصف بأننى الملكة السابقة لمصر .. أما زوجتك فلا كانت ملكة سابقة ولا هى ملكة لاحقة .. إنها أميرة والسلام !

« وكثيراً ما غضبت الملكة ناريمان وعدلت عن السفر لرؤية ابنها بسبب ماتفعله الأميرة فضيلة .. أو تظن أنها تفعله بالاتفاق مع الصحف الفرنسية » .[٥]

---

(٤) الموعد ــ ١٤/ ١٢/ ١٩٨٤

(٥) أنيس منصور ــ « مجلة الشباب » ــ أغسطس ١٩٩١ ــ ص ١٣

□□

طارت **فضيلة** قبل الزفاف بوقت مناسب إلى موناكو كى تتأكد من أن كل شىء على مايرام ، ثم ذهبت إلى القصر ــ فى الوقت المحدد ــ لتجد **أحمد فؤاد** فى انتظارها .

وفى ذلك الوقت أمطرت السماء ــ على غير المتوقع ــ فتفاءل الجميع .

وبالرغم من أن الأمير **رينيه** وزوجته لم يحددا عدد المدعوين ، فإن الحفل ــ الذى بدأ بعد الظهر ــ اقتصر على الأهل ، وشيوخ مسجد باريس ، وأفراد العائلة الحاكمة فى موناكو .. لم يشأ **أحمد فؤاد** أن يسبب المزيد من الإزعاج والصخب للأمير **رينيه** الذى كان كريماً معه ، وزوّجه زواجاً ملكياً .

وقد حضرت الحفل الأميرة **فوزية** ، شقيقة **فاروق** ، وأخوات **أحمد فؤاد** الثلاث .. وأمه **ناريمان** .. التى وضعت على رأسها ــ هى أيضاً ــ الياشمك .. وراحت تنثر « البدرة » أمام العروسين .. وألقت فى طريقهما (٢٠) جنيهاً من الذهب .. وفرتها من مصاريف علاج المرض العصبى الذى أصابها فى المخ .

وقدمت **ناريمان** لابنها ساعة كبيرة ورثتها عن والدها .. وقدمت لزوجته عقدا .. وهدايا أخرى ، وصفتها **فضيلة** بأنها « **قليلة جداً** » .

أما هدية **جريس كيلى** صينية من الفضة عليها توقيعها ، وتوقيع الأمير **رينيه** ، ونُقش عليها تاريخ الزواج ، ومكانه واسما العروسين .

وبانتهاء الحفل بدأ شهر العسل فى باريس .

□□

ويمكن القول : إن **أحمد فؤاد** ، تزوج مثل والده ، وجده .. فتاة من الشعب ، وليست من ذوات « **الدم الأزرق** » .. لقد تزوج جده **فؤاد الأول** أول مرة من الأميرة **شويكار** قبل أن يتولى العرش .. وكانت أكثر أفراد الأسرة المالكة ثراء .. وكان **فؤاد الأول** أكثر أفراد هذه الأسرة فقراً .. فلم ينجح الترف فى الزواج من الفقر .. فكان الطلاق .. ثم .. اختار زوجته الثانية الملكة **نازلى** من خارج الأسرة .. من الشعب .. ومشى **فاروق** على دربه .. **وفؤاد الثانى** أيضاً .

ويمكن القول : إن **أحمد فؤاد** ــ بزواجه من **فضيلة** ــ لم يتجاوز حدود القانون

الذى كان ينظم زواج أفراد البيت المالك فى مصر ، وهو القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٢ .

فهذا القانون كان يمنح الملك كل الحقوق الممكنة فى اختيار زوجته .. وإن فرض أن تكون الزوجة مصرية .. مسلمة .. تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية وقوانين المملكة المصرية .. واشترط أن تكون الزوجة مضمونة النسب .. أى لا تكون لقيطة .. أو « بنت حرام » .

وفرض هذا القانون على الأمراء والأميرات استئذان الملك فى الزواج .. « **فإذا صدر الإذن أثبته رئيس الديوان فى سجل خاص** » .. وإذا لم يصدر الملك الإذن ، وتزوج الأمير أو الأميرة بغيره .. « **فللملك أن يقرر بأمر ملكى حرمانه من لقب الإمارة ، وللملك أن يقرر حرمان ذرية الأمير من ذلك اللقب** » .. وذلك حسب أحكام المادة السادسة .. وهى المادة التى استخدمها **فاروق** فى تجريد أمه الملكة **نازلى** ، وأخته الأميرة **فتحية** من ألقابهما عندما تزوجا بدون إذنه .

وكما نظم هذا القانون زواج أمراء الأسرة المالكة ، نظم أيضا طلاقهم ، فنص فى المادة العاشرة على أنه : « **إذا أراد أمير أو أميرة أو زوج أميرة أن يفارق زوجته ، وجب عليه قبل ذلك أن يقدم طلباً إلى الملك يعرض به رغبته . فإذا رأى الملك محلا للتوفيق بين الزوجين ولم ير أن يتولى ذلك بنفسه أحال الأمر إلى مجلس البلاط . ويجوز للمجلس سماع أقوال الطالب أن يطلب حضور الزوجين شخصياً أمامه ليسمع أقوالهما . كما يجوز له ــ إذا اقتضى الحال ــ أن يسمع شهادة الشهود . فإذا تعذر على المجلس الإصلاح بين الزوجين ، وصدر الطلاق بعد ذلك من صاحب الحق فيه ، أثبت المجلس وسلم به وثيقة** .

ولم يتعارض هذا القانون مع الأمر الملكى الصادر فى ١٣ إبريل سنة ١٩٢٢ ، الخاص بوضع نظام توارث العرش .. ففى المادة السابعة من الأمر الملكى : أنه « **إذا تزوج أمير بغير إذن الملك ، يحرم هو وذريته من حقوقهم فى العرش ، وتنتقل ولاية الملك إلى من يليهم فى الترتيب .. ويصدر الحرمان بعد موافقة البرلمان .. ويجوز للملك إقالة المحروم وإقالة ذريته كلها أو بعضها من هذا الحرمان وما ترتب عليه**

من آثار .. ويشترط فى هذه الإقالة موافقة البرلمان »

وباختصار .. فان الملك هو صاحب الولاية على أفراد الأسرة المالكة .

ولكن .. **أحمد فؤاد** لم يمارس هذا الحق على أقرب الناس إليه .. أمه أو أخواته البنات .. فآخر أزواج الأم ، تزوجها وطلقها ، ثم ردها وكان ابنها آخر من يعلم .. وأخته الكبرى **فريال** ، تزوجت ، وطُلقت دون الرجوع إليه .. وأخته الصغرى **فادية** فوجىء بها زوجة لروسى ، عاشت معه قبل الزواج قصة حب مثيرة .

□□

وكان من عادة الملك أن يزور قبر أبيه فى اليوم التالى لزواجه .. وأن تفعل زوجته الشىء نفسه بمفرده .. ولكن .. **أحمد فؤاد** ، **فضيلة** لم يستطيعا الحفاظ على هذه التقاليد .. لسبب خارج عن إرادتهما .. هو وجود قبر **فاروق** فى القاهرة .. التى كان من الصعب السفر إليها.

أما باقى طقوس الزواج على طريقة الأسرة المالكة فقد تمت.. ولكن فى قصر ملكى آخر .. خارج الوطن .

إن هذه الطقوس كانت تبدأ قبل المغرب .. حيث كان على الملك أن يقف عند مدخل الحرملك بقصر عابدين ، فى انتظار العربة الملكية التى تقل الملكة .. فإذا ما وصلت الملكة أخذها من يدها إلى الصالون الكبير ، حيث ينتظرهما أفراد الأسرة المالكة .. وبعد توزيع الحلوى ، ينتقل الجميع إلى قاعة العرش ، يتقدمهم الملك والملكة .. وفى قاعة العرش يتقدم الرجال لتقديم التهانى للملك .. وتتقدم النساء إلى الملكة .

ثم .. ينتقل الملك والملكة إلى قاعة جانبية .. حيث تورتة الزفاف .. فيتقدم الملك إلى قطعها ، ويحمل قطعة منها إلى الملكة ، ويتناول هو قطعة أخرى .

ثم .. يبدأ الزفاف .

إن هذه الطقوس عاشها **أحمد فؤاد الثانى** فى قاعة المرايا بقصر إمارة موناكو .. الذى لا يملكه .. فكان لابد أن يغادره إلى الحياة العريضة .. فلم يخطُ آخر مرحلة فى الزفاف الملكى .. وهى أن يصعد هو وعروسه إلى جناح النوم .. وعاد إلى باريس

فى تلك الليلة ليبدأ شهر العسل مثله مثل أى شخص آخر لا يجرى فى عروقه الدم الملكى .. وكان مثل الذى يستأجر قاعة لفرحه فى فندق .. وإن كانت القاعة هنا فى قصر وبلا مقابل .

□ ١٥ □
كم يملك أحمد فؤاد الثانى ؟

ثروة الملك **فاروق** .. حجمها .. نوعيتها .. مكانها .. وأسئلة مزمنة يواجهها باستمرار ابنه **أحمد فؤاد** .

س : طبقاً لما ذكرته الحكومة المصرية فى حينه ، فان المرحوم والدك « أخذ » معه إلى الخارج أموالاً طائلة ، ومن ثم فإن جانباً كبيراً منها قد انتقل إليك إرثاً .. فهل فكرت فى أن تستثمر جانباً من هذه الأموال فى مصر ؟

جـ : هذا سؤال أواجه به دائما ، وإجابتى عليه واحدة ، لا تتغير ، وسأكررها لك حتى ولو لم تصدقنى .. لقد بلغت الدعاية التى لحقت بشخص والدى فى خلق أسطورة ضخمة وخرافية حول الأموال التى قيل إنه هربها .. وأحب أن أوضح رداً على ذلك أن الثورة قامت فى الوقت الذى كان فيه الملك والحاشية فى الإسكندرية ، وأعطيت أسرتى مهلة (٢٤) ساعة لمغادرة البلاد وكان والدى ـــ رغم المثالب التى وجهت إليه ـــ وطنياً محباً لمصر ولم يفكر مطلقاً فى تهريب ثروته ولا متعلقاته الفريدة والوحيدة من نوعها فى العالم وكان من عادته أن يهب المقتنيات النادرة للمتاحف ، وأقول إن « التوزيع » الذى تم لهذه التحف من بعده كان خسارتة كبيرة لمصر .

أما عن الاستثمار فى مصر فمن البديهى أن الاستثمار يحتاج إلى ترتيبات كثيرة ولو أمكن لى أن أفى بالتزامات الاستثمار فإننى بالطبع سوف أدخل هذا المجال فى حدود القوانين المنظمة ككل المصريين فى الخارج الذين أدعوهم أيضاً إلى ذلك[1] .

س : هل بالإمكان أن تحدثنى عن ثروتك .. يقال إن والدك عندما ترك مصر ،

---

(١) سعد زغلول فؤاد ـــ مصدر سابق .

شحن معه ثروة كبيرة وضخمة ؟

جـ : نحن أسرة خدمت مصر .. ومحمد على لازال الناس يتحدثون عن دوره التاريخى ، ولكن لابد من موجات سلب وايجاب فى كل نظام سياسى .. الآن ليس هذا هو مجال الحديث .. مجال الحديث هو أن والدى رحل من الإسكندرية من مقره الصيفى ، والمقر الصيفى فى العادة لايحوى خزائن الثروة ، والدى ترك مصر ولم يحمل معه تلك الأرقام المبالغ فيها .. لقد رحل ومعه ما يكفيه أن يعيش كملك سابق ، لكنها بالطبع ليست تلك الأرقام المبالغ فيها .. لقد توفى والدى وترك سبحة وعلبة سجائر .. الملك فاروق عندما جاء إلى الحكم قال له أحد المستشارين بأن هناك مبلغاً يقدر بمليون دولاراً مستثمراً فى أمريكا لصالح والده فؤاد .. ومليون دولار قيمتها الشرائية فى ذلك الوقت كانت عالية .. لقد قيل إن هذا المبلغ وضع للطوارىء .. ثم طلب الملك فاروق إعادة المبلغ إلى مصر .. واستثمر فى مصر .. وكان الملك فاروق الوحيد الذى لم يتخذ احتياطات خارجية ولعل هذا هو الذى نبهه إليه الكثيرون .. نعم والدى كان محباً للانفاق ، من ذلك إنفاقه على التحف والأشياء النادرة ، ولكنه كان يعدها لأن تكون نواة لمتحف عام .. نعم كانت فى قصوره ولكنه ماكان يريد الاحتفاظ بها ، وهى بمثابة ثروة وطنية .. الكلام كان كثيراً حول ثروة والدى ولكن والدتى التى كانت تعيش فى مصر اضطرت لبيع منزلها سنة ١٩٧٢ قبل جنون الأسعار لأنها كانت محتاجة إلى المال .. ولو كان عندى ما أرثه من والدى من أموال لما تركتها تبيع منزلها تحت وطأة الحاجة .. لقد قيل الكثير عن ثروة فاروق ، ولكنه عندما ترك الإسكندرية أعاد إلى مصر يخته الخاص « المحروسة » مع أنه لو أراد الاحتفاظ به لفعل .. والدى لم تكن عنده هواجس ترك مصر ، ولم يكن يخطر فى باله أنه سيواجه فى يوم ظروفاً من مثل هذا النوع الذى واجهه(٢) .

وسئلت زوجته :

---

(٢) أحمد الجار الله ـــ مصدر سابق .

س : تردد فى وقت من الأوقات بأن الملك السابق ، الراحل **فاروق** قد أودع لابنه **أحمد فؤاد** ثروة مالية كبيرة لدى أمير موناكو وتبعاً لذلك فان زوجك لابد وأن يكون من الأغنياء الكبار .

جـ : الكلام الذى قيل كثير .. وتحدث الناس عنه .. ولكنى لم أر شيئاً من هذا[٣] »

أين الحقيقة إذن ؟

ما حجم الثروة التى تركها **فاروق** وينكر وجودها ابنه ؟

بصيغة أخرى .. ما حجم الثروة التى يملكها **أحمد فؤاد** الآن وورثها عن والده ؟

□□

كان **محمد على الكبير** يقول : « **الشعب المصرى مثل السمسم لايمكن أن تحصل على زيوته إلا إذا عصرته** » .

وظل هذا القول المأثور هو القاعدة الذهبية التى طبقها أبناؤه وأحفاده فى الحصول على ثرواتهم .. الزيت لهم .. والكسب للشعب .

وعلى سبيل المثال .. عندما جاء جد **أحمد فؤاد الثانى** ــ الملك **أحمد فؤاد الأول** ــ إلى الحكم بقرار من سلطات الاحتلال البريطانية كان أول قراراته أن تتولى الدولة تسديد « **ديون متأخرة للبقال والجزار والخدم وديون قمار مستحقة لخزانة نادى محمد على ، وديون الترزى « ديليه » ثمن ملابس حصل عليها ولم يدفع ثمنها .. وبعض الديون دفعت لصاحبات بانسيونات كان يتردد عليهن .. وهكذا ظهر أنه كان يأكل « بالشكك » ، ويلبس « بالشكك » ، ويحب « بالشكك » أيضا** »[٤] .

ويقول ياسين سراج الدين :

ــ « **إن الملك فؤاد الأول كان من أمراء أسرة محمد على الغلابة .. كان لايملك سوى القليل جدا من الأطيان الزراعية بالقرب من قريتنا .. قرية « الزعفرانة »** ..

---

(٣) محمد بديع سرابيه ــ مجلة الموعد ــ ٢٩/ ١٢/ ١٩٨٤ .

(٤) مصطفى أمين : من واحد لعشرة ــ المكتب المصرى الحديث ــ الطبعة الثانية ــ ١٩٨١ ــ ص ٢٣ .

ولكنه عندما مات وصلت مساحة الأراضي الزراعية التي أصبح يمتلكها إلى (٣) آلاف فدان » .

لقد حولته السلطة من أمير فقير إلى ملك واسع الثراء .

إن الملك **فؤاد الأول** ترك حين مات (٤٩٣٠٠) فداناً .. كان نصيب الملك **فاروق** منها (١٥٤٠٠) فدان ، تنازل عن حوالى ألفي فدان للملكة السابقة **فريدة** ، فتكون ثروته سنة ١٩٣٧ عبارة عن (١٣٤٠٠) فدان .. تركها بعد (١٥) سنة ــ قضاها فى الحكم ــ حوالى (٩٦) ألف فدان أملاكاً خاصة .. **« ورقم مشابه من أراضى الأوقاف التى وضع يده عليها واستولى على إيرادها »**[٥] .

« ومعنى ذلك أن فاروق حين رحل كان يسيطر على حوالى (٢٠٠) ألف فدان .. فإذا عرفنا أن مساحة الأراضى الزراعية فى مصر كلها كانت حوالى خمسة ملايين يعيش فيها ومنها (١٥) مليوناً من البشر .. أمكننا إن نقول أن الأراضى الملكية كان يعيش فيها حوالى (٦٠٠) ألف نسمة .. ستمائة ألف من الأفراد عبيداً عبودية خاصة للملك .. غير العبودية العامة التى كان يشترك فيها العشرون مليوناً »[٦] .

ولم يقف **فاروق** عند حد الأراضى الزراعية .. بل امتد إلى الحياة الصناعية .. فقررت إحدى الشركات إهداء (١٨) ألف سهم .. أى (١٨٠) ألف جنية .. وفى المقابل منحتها الحكومة إعانة قدرها نصف مليون جنية ![٧] .

وإذا تصفحنا آخر ميزانية أقرها البرلمان عن سنة ٥١ ــ ١٩٥٢ نجد أن نصيب الملك **فاروق** منها كان (١,٣١٥,٩١٦) جنية بخلاف ما تحملته الحكومة من مصاريف تخص القصور الملكية .

ففى هذه الميزانية كان على وزارة الأشغال العمومية ــ مثلا ــ أن تتحمل (١١٥) ألف جنية مصروفات تكييف هواء القصور الملكية و (٧٠) ألف جنية لإنشاء ثكنات للحرس ، و (٢٠) ألف جنية لانشاء أربع مراكز مطافى فى القصور ، و (٢٠) ألف جنية لتعديل مطابخ قصر القبة ، (١٧٤٠٠) جنية لصيانة حدائق القصور الملكية .

---

(٥) و (٦) و (٧) أحمد بهاء الدين ــ مصدر سابق ــ ص ٤٨ ومابعدها .

ويكشف لنا الاطلاع على ميزانية الديوان الملكى عن السنة نفسها الكثير من صور البذخ بأسعار تلك الأيام .. حوالى (٥١) ألف جنية لشراء سيارات وموتوسيكلات وأدوات لاسلكية لليخوت الملكية ، و (٣٠) ألف جنية لشراء واستبدال السيارات وقطع غيار ، و (٣٠) ألف جنية لبناء ثكنات للبواخر الملكية ، و (١٥) ألف جنية لبناء مخازن رأس التين ، و (٢٠) ألف جنية لاقامة تعديلات بمبنى حرس البيادة بقصر رأس التين ، و (٧٠) ألف جنية لنزع ملكية أراضى لاقامة ثكنات السوارى بالإسكندرية .. و (١٤) ألف جنية لشراء لوازم ونفقات إدارة المبانى .

ودفعت وزارة المواصلات (١٧٠) ألف جنية فى القطار الملكى ، الذى كان يُوصف بقطار « **الملذات** » ، وقد انتهى صنعه فى صيف — ١٩٥١ ، وهو مزود « **بحجرات النوم اللينة ، والحمامات الفاخرة ، والصالونات الحالمة ، وأجهزة الإرسال والاستقبال والتليفونات المتصلة بالخارج .. كان قطعة كاملة من الجنة تجرى على قضبان** »[٨] .

ورصدت مصلحة الطيران المدنى (١٧٥) ألف جنية لإتمام المطار الملكى الخاص فى أنشاص .

وباختصار .. كان نصيب **فاروق** من ميزانية الدولة (١٠) ملايين جنيه .. وهو رقم كان يُنفق على مليون مصرى .. أى أن واحد يساوى مليوناً .

□□

وليس صحيحاً أن الملك **فاروق** لم يفكر فى تهريب أمواله إلى الخارج كما يقول ابنه .. وقد سبق أن عرفنا — من سكرتيره الخاص أمين فهيم — أنه بدأ مشوار تهريب أمواله منذ سنة ١٩٤٦ ، أى قبل (٦) سنوات من رحيله .

ويدعم ذلك أنه فكر مرتين فى الهرب خارج مصر فى سنة ١٩٥٢ .

والمؤكد .. أن تضخم أمواله فى الخارج مشجعة على التفكير فى الهرب .. وترك الحكم والعرش والبلاد .. وعندما أُجبر على الرحيل لم يشعر بالصدمة ولا بالحاجة ..

---

(٨) أحمد بهاء الدين — مصدر سابق — ص ٤٨ وما بعدها .

ولم يشعر بأنه فقد الكثير من أمواله ومجوهراته ، رغم أنه خرج من المقر الصيفى ، وبعد مهلة لاتزيد عن (٢٤) ساعة .

وقبل الرحيل كان كل همه الجرى والقفز من مكان إلى آخر فى قصر رأس التين « **ليجمع حقائبه الخاصة وأمتعته الثمينة وينتقى كل ماله قيمة .. وفى الوقت نفسه أمر بأن لا تحمل أى بنت من بناته أو أية مربية سوى حقيبة واحدة .. إنه أراد كل الحقائب لمجوهراته ومقتنياته** » .

ولا خلاف على أن رجال الثورة لم يفتشوا حقائبه ، ولم يصادروا ما بها ، وتركوه يرحل بكل ما كان يحمله .

ثم .. إن الحياة التى كان يعيشها فى المنفى تؤكد على أنه حمل الكثير .. والهدايا التى كان يمنحها لصديقاته تؤكد أنه لم يخرج فقط بسبحة وعلبة سجائر كما يقول ابنه !

ومبلغ الـ (١٠٠) ألف جنية التى حولها من حسابه إلى حساب **ناريمان** بعد العلقة الشهيرة .. إن دفع هذا المبلغ بهذه السهولة يعنى أنه قطرة فى بحر ثروته .

□□

ويضاف إلى ذلك .. المساعدات التى كان يتلقاها من الملوك والأمراء العرب وهو فى المنفى .

ويروى **أمين فهيم** واحدة من قصص هذه المساعدات ، فيقول :

ــ بعد خلع فاروق ووصوله إلى كابرى بأيام ، طلب منى أن أتصل بالوزير المفوض للمملكة العربية السعودية فى روما لأطلب منه الحضور لمقابلة فاروق لأنه يريد أن يفضى له بأمر هام .

وجاء الوزير السعودى .. وما كاد يجلس إلى جوار فاروق حتى فوجىء به يبكى بحرقة .. وبهت الدبلوماسى من الموقف .. وبهت أكثر عندما وجد فاروق يندب حظه ، فيعلن فقره ، وخوفه على أولاده من الزمن ، وطلب منه أن يبلغ الملك عبد العزيز بن سعود أنه فى حاجة ماسة إلى مليون دولار .

وأبرق الدبلوماسى السعودى بما جرى إلى حكومته ، وبعد أيام وصل إلى كابرى وزير المالية السعودى وسكرتيره وجاءا لمقابلة فاروق ، وقدما إلى فاروق نصف

مليون دولار ، ووقع بعد استلام المبلغ على إيصال ، قدمه لهما مع ساعة جيب ذهبية لكل منهما ، منقوش على كل منها اسمه ، والتاج المصرى ، ومعها سلسلة من الذهب .

وتحول المبلغ إلى جنيهات ذهبية أودعت فى حسابه ببنك سبيرتو سانتو (الروح المقدسة) فى روما تمهيداً لتحويلها إلى سويس بنك فى جنيف .

ولم يكتف فاروق بهذا المبلغ ، وطالب السعوديون بغيره ، وعندما تأخروا فى الرد ، أرسل برقية لهم يقول فيها : إنه سيرسل سكرتيره الخاص إلى الرياض لبحث الأمر ، ولكن السعوديين ردوا عليه بالقول :

ـــ لاداعى لحضور أمين فهيم ويمكن الاتصال بسفيرنا فى روما موفق الألوسى .

ولكن .. **فاروق** أصر على سفر سكرتيره الخاص ، وطلب منه أن يمر فى طريقه على الكويت ، ورحب به **عزت جعفر** مدير الديوان الأميرى فى الكويت .. وفى ٤ أغسطس ١٩٥٤ ، سافر **أمين فهيم** إلى الكويت .. وقبل أن تنتهى زيارته ، فوجىء بوجود الرئيس **جمال عبد الناصر** فى السعودية ، يؤدى فريضة الحج ، فلم يسافر إلى هناك ، وعاد إلى روما ، وكل ماكان يحمله إلى **فاروق** مجموعة كتب « **محاكمات الثورة** » .

وفى مطار روما كان **فاروق** وبعض رجال حاشيته فى انتظاره .. وركب إلى جواره فى سيارة مرسيدس سبور .. ووُضعت حقائبه فى سيارة أخرى طراز **ميركورى ستيشن** ، سمح رجال الحاشية لأنفسهم بتفتيشها فى الطريق إلى القصر .

ويضيف **أمين فهيم** ـــ الذى يروى لى هذه القصة ـــ أن فشله فى هذه المهمة كان بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير .. فقد قرر **فاروق** الاستغناء عنه ... وحتى يخرجه من المولد بلا حمص ، ادعى **فاروق** أن سكرتيره الخاص كان يتصل بالحكومة المصرية من وراء ظهره .. وادعى أنه يتقاضى منها مرتباً شهرياً .. وادعى بأنه كان يريد الزواج من ابنته **فريال** .. وادعى أنه على علاقة بالمربية السويسرية .. باختصار .. آخرة خدمة العز علقة .

وخرج **أمين فهيم** من الخدمة وهو لايملك سوى (١٦) ألف ليرة إيطالية .. أى (٨) جنيهات مصرية .. وسافر إلى سويسرا ليصبح سكرتيراً خاصاً **لناريمان** .. التى

كانت تعالج فى مصحة د. **روشاه** الشهيرة فى لوزان .. وكانت أمها تقيم فى فندق **لوزان بالاس** ، هى ووصيفتها **فيوليت** ، وكلبها « **البوول** » الأسود .. « **يويو** » .

وفى تلك الفترة شهد **أمين فهيم** عملية تهريب مجوهرات **ناريمان** من مصر ، بواسطة طبيب يهودى نمساوى الأصل ، ويهودى آخر كان يعيش فى القاهرة اسمه **موريس هرارى** ، ودبلوماسى فرنسى اسمه **ريشار ديديبه** ، وحصلت **ناريمان** على قيمة مجوهراتها نقداً .. ولكنها كالعادة أنفقتها دون حساب .. فقد كانت لاتزال تتصرف وتعيش وكأنها ملكة .. وهذه عقدتها التى لم تُشْفَ منها .. وبسببها أضاعت كل ما كانت تمتلكه ، بما فى ذلك البيت الذى يقول ابنها أنها باعته فى سنة ١٩٧٢ .

ان **ناريمان** لم تكن فقيرة .. بل كانت شديدة الثراء .. ولكنها لم تحسب حساب الزمن .. وهذا هو الخطأ الأكبر الذى وقعت فيه .

□□

وكما قلت من قبل كان **فاروق** يضع أمواله ومجوهراته فى بنك سويسرا بجنيف ، وكان يتولى هذه المهمة من جانب البنك أربعة من المديرين المسئولين عن الودائع الأجنبية ، السرية ، على رأسهم شخص يدعى **مسيو باريبه** .

ولأن الجمارك السويسرية كانت تحصل (٣٠٪) على المجوهرات التى تدخل البلاد ، فإن **فاروق** لم يتردد فى تهريبها ، واشتركت **ناريمان وفريال** ومحاميه فى عمليات التهريب .

وقد خرج **فاروق** بـ (١٧) شنطة صغيرة — فى حجم الشنط التى كان يستعملها الأطباء فى ذلك الوقت — من الإسكندرية .. المقر الصيفى الذى كان — على حد قول ابنه — لايحتفظ فيه بالكثير من الأموال والمجوهرات .. وكانت هذه الشنط تمتلىء بالمجوهرات الملكية .

وفى يوم طلبت **ناريمان** من **فاروق** تاجها الماسى ، فذهبا إلى جنيف ، وسحبا حقائب المجوهرات من البنك ، ثم ذهبا إلى فيلا جواهرجى هندى الأصل اسمه **اليالوس** ، كان لمحلاته فروعاً فى القاهرة والإسكندرية ، وفُتحت الحقائب ، وراح الجواهرجى الخبير يفحصها .

واكتشفت **ناريمان** أنه لا يوجد بيان بهذه المجوهرات .

وقالت .

ـــ إيه اللى يضمن أن البنك لا يسرقنا ؟

فأجاب **فاروق** :

ـــ **الثقة .**

ـــ **أى ثقة يمكن أن نحصل عليها وكل هذه المجوهرات مهربة ؟**

وكان أن أمر **فاروق** بجرد المجوهرات وكتابة بيان بها ، وختم الحقائب بالشمع الأحمر .

□□

وكثيراً ما كان **فاروق** يزور البيجوم **أغاخان** ـــ الذي كانوا يزنوه بالذهب ـــ فى مدينة « **كان** » .. وفى يوم من الأيام ، وبعد العودة من إحدى هذه الزيارات ، سأل سكرتيره الخاص :

ـــ ياترى ثروة أغاخان تقدر بكام ؟

ـــ **لقد قرأت مرة يامولانا أنها تصل إلى (٢٠) مليون جنية إسترلينى !**

فأمسك **فاروق** بورقة وقلم يحسب ثروته ، ثم ضحك بصوت مرتفع ، وقال :

ـــ **يبقى مفيش حد أحسن من حد !**[٩] .

أى أن ثروة **فاروق** لم تكن تقل عن (٢٠) مليون جنية استرلينى ، أى حوالى (٦٠) مليون دولار بأسعار ١٩٥٤ .

وهذا هو تقدير الثروة عند الحد الأدنى ، أما تقديرها عند الحد الأقصى فيصل إلى (٢٥٠) مليون دولار ، حسب ما نشرته مصادر صحيفة فرنسية متنوعة فى سنة ١٩٦٥ .

فى تلك السنة مات **فاروق** ، وأعلن محاميه أنه أوصى بالجزء الأكبر من ثروته لابنه **أحمد فؤاد** على أن يوزع الباقى على بناته الثلاث ولم يترك شيئاً لزوجتيه **فريدة وناريمان .**

---

(٩) أمين فهيم ـــ حوار مباشر معه .

وفى تلك السنة أيضا أثيرت من جديد قضية الثروة التى تركها **فاروق** لابنه .. وأمام مجلس الأمة المصرى ، قدم النائب **عبد الصمد عبد الصمد** سؤالا إلى وزير الخارجية عن الاجراءات التى اتخذت للحصول على أموال الصبى **أحمد فؤاد** نجل الملك **فاروق** ، فى الخارج « **باعتبارها أموالاً مصرية تستحق الدولة عنها ضريبة تركات** »(١٠) .

وجاء رد وزير الخارجية ليؤكد أن ثروة الملك **فاروق** لاتقل عن (٢٠٠) مليون دولار ، وأنها متنوعة .. عقارات .. مجوهرات .. أموال سائلة مُودَعة فى البنوك .. وسبائك ذهبية .

وقد فشلت كل محاولات الدبلوماسية المصرية — فى الخارج — فى تحصيل التركات على هذه الثروة التى انتقلت إلى **أحمد فؤاد** .

وهذا ما جعل الحكومة المصرية تساند **ناريمان** فى محاولتها الفاشلة فى وضع يدها على الثروة من خلال وصايتها على ابنها .. وهى الوصاية التى فازت بها **جريس كيلى** .

لقد عاش **فاروق** ملكاً فى الحكم وفى المنفى .. ومات ملكاً .. وترك لابنه ما يجعله يعيش حياة الملوك .. حتى ولو أنكر ذلك !

---

(١٠) جريدة الجمهورية — ١٠/ ٦/ ١٩٦٥ .

□ ١٦ □
مصر .. وإن طال السفر !

يعكس بيت **أحمد فؤاد** فى باريس ذوقاً شرقياً ، بالرغم من أنه عاش طوال حياته بعيدا عن الشرق ، وقد استسلمت زوجته لهذا الذوق الذى لم تألفه فى بيئتها الفرنسية ، لأنها أحست بأنه الذوق المناسب لطموحاتها ومشاعرها الملكية .

البيت يمتلىء بالزخارف الذهبية .. والسجاجيد الفارسية .. المغزول بعضها من خيوط الحرير ، والمعلق على الجدران .. إلى جوار لوحات لمشاهير الفنانين .. وصور بأحجام كبيرة لأجداد **أحمد فؤاد** .. وفى المدخل صالون من القماش المشجر ، إلى جواره مسلة فرعونية من الرخام .. وأنواع نادرة من نبات الصبار .

وحجرة المكتب من الخشب المحفور .. وفوق المكتب صورة للخديو **إسماعيل** .. والمكتبة مفتوحة .. أرففها متحركة .. فى وسطها صورة فى إطار بيضاوى للملك **فؤاد الأول** .. وعلى الأرفف صور صغيرة المساحة .. ومتنوعة .. صورة الزفاف .. وصورة **لفضيلة وفوزية** أمام هرم خوفو .. وصور **لأحمد فؤاد** والملك **حسين** .. وبين الكتب المتنوعة .. كتاب الله .. وكتاب عليه شعار المملكة المصرية .. وكتب أخرى عن تاريخ أسرة **محمد على باشا** .

والكثير من التحف التى يمتلىء بها البيت مهداه من ملوك وأمراء آخرين .. مثل سجادة أرضية الصالون ، والسجادة التى تزين الجدران .. فقد أهدتهما لصاحبى البيت الإمبراطورة الإيرانية السابقة **فرح ديبا** .

وهناك هدايا أخرى من ملك الأردن ، **الملك حسين** .. وملك المغرب **الحسن الثانى** .. وملك إسبانيا **خوان كارلوس** .. وملك إيطاليا السابق **أمبرتو إيمانويل** .. **وزوغو** ملك البانيا السابق .. وهؤلاء وغيرهم أصدقاء **أحمد فؤاد** وزوجته .. وعلاقته أقوى بالملوك السابقين .. فهو مثلهم عضو فى نادى « **المخلوعين** » .. فى باريس !

هذا هو البيت الذى يعيش فيه **أحمد فؤاد** بعد زواجه من **فضيلة** .

إن الزواج جعله أكثر استقراراً .. وزاد وزنه .. وجعله أشد امتلاءً .. خاصة وأن الذى يعد طعامه ، طباخ مصرى من النوبة .. والسفرجى الذى يقدمه أيضاً .. وسكرتيره الخاص كذلك .. إنهم مفاتيحه للشعب المصرى الذى عاش بعيداً عنه طوال حياته .. ثم إنهم يروون له كل ما يعرفونه عن مصر . الأساطير .. الخرافات .. عادات الناس .. والنكات اللاذعة .

وتقول **فضيلة** :

« **إن الزواج ساهم فى تغيير زوجى .. إنه أصبح أكثر مرحاً وينظر إلى الأمور بتفاؤل أكثر من ذى قبل .. وقد ظهرت الصفات الجميلة التى كانت مختبئة فى داخله ، الرومانسية .. طيبة القلب .. الاتزان .. موهبة التغلب على المصاعب .. واهتمامه الواضح بالآخرين** » .

ويحسب له أنه يعمل .. ولا يعيش عالة على غيره .. وهو يقول :

« **حياتى بسيطة جدا .. ولم أطلب شيئا من أحد .. وفيما يتعلق بالمسائل المالية فإننى أغطى احتياجات عائلتى .. تماما** » .

وتقول زوجته .. « **إنه يحب حياة العمل لأنها حياة نشطة** » .. ولكنها تعتبر عمله أكبر دليل على أنه ليس ثرياً ، ولا وارثاً .. « **إذْ أن الإنسان لايكون مضطراً إلى العمل لو كان يملك مالاً وفيراً** » .. على حد قولها .. وهى نظرة شاذة ، وضيقة للعمل .. لايحترمها أغنى أغنياء العالم الذين يواصلون عملهم رغم ثرائهم الفاحش .. ورغم أنهم تجاوزوا سن الستين !

ولكن .. **أحمد فؤاد** من ناحية أخرى .. رفض عرضاً بعشرة ملايين دولار ، مقابل الظهور فى مسلسل تليفزيونى ، يروى فيه قصته مع والده .. وجاء العرض من هوليود .. من إحدى الشركات الأمريكية .. أما أسباب الرفض ، فهى على حد قوله .. « **إننى أولاً لاأجيد التمثيل ، وأنا ثانياً لاأريد أن أضع تاريخ والدى فى مهب رياح الصفقات التجارية** » .. إن هذا المبلغ الضخم لم يُغْرِه بالقبول .. فهل السبب الحقيقى للرفض أنه يملك أكثر منه ؟

وقد عمل فى تجارة العقارات .. سمسرة المبانى .. ولدية خبرة واضحة فى فحص التحف الأثرية .. وعلى علاقة قوية بأشهر تجارها فى باريس .. ثم أصبح مستشاراً اقتصادياً لعدة شركات أمريكية ، تتعامل مع الشرق الأوسط .. لقد استثمرت هذه الشركات اسمه ، وشهرة أسرته ، ووجوده فى فرنسا ، وعلاقاته ببعض الملوك والرؤساء العرب ، لزيادة حجم نشاطها فى العالم العربى ، مقابل عمولة مغرية تدفعها عن كل صفقة يساهم فى الحصول عليها .

إنه واجهة مقبولة وجذابة للعالم العربى ــ المؤمن بالصلات الشخصية حتى فى الصفقات المالية ــ توارت خلفها شركات كبيرة ، متنوعة النشاط ، ومتعددة الجنسية ، من أجل المزيد من الثروات النفطية ، أو من أجل التحرر من قيود المقاطعة السياسية .. إن زوجته اليهودية الأصل منحت المزيد من ثقة هذه الشركات .. ومن جانبه هو قرر أن يظهر فى صورة رجل الأعمال ، الأرستقراطى ، المسلم ، الورع .. فتخلص ــ بعد الزواج ــ من حياة اللهو والعبث والسهر والعربدة .. وأصبح أشد استقامة .. وبعد عامين من الزواج ــ وبعد (٣) أيام من وفاة **جريس كيلى** فى حادث مروع ــ سافر لأداء فريضة الحج ، وحرص على أن تصحبه زوجته معه ليؤكد أن إسلامها عن اقتناع لا مجرد دعاية .. وحرص على التقاط صور له وهو بملابس الاحرام .. إن مثل هذه الصورة ــ التى تثبت أنه ليس فاسداً مثل أبيه ــ فتحت له الأبواب العالمية وضاعفت من حجم ثروته ، حتى إنه عندما زار مصر فى صيف ١٩٩١ أشيع أنه وراء صفقة بيع أصول شركة « **الريان** » لتوظيف الأموال .. وهى صفقة تقترب قيمتها من المليار جينة .. ولكنه نفى ذلك .

□□

وبعد الزواج ، أيضا بدأ يتطلع إلى مصر .

وسعى إلى تحقيق حلم العودة إليها .

لقد بدأ الخطوة الأولى فى مشوار العودة فى خريف ١٩٧٣ ، عندما اشترك فى مظاهرة لتأييد مصر فى حرب ١٩٧٣ .. ونقلت وكالات الأنباء الخبر .. لكن الرقابة على صحف القاهرة رفضت نشرة .. ولم تنشره الصحف إلا بعد (٧) سنوات

بالضبط .. عندما أعلنه الرئيس السابق **أنور السادات** فى خطاب افتتاح الدورة التشريعية ، فى أول نوفمبر ١٩٨٠ .

وكشف **السادات** أمر تبرع **أحمد فؤاد** بمبلغ بسيط لضحايا الحرب .. وهو المبلغ الذى تحول لضحايا الثورة من أفراد الأسرة المالكة .. لتحسين أوضاعهم .

وبعد فترة وجيزة من المظاهرات والتبرع ، وصل باريس الفنان التشكيلى ، السكندرى **فاروق حسنى** ، ليتولى منصب مدير المركز الثقافى فى باريس .. لم يجد الفنان التشكيلى الذى غلب طموحه السياسى ، إحساسه بالفن ، ما يمنع من استضافة **أحمد فؤاد** لمتابعة نشاط المركز .. وسماع الندوات .. ومشاهدة الأفلام .. والفرجة على المعارض .. وفى كل مرة كان **أحمد فؤاد** يحضر إلى المركز .. كان تقريراً مفصلاً يطير من باريس إلى القاهرة .

وبدأت جسور الصداقة تقوى بين **فاروق حسنى وأحمد فؤاد** ، خاصة وأن **أنور السادات** لم يبد أى اعتراض على استضافة ابن الملك الذى شارك فى خلعه ، فى حفلات السفارة المصرية بباريس .. ثم .. إنه أعاد الجنسية المصرية له ، بعد أن سقطت عنه فى سنة ١٩٧٣ .. وقد وصف **أحمد فؤاد** قرار **السادات** بإعادة الجنسية المصرية له بأنه « **كان عملاً متحضراً وكبيراً منه بالنسبة لنا** » .. بينما وصف قرار إسقاط الجنسية بأنه « **كان أمراً ظالماً .. لأن جدى الملك فؤاد ، هو أول حاكم فى تاريخ مصر ، يصدر جواز سفر مصرياً عام ١٩٢٢ ، وكانت هناك الجنسية العثمانية قبل ذلك** »[1] .

ووافق **السادات** أيضا على دفن رفات الملك **فاروق** فى مسجد الرفاعى بناء على طلب **أحمد فؤاد** ، فى الرسالة التى أرسلها إليه بعد حرب أكتوبر .. وقال فيها : « **إننى فخور جداً بالنصر الذى تحقق .. بعد أن كنت أتحاشى التحدث عن مصريتى .. فيما بين ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ عندما كنت طالباً فى سويسرا** » .

ولم يهمل **السادات** الرسالة .. ورد عليه : « **يا ابنى أنت تمسكت بمصر ، ومصر**

---

(١) وليم ويصا ـــ مصدر سابق .

تتمسك بك ، إحنا الفلاحين .. إحنا أبناءنا كده .. مانتخلاش عن اللي يتمسك ببلده أبداً »[٢] .

وعندما قرر **أحمد فؤاد** الزواج ، أرسل إلى **السادات** يخبره بالقرار ، ويدعوه إلى الحفل ، ويقول **السادات** : « **ردّيت عليه وقلت له مبروك يا ابنى ، ولما اتجوز بعَث له سيف من سيوف والده كهدية »**[٣] .

وتشجع **أحمد فؤاد** أكثر .. وطلب الإذن من **السادات** بأن تلد زوجته ابنه البكر فى مصر .. لقد أراد أن يُولد ابنه هنا حتى لا يشكك أحد فى مصريته .. ليصبح عند الجد ولياً للعهد .. إن حرص **أحمد فؤاد** على ذلك لا يحمل أى تفسير آخر .. فالمفروض أن ابنه سيكون مصرياً حتى ولو وُلد فى فرنسا .. ولكنه لايريده مصرياً بالقانون وإنما بالمولد أيضاً !

ووافق **السادات** :

وسألت **فضيلة** الأطباء إذا كان يمكنها السفر بعيدا لتضع مولودها فى مصر .. فلم يعترضوا .. وسافرت بمفردها إلى القاهرة ، فأحست بالقلق .. وكان ذلك قبل ثلاثة أسابيع فقط من موعد الولادة .. ولحقت بها الأميرة **فوزية** ، أخت زوجها .. وفى المطار كانت **ناريمان** فى انتظارها .. فأخذتها إلى بيتها فى ضاحية « **مصر الجديدة** » .. وبعد أيام اتصلت **ناريمان** بالدكتور **مجدى إبراهيم** ـــ االذى أشرف على ولادة ابنها **أحمد فؤاد** قبل (٢٧) سنة وأصبح صاحب مستشفى يحمل اسمه فى الدقى ـــ وطلبت منه تحديد موعد للكشف على زوجة ابنها التى كانت حاملاً فى شهرها الأخير .. وقام الدكتور بالكشف ثم طلب من **فضيلة** أن تزوره كل أسبوع .

وفى الجناح رقم (٣٩) بمستشفى **مجدى** ، وضعت **فضيلة** ابنها **محمد على**، فى الساعة السابعة والنصف ، من يوم الإثنين ٥ فبراير ١٩٧٩ ، وكان إلى جوارها **ناريمان** ، **وفوزية** ، وعمة زوجها الأميرة **فائقة** التى تقيم فى مصر .

كان د. **مجدى إبراهيم** قد كف عن القيام بعمليات الولادة .. ولكنه كان سعيداً

---

(٢) و (٣) خطاب السادات أمام مجلس الشعب ـــ ١/ ١١/ ١٩٨٠ .

بهذه العملية .. لأن الابن والأب قد جاءا إلى الدنيا على يديه .

واستخرجت شهادة ميلاد رسمية ، مصرية من مكتب صحة الدقى .. الاسم : **محمد على** .. إسم الأب : **أحمد فؤاد**.. إسم الجد : **فاروق** .. جنسية الأب : مصرى .. وديانته : مسلم .. مهنته : رجل أعمال .. واسم الزوجة : **فضيلة بيكارد** .. الجنسية : فرنسية .. الديانة : مسلمة .

وفى المستشفى زارتها **جيهان السادات** .

وكان أول ما فعلته بعد الولادة الاتصال تليفونيا بزوجها فى باريس لتخبره بانه أصبح أباً .

وبعد أن خرجت من المستشفى بقيت فى بيت حماتها (٣) أسابيع ، وقبل أن تسافر زارت أهرامات الجيزة والمتحف المصرى وخان الخليلى .. وكانت قد أحضرت معها من باريس كتابا لتعليم اللغة العربية .. لم تفتحه .. واكتفت من اللغة العربية بثلاث كلمات .. صباح الخير .. مساء الخير .. وشكراً .

وأحمد فؤاد هو الذى اختار اسم « **محمد على** » **لابنه .. وتحمست للاسم الأميرة فائقة** التى يقال إنها « **تحب هذا الاسم** » .. وتقول **فضيلة** .. « **إننى أعرف أن ابنى يحمل اسماً مهماً فى تاريخ عائلته ، وإنى أتمنى أن يكون لابنى بعض مزايا جده الكبير ، وإن كنت لا أقدر أن أخطط له مستقبله من الآن** » .

وقد طلبت **فضيلة** لابنها بمجرد ولادته جواز سفر مصرى .. وحصلت عليه .

ومحمد على الابن عمره الآن (١١) سنة .. وجاءت بعده شقيقته **فوزية** .. التى وُلدت فى موناكو وتبلغ من العمر (٧) سنوات .. ثم **فخر الدين** الذى وُلد فى المغرب .. واختار اسمه الملك **الحسن الثانى** .. الذى نصح **أحمد فؤاد** بالمحافظة على استخدام حرف « **الفاء** » فى التسمية .. وهى نصيحة جاءت متأخرة .

وقد رفض **أحمد فؤاد** أن تتولى مربية العناية بابنه ، وأصر على أن تقوم بهذه المهمة .. أمه .. إنه لايريد أن يكرر مأساته ومأساة والده .. حيث كان للمربيات القرار الأول والأخير .. فلم يشعرا بدفء الأمومة .. وهو قد عاش يتيماً ، وحيداً مع أن أمه كانت — ولاتزال — على قيد الحياة !

وهو يطلب من زوجته أن تحفظ تاريخ أسرته ، وأن تعيد روايته بأسلوب شيق على ابنه .. ولكن .. المشكلة أنها تفعل ذلك باللغة الفرنسية .. التى لاتزال اللغة الأولى فى البيت .. أما اللغة العربية فهى لغة ثانوية .. يعرفها الأولاد من الأغانى ، والأفلام المصرية ، ومن شرائط تعلمهم إياها ، ومن لسان الأب .

ولقد حمد **فؤاد الثانى** الله كثيراً لأنه منحه ولى العهد دون مشقة .. إنه يؤمن بأن مأساة والده التى تفسر معظم تصرفاته .. هى أنه « **انتظر ولى العهد سبعة عشر عاماً كاملاً .. وهى مأساة كبيرة بالنسبة للملك .. ألا ينعم الله عليه بولد فى وقت مبكر** » .. ويضيف **أحمد فؤاد** : « **وفى اعتقادى أنه لو حدث** » وجاء الولد مبكرا .. « **لتغير مجرى كثير من الأحداث** » .

أى أنه تأخر عن أبيه .. وعندما جاء إليه .. كان الوقت قد فات .

□□

ولا جدال فى أنه درس تاريخ أسرته جيداً .

أراد أن يعرف الحقيقة .. على الأقل لتستقر نفسه الحائرة .. والعاجزة عن مواجهة كل السهام الحادة التى توجه إلى أسرته .. خاصة والده .. ثم ترتد إليه .. ولكن .. كيف يصل إلى مايريد .. ووالده مات قبل أن يقول ما عنده .. ولم يترك سوى القليل من الوثائق السياسية .. والخطابات الشخصية .. وكل ما فعله كان الايحاء ببعض المقالات التى كتبتها الصحافة الأوروبية ضد ثورة يوليو و**جمال عبد الناصر** .

كان عليه أن يبدأ من الصفر .. ولكن .. ساعده على المضى فى مهمته بيسر أنه قد درس الفلسفة والعلوم السياسية والتاريخ ، وأصبح قادراً ــ بحكم دراسته ــ على الفهم والتقييم ، وإن ظل عاجزاً ــ بحكم عاطفته ــ عن الإنحياز والتبرير .

وكان كلما قابل شخصية مصرية أو عربية ، عاشت أحداث ما قبل ثورة يوليو ، كان يسأل : « **هل عرفت أبويا ؟** » .. كان ينطقها هكذا .. « **أبويا** » .. لأبى ، أو والدى .. فأبويا أسهل للأجانب الذين لا يجيدون نطق اللغة العربية .. ولفتوا نظره إلى ذلك .. فعدل عن أبويا .. وتدرب على كلمة أبى .. ووالدى .

وقد قرأ الكثير عن أسرته .. تمهيداً لتنفيذ مشروع عمره .. إعادة كتابة تاريخها ..

وقد سُئل مرة :

س : ماهى الشخصية التى حازت إعجابك بين أفراد أسرتك الذين تعاقبوا على حكم مصر ؟

جـ : هذا سؤال محرج .. كان من الممكن أن أفضل محمد على باشا الكبير فهو الذى قاد مصر نحو النهضة الحديثة .. أو أختار الخديو إسماعيل الذى كان هدفه نقل التقدم الأوروبى إلى مصر .. وقام بما لم يقم به غيره .. تعيين المصريين فى المناصب الهامة بدلاً من الأتراك .. لكن فى الحقيقة ..إعجابى الكبير هو لجدى الملك فؤاد الأول .. ففي عهده حصلت مصر على الاستقلال عام ١٩٢٢ وقبل هذا التاريخ كانت مصر « رسميا » تحت الحماية البريطانية ..

وفى البرنامج التليفزيونى الذى قدمه فريدريك ميتران عن والده .. تمنى لو أن الملك فاروق قد غادر مصر ، بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، الذى يعتبره نقطة تحول فى تاريخ الملكية المصرية ... « لو حدث ذلك لساند الشعب والدى .. وطالب بعودته .. لكن أين يذهب .. والعالم الحر كان متحالفاً ضد ألمانيا .. وكانت مصر جزء من هذا التحالف .. ولو كان قد جاء إلى فرنسا لانتهزها الإنجليز فرصة .. ووصفوه بالنازية »(٤) .

وفى مقابلة أخرى .. أضاف .. أن هناك حادثة أخرى أثرت على والده بدنياً .. وأدت إلى ترهله وإصابته بالسمنة ، وانصرافه عن السياسة .. والغرق فى الطعام .. هى حادثة القصاصين .. وملخص ما وقع .. أن الملك **فاروق** كان يقود سيارته مسرعاً كالمعتاد على طريق السويس .. وحدث أن فوجىء عند القصاصين بمجموعة من الأطفال يلعبون فى الطريق .. وفى الطريق المقابل تقف ناقلة جنود .. وفضل **فاروق** الانحراف والدخول فى ناقلة الجنود .. وقد رفع تصرفه من درجة شعبيته ، التى انخفضت بعد حادث ٤ فبراير .. ولكن .. حادث القصاصيين ــ كما يضيف ابنه ــ أثر عليه مبدئياً وأصابة بإحباط شديد ، وسيطر على السنوات الأخيرة من حكمه قبل

---

(٤) وليم ويصا ــ مصدر سابق .

خروجه من مصر[٥]

إن ما يقوله **أحمد فؤاد** ــ بغض النظر عن دقته ــ يكشف عن وعى ظاهر بالتاريخ المصرى الحديث .. الذى من الواضح أنه يعطيه مساحة كبيرة من وقته واهتماماته .

ولكن .. ذلك الاهتمام يتراجع أمام ضغوط العمل ومتطلباته . إن عمله ــ كمستشار مالى واقتصادى لمجموعة الشركات الصناعية التى تحظى بالعقود الكبرى ــ يجعله دائما على سفر .. بين أوروبا .. والعالم العربى .. والولايات المتحدة .. وأمريكا اللاتينية .. وهذا ما جعل زوجته تقول : « **إن حقائبنا نصفها مفتوح ونصفها مغلق .. لأننا دائما فى حالة استعداد دائم للسفر .. بل إن من جملة أعمالى اليومية فى باريس أن أعد نفسى وحقائب زوجى وأولادى للسفر** » .

وتضيف : **إن أغلب الرحلات تكون من أجل أعمال زوجى .. وإذا زادت الرحلة عن (١٠) أيام أخذنا الأولاد معنا حتى لا نشعر بالغربة .**

لقد اعتاد **أحمد فؤاد** السفر .. وهو يحبه .. ومن ثم لا يستقر كثيراً فى مكان واحد .. وإن أصبح له فى كل مكان يذهب إليه أصدقاء يرتاح إليهم .

ولكن ..

كل البلاد التى سافر إليها .. لم تجعله ينسى حلمه .: السفر إلى مصر .

وفى يوم ١١ يونيو ١٩٩١ تحقق حلمه .

---

(٥) وليم ويصا ــ مصدر سابق .

□ ١٧ □
الخطوة الأولى فى الطريق إلى العرش !

انفجرت قنابل الغضب فى مصر ، ضد أحمد فؤاد ، قبل أن يزورها بأكثر من (١٠) سنوات .

فجّرت المعارضة هذه القنابل ، فور إعلان **أنور السادات** ــ أمام البرلمان فى أول نوفمبر ١٩٨٠ ــ أن بينه وبين آخر ملوك مصر ، رسائل ، ومجاملات ، واتصالات ، وجسور متينة من الودّ والتسامح .. وأنه أعاد إليه سيف أبيه .. وسمح لزوجته بأن تضع ابنها البكر فى القاهرة .. وأنه لا مانع عنده من أن يعود **أحمد فؤاد** نفسه إلى مصر .

وقد أخطأ **السادات** عندما قال بالنص : **« الولد أحمد فؤاد ، اللى هو تنازل له أبوه فاروق ، واللى ألغينا الملكية فى مارس سنة ١٩٥٣ كما تعلمون »** .. فالملكية ألغيت فى مصر فى يونيو ــ لا فى مارس ــ سنة ١٩٥٣ .. وهو خطأ لا يجوز .. لأن **السادات** كان واحداً من الذين ألغوا الملكية .

وظاهر من عبارات **السادات** أنها جاءت ارتجالا .. مع أنه كان يتحدث أمام أعلى سلطة تشريعية فى البلاد .. **« وفى مسألة أحد طرفيها الدولة ، والطرف الثانى آخر ملوك مصر ، الذى لم يصدر عنه حتى الآن ما يدل على إقراره بنزوله عن حقوقه فى عرش مصر »**[1] .

وقد سكت أعضاء البرلمان ، ونواب الأمة ، عندما قال **السادات** : **إن مصر متمسكة بأحمد فؤاد !**

ولكن .. **فتحى رضوان** ــ السياسىّ العجوز ــ قال نيابة عن المعارضة :

---

(١) فتحى رضوان : « آمال الملوك فى العودة للعرش » ــ جريدة « الشعب » ــ ١٨/ ١١/ ١٩٨٠ .

« إننا إذا قلنا للولد أحمد فؤاد أن مصر متمسكة به .. لا يحسب أنها متمسكة به ملكاً لها ، تدخره للمستقبل .. إن مصر لم تسقط عنه حقوقه كمواطن ، إذْ لم يصدر بذلك قانون .. فالقول بأن مصر تتمسك به لامبرر له فى الواقع .. أما مجيئة إلى مصر وحده ، أو مع أخوته ، فمجرد ملاءة سياسية ، يقدرها المشرفون على أمن البلاد » .

ثم .. أضاف :

« والذى أعرفه أن هذه المسألة لا صلة لها بتمسك الدولة بملكها السابق بعد أن زالت عنه صفة الرسمية وأصبح مواطناً عادياً .. فإن حكومة بريطانيا ــ وبرلمانها ــ رفضت رفضاً حازماً وثابتاً أن تسمح لإدوارد الثامن الذى نزل عن العرش تمسكه بخطيبته المطلقة .. أن يعود إلى بريطانيا .. ولا أن يشغل منصباً سياسياً فيها .. كما رفضت تطوعه للخدمة فى أسطولها أو جيشها عندما شبت الحرب العالمية الثانية .. ولم يكن عزله لسبب سياسى .. ولم يكن قد ارتكب فى حق بلاده ــ لا هو ولا أبوه ولا أحد من عائلته ــ ما يبرر عزله انتقاماً ولا تأديباً .. والعائلة المالكة هناك محبوبة ، وصلتها بالملك المغزول حميمة ووثيقة .. ولكن هذه الأمور حساسة ودقيقة ، ولا تعالج من باب العطف والانفعال الشخصى ، فإن الذين عزلوا إدوارد الثامن من بريطانيا كانوا من أشد الناس حباً وولاءً لشخصه ، وتقديراً لمواهبه ، وقد بكى بعضهم عند مبارحته لبلاده ــ عندما وجه خطابه لشعبه ــ كما يبكى الأطفال » .

ثم .. استطرد :

« أما شخص أحمد فؤاد ذاته ، فلسنا نكره له الخير ، وقد يكون شاباً فاضلاً ، يستحق الاحترام والحب ، ولكن على أن يلتزم فى جميع ما يطلبه من مصر ، فى حدود حقه كمواطن عادى ، سواء اشترك فى مظاهرها ، أو قادها بنفسه ، أو عاش يباشر خاصة شئونه كمايفعل كل الناس » .

« ولكن أخبرنى من أثق فى كلامه أنه رأى بعينىَ رأسه الدعوة إلى عقد قران السيد/ أحمد فؤاد على الآنسة التى اختارها زوجة له فوجدها موجهة من صاحب

السمو الملكى أحمد فؤاد الثانى .. وحرصه على أن تلد زوجته فى مصر ، ليس مطلباً انسانياً فقط .. فالمرأة تحب أن تلد فى بلدها هى ، وبين أهلها ، وليس من هؤلاء واحد فى مصر .. فأحمد فؤاد يريد أن يكون وارثه مزوداً بالوثائق التى تجعل حقه الملكى أكثر ظهوراً .. فابنه يولد فى مصر ، ويحمل اسم محمد على مؤسس الأسرة المالكة ، وهكذا .. ولا أشك لحظة فى أن وصول سيف فاروق إلى ابنه أحمد فؤاد ، قد أشعل فى نفسه شوقه إلى عودة العرش إليه .. وعودته إلى العرش ، فهذا استجداء إنسانى لا لوم عليه هو فيه »[٢] .

ولا جدال .. فى أنه « مشغول الخاطر فى الليل والنهار بما يعيده إلى العرش ، وإن تحلى بالصبر ، وتظاهر بأنه نفض يده من ذلك الرجاء .. فهذه سنة الملوك المعزولين ، بل سنة كل إنسان فقد مالاً ، ولو كان قيراطاً من فدان أرض سبخة ، فالإنسان جُبل على أن يبقى مؤهلاً آملاً فى استرداد مايفقده .. وزيادة » .

وضاعف من الإحساس بخطورة ما قاله فتحى رضوان ، أن شاه إيران الأخير ، أوصى ابنه بمواصلة السعى نحو استرداد عرش « الطاوس » الذى أسقطته الثورة التى قادها أية الله الخمينى .. وبعد وفاة الشاه ، عُثر فى مخلفاته ، على شريط تسجيل ، شرح فيه ـــ بصوته ـــ لابنه ، ما يجب عليه أن يفعله ، هو وكبار ضباط الجيش و« السافاك » الذين كانوا يدينون له بالولاء .. وقد قال الشاه :

« إن الوضع الحالى يختلف عن أوضاع التمرد التى واجهناها فى الماضى .. إننا نواجه فى هذه المرة تجمعات ضخمة ، واعية ، منظمة سياسياً ، وهو ما يؤكد أن الأساليب التى كنا نستخدمها فى الماضى فى مقاومة تجمعات الجماهير سوف تصبح غير مجدية هذه المرة » .

ومن مساوىء الصدف أن هذا الشريط ظهر على السطح فى الوقت الذى أعلن فيه السادات أنه يرحب بأحمد فؤاد فى مصر ، وأنه أعاد إليه سيف والده .

وربطت المعارضة بين توقيت ما أعلنه السادات .. وذكرى زيارته الأولى إلى إسرائيل .

---

(٢) فتحى رضوان ـــ المصدر السابق .

لقد سافر **السادات** إلى إسرائيل فى نوفمبر ١٩٧٧ .. وقال ماقال فى نوفمبر ١٩٨٠ .. أى بعد (٣) سنوات .. وقعت خلالها معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل فى « **كامب ديفيد** » .. **فهل كانت إسرائيل الجسر الخفى بين السادات وأحمد فؤاد** ؟ .. هل كانت زوجة **أحمد فؤاد** ـــ اليهودية الأصل ـــ هى « **التميمة** » التى سهلت على **السادات** انسلاخه عن تاريخ ثورة يوليو ، وجعلته يغفر كل الخطايا الملكية فى مصر ؟

إن زواج **أحمد فؤاد** ، **ودومينيك بيكارد** ، وقع قبل أسابيع من زيارة **السادات** الأولى لإسرائيل ، وقد فتح هذا الزواج أمام الملك السابق أبواب السعد المالية ، والتجارية ، التى يمسك مفاتيحها اليهود فى الولايات المتحدة ، ثم هاهو هذا الزواج ، يفك عقدة لسان **السادات** ، ويجعله يكشف ما سبق أن أخفاه ، يعلن ـــ فجأة وبدون مقدمات ، وبلا مناسبة ـــ أن **أحمد فؤاد** ابنه .. وأنه نفذ له ماأراد !

وقد عبر عن هذا المعنى ـــ ولكن بصورة أخرى ـــ رجل قانون ، يعمل بالمحاماة ، اسمه **هاشم شعرواى** ، فى مقال نشرته جريدة : « **الشعب** » الناطقة بلسان حزب العمل الإشتراكى المعارض ، فقال :

« إننى أستطيع أن أربط بين قرار السيد الرئيس إهداء السيف لولى العهد السابق وبين تصريحاته عن توصيل مياة النيل إلى إسرائيل .. فكلا التصرفين لا يملكهما أى إنسان على أرض مصر .. فالنيل حياة مصر .. والآثار تاريخ مصر .. وحياة مصر وتاريخها لاينبغى أن يكونا خاضعين لإرادة إنسان مهما كانت منزلته وسموه .

« وكما أن سيف الملك المخلوع يجب أن يبقى فى حوزة الدولة رمزاً على قوة الشعب وقدرته على قهر ظالميه ومستعبديه ، فإن إهداء هذا السيف ـــ إلى وريث الملك ـــ قد يرمز إلى أن الوقت قد حان ليتقلد الأمير سيف أبيه » .

وجاء فى المقال أيضاً :

« لقد قامت ثورة ١٩٥٢ وخلعت الملك السابق فاروق ، وصادرت أمواله وممتلكاته التى أصبحت جميعاً ملكاً للشعب[٣] وتحولت مملكة مصر إلى جمهورية

---

(٣) استغرقت عملية جرد ممتلكات الملك فاروق عامين تقريباً .. ولأن مجموعة تحف فاروق كانت نادرة ، عُينت لها لجنة فنية خاصة =

مصر منذ أكثر من (٢٧) عاماً .. ولابد أن تكون أموال وممتلكات الملك المخلوع قد أصبحت فى حوزة الدولة من خلال أجهزتها المختصة بالمحافظة على الأموال العامة ، والمسئولة عن تلك الأموال أمام المؤسسات الشرعية للدولة .. فكيف استطاع السيد رئيس الجمهورية أن يحصل على هذا السيف الذى أهداه للأمير السابق أحمد فؤاد ؟ .. هل اتُّبعت فى ذلك الإجراءات القانونية ؟ .. وماهى تلك الإجراءات التى تُتَّبع فى حالة طلبها بقصد التبرع بها ، وإهدائها إلى آخرين .. وهل يملك رئيس الجمهورية التصرف فى المال العام دون الحصول على إذن من المؤسسات الدستورية التى لها حق الرقابة على هذا المال وحمايته ؟ .. وإذا كان السيد رئيس الجمهورية قد أهدى السيف بصفته ممثلاً لشعب مصر فلماذا لم يعلن ذلك فى حينه حتى يدرك مدى تأييد شعبه فيما قرره من عدمه ؟ .. إننى أرى أن السكوت على تلك الواقعة مدة سبع سنوات يعنى أن السيد الرئيس قد أهدى السيف للأمير بصفته الشخصية ، ومن ثم فلم يكن من الجائز أن تكون الهدية قطعة أثرية من مخلفات الملك المخلوع أودعت فى المتاحف وأصبحت جزءاً من تاريخ الشعب ونضاله »(٤) .

ولا جدال فى ن « الضجة » التى أثيرت حول **أحمد فؤاد** فى ذلك الوقت ، جعلته يعود وينكمش فى جلده ، ويؤجل زيارته لمصر حوالى (١١) سنة أخرى .

إنه يخشى سهام الصحافة .. ويحاول أن يتجنبها .. وعندما يتحدث إليها فإنه لا يخرج ما بداخله .. ويمس الأشياء من سطحها فقط .. ويرد على الأسئلة بإجابات فارة .. مثل ابتسامة المضيفات فى الجو .. وعلى سبيل المثال .. سُئل عن رأيه فى حكام

= لتقدير قيمتها المادية والتاريخية .. واستعانت هذه اللجنة بخبراء عالميين ، جاءوا من شركة « سوزبى » الإنجليزية ، المتخصصة فى هذا النوع من الأعمال .. وقسم هؤلاء الخبراء تحف فاروق إلى ١٢٠٠ نوع ، يضم كل نوع مئات من التحف والقطع الفنية .. ثم أصدرت شركة « سوزبى » كتالوجاً ضخماً سجلت فيه كل التحف ، ووزعته على العالم قبل بدء المزاد العلنى لبيع الكنز الثمين فى ١٢ فبراير ١٩٥٤ .

وفى الكتالوج .. ألف ساعة نادرة .. وصناديق تجميل .. وأقداح قهوة مرصعة بالماس .. وقطع نادرة من العملات .. يصل عددها إلى ٨٥٠٠ قطعة .. وفضيات من القرن الماضى .. ومئات اللوحات الفنية .. وتماثيل من البللور .. وأطبقا من الخزف المنقوش .. وقد وضع فاروق كل هذه التحف فى طابق مسحور ، بناه فى قصر القبة فى سنة ١٩٥١ ، وكان له أسانسير خاص ، ويتصل مباشرة بجناحه الخاص بالحرملك ، واستعان فى تأمينه بخبير عالمى فى الخزائن ، زوده بمرايا خاصة تعكس صورة أى شخص يحاول دخول المكان .

(٤) جريدة الشعب ـــ ١٨/ ١١/١٩٨٠ ، وعنوان المقال : « سيف الملك السابق .. ملك للشعب وليس لابنه » .

مصر ، الذين تولوا السلطة بعد سقوط أبيه .. **محمد نجيب .. جمال عبد الناصر .. أنور السادات .. وحسنى مبارك** .. فقال :

« **سوف أتحدث عن إنجازات كل منهم فقط** » .. ثم .. أسقط **محمد نجيب** من إجاباته .. لأن الإنجاز الأهم لمحمد **نجيب** ، كان التخلص من والده .. ومنه هو شخصياً .. أما **جمال عبد الناصر** .. « **فلاشك أن هناك إنجازين عظيمين** » فى حكمه .. « **الأول هو تأميم قناة السويس .. وهو نهاية معركة للشعب المصرى بدأت منذ سنوات طويلة** » ... « **ثم هناك ثانياً معركته من أجل وحدة وكرامة الأمة العربية** » .. « **وبالنسبة للسادات .. هناك بالطبع نصر أكتوبر العظيم ، وقد أعاد إلىّ هذا الإنتصار افتخارى كمصرى .. وهناك إنجازه للسلام .. والسلام كنز عظيم .. لابد من حمايته . لأنه عندما تبدأ الحرب لا نعرف متى تنتهى .. ثم هناك على المستوى الشخصى ما قام به بالنسبة لعائلتى** » .

« **أما فيما يتعلق بالرئيس مبارك .. فهناك إنجاز الديمقراطية وتعدد الأحزاب .. وهى أعظم انجازاته .. ويجب أن نحافظ جميعاً على هذه الحرية بممارستها بوعى وحتى لاتذهب .. وهذه الملاحظة .. ملاحظة لدارس التاريخ وليست موقفاً سياسياً** »(٥) .

إن هذه الدبلوماسية فى الردود الصحفية تعكس خوفه ، وتحفظه ، ومهارته فى الهروب من الوقوع فى المشاكل .. فهو غير متسرع .. ولا يميل إلى الفرقعة بلا ثمرة يقطفها .. وهو يحسب كل شىء بالورقة والقلم .. ويحدد المكسب قبل أن يدفع ثمن الخسارة .. ثم .. إنه لايميل إلى إثارة الزوابع حوله .. بل يتجنب العواصف ، ويحنى رأسه ، وظهره ، وجسده حتى تمر .

وهذا بالضبط ما فعله بعد عاصفة نوفمبر — ١٩٨٠ .

لقد جعلها تمر .. وبعد أن اطمأن على أنها دُفنت ، وأن الظروف فى مصر أصبحت أقل حدة فى قبوله ، قام بزيارته المؤجلة إلى البلد الذى وُلد فيه .. وتولى عرشه دون أن ينتبه إلى ذلك .

---

(٥) وليم ويصا — مصدر سابق .

والمقصود .. أنه لايتراجع عن تنفيذ ما يريد .. وإنْ وافق على التأجيل .. فهو يفضل تحقيق أحلامه وأهدافه فى هدوء .. وفى الوقت المناسب .. وخطوة خطوة .. ودون إثارة السخط والغضب .. وهذا يعنى أنه ، إما شخص على درجة كبيرة من الدهاء .. أو أنه دمية قابلة للتحريك دون مقاومة .. أى أن هناك من يرتب ويخطط له مايجب أن يفعله فى مصر ، ويساعده أيضا على التنفيذ .

إن سياسة الخطوة خطوة واضحة فى مشوار عودته إلى مصر .

مظاهرة لتأييد حرب أكتوبر .. دعوة **السادات** لحفل زواجه .. حصوله على سيف والده .. سفر زوجته إلى القاهرة لتضع مولودها الأول .. علاقة قوية بأسرة **السادات** .. زيارة خاطفة قام بها إلى مصر .. رغبة فى استثمار أمواله فيها .. ثم .. رغبة فى استعادة عرشه . ما المانع ؟

ومن الواضح أن نفسه طويل .. فقد صبر (١٨) سنة — من أكتوبر ١٩٧٣ إلى يونيو ١٩٩١ — حتى نفذ خطوة زيارة مصر .. ويمكن أن يصبر أكثر .. حتى يستعيد ما فقده .. ولو لم يمتد به العمر .. فابنه يواصل المشوار .. إنه يعده لذلك .

وهو فى سبيل الوصول إلى مايريد يكتفى بالحصول على مكاسب صغيرة ، متتالية ، تكون فى النهاية هدفاً كبيراً واضحاً .. فعلى سبيل المثال .. ظل يطالب بجواز سفر مصرى .. مثله مثل أى مواطن عادى .. وعندما حصل على الجواز « **الأخضر** » ، طالب بالجواز « **الأحمر** » .. أى الجواز المميز الذى يحصل عليه السفراء ، والدبلوماسيون ، والوزراء ، وكبار رجال الدولة .. وقد اشتكى من أنه لايحمل هذا النوع من جوازات السفر .. وحمل شكواه **أنيس منصور** ، واعتبر هذه الشكوى « **معقولة** » .. وكتب يقول : « **وليس فى ذلك أى ضرر وخوف أو حتى مجاملة لو أنه حصل على ذلك .. إننا نعطى جواز سفر لبوابى السفارات المصرية فى الخارج !** »(٦) .

وعلى سبيل المثال أيضا .. ظل يسعى إلى زيارة مصر .. وبعد أن زارها . راح

---

(٦) مصدر سابق .

الإقامة فيها .. ويضيف أنيس منصور .. « وهو يريد أن يكون له بيت .. شقة .. فيلا فى مصر ، وهذا حقه ، فإن كثيراً من الأجانب يملكون ما هو أكثر من ذلك »[٧] .

وبعد البيت .. استثمارات ومصالح مالية .. وهذا أيضا حقه .. ولكن .. هل يتوقف ما يريد عند هذا الحد ؟

ويقول أنيس منصور :

ـــ إن الشقة التى يعيش فيها بباريس ، شقة صغيرة .. والجدران عليها صور محمد على والخديو إسماعيل وجده الملك ووالده الملك فاروق .. وصور أخرى صغيرة لوالدته .. وله أيضا بعض الصور ولكنها ليست واضحة .. ولعلها مأخوذة من المجلات .. و« هذا يدل على أن الأمير أحمد فؤاد منفصل عن مصر وأنه غير قادر على أن يحصل على صور أو لوحات أو وثائق تجعله يعلقها على الجدران » .

« ومن أول لحظة تشعر أن الأمير أحمد فؤاد يريد أن تكون صلته بمصر أكبر .. أو يكون هو نفسه فى مصر .. فهو مصرى ومن حقه أن يعيش فيها .. ولا ذنب له فيما حدث .. ثم إنه ليس الملك السابق الوحيد فى أوروبا .. فهناك ملوك كثيرون وأمراء .. وبعضهم له قوة ويطالب بالعرش .. ولكن الملك السابق ـــ أى ملك سابق ـــ لكى يعود إلى بلاده لابد أن تكون له قاعدة شعبية ضخمة .. قاعدة حزبية تأتى به حلاً لمشاكلها .. كما حدث فى إسبانيا .. أعادوا الملكية بعد الرئيس فرانكو .. وكان من الممكن إسقاط فرانكو وإعادة الملكية .. لولا أنهم انتظروا فرانكو حتى الموت .. ولكن الأمير أحمد فؤاد ليس عنده أمل ولا عنده إمكانية أن يعود إلى عرش مصر .. فقد انتهى .. وهو يريد أن يعيش فى مصر بعض الوقت أو معظم الوقت وهذا حق له »[٨] .

وما يقوله أنيس منصور فى سنة ١٩٩١ ، يختلف عما نشره فى مجلة « أكتوبر » ـــ الذى كان رئيساً لتحريرها ـــ قبل (٩) سنوات .. ففى عدد أول أغسطس ١٩٨٢ ،

---

(٧) و (٨) المصدر السابق .

نشر أن الأمير **أحمد فؤاد** مازال يحلم بالعرش .. وبالنص قالت « **أكتوبر** » : « **بينما كانت مصر تحتفل بمرور (٣٠) عاماً على نجاح ثورتها واستقرار مبادئها وقيمها وشرعيتها ، كان أحمد فؤاد آخر ملوك مصر يبحث عن طريقة يذكر بها العالم بنفسه وبأوهامه وأحلامه فى العودة إلى العرش ، فأجرى حديثاً طويلاً مع مجلة « فو » الفرنسية ، نشر معه أول صورة رسمية للعائلة المالكة !! تضمه وزوجته وابنه محمد على وابنته الوليدة فوزية التى وُلدت أخيراً بمستشفى الأميرة جريس كيلى بموناكو ، ولم يكن حريصاً على أن تولد بالقاهرة مثل شقيقها .. يومها قبلت مصر من الناحية الإنسانية أن يُولد الطفل فى القاهرة .. ولكن .. يبدو أن الإنسانية لم تكن هى الدافع عند أبيه ، وإنما كان حريصاً على أن يكتب الطفل الجنسية المصرية بالميلاد .. ليكون بحق ولياً للعهد** » .

فما الذى تغير .. حتى يتراجع **أنيس منصور** فى « **مواقفه** » .

لماذا انتقل من الهجوم على **أحمد فؤاد** إلى الدفاع عنه ؟

وما الذى جعله يقتنع ـــ بعد (٨) سنوات ازداد فيها طموح الملك السابق ، وثراؤه . وتعلقه بمصر ـــ بأن **أحمد فؤاد** ـــ الذى نشر فى الذكرى الثلاثين لثورة يوليو صورة أسرته المالكة ـــ لم يعد يحلم بالعرش .. وأنه « **ليس عنده أمل ولها عنده إمكانية أن يعود إلى عرش مصر** » ؟

إن الأمل .. مثل الضمير .. شىء خفى فى الصدور لايمكن كشفه .. أما الإمكانية فمثل الأشجار العملاقة ، يمكن أن تبدأ بشتلة صغيرة ، ضعيفة ، تنمو وتكبر وتقوى مع الأيام .. ومع التدبير المحكم والرعاية المناسبة .. فلاشىء غير ممكن .. أو لاشىء مستحيل فى هذا العصر الذى نعيش فيه .. إسرائيل قبل (٤٣) سنة كانت دولة « **مزعومة** » ، تحكمها « **عصابة** » من المرتزقة وهى الآن أقوى دولة فى الشرق الأوسط .. وقادرة على فرض إرادتها على العرب .. وقد نجحت فى اختراق الكثير من الدول العربية .. وأصبح المستحيل حقيقة واقعة عندما وقعت مع مصر ، أكبر دولة عربية معاهدة صلح ، كان من الجنون ـــ فى يوم من الأيام ـــ تخيل توقيعها .. الإتحاد السوفيتى وما جرى فيه .. لقد أصبح الحزب الشيوعى السوفيتى ـــ الذى حكم

البلاد (٧٠) سنة ــ حزباً محظور النشاط ، يخالف من ينتمى إليه القانون ..وأصبحت قياداته ــ أصحاب الحظوة ــ مثل أصحاب السوابق .. وتفكك الإتحاد .. واستقلت دول البلطيق الثلاث.. وعاد الحديث من جديد عن روسيا القيصرية .. وظهر على السطح الدوق **فلاديمير كيريلوفيتش** .. سليل القياصرة ، الذى أعلن أنه يطالب بحكم روسيا .. وقد وُلد الدوق الأخير عقب ثورة ١٩١٧ ، فى فنلندا ، بعد أن هرب أبوه وأمه إليها من « **سان بطرسبرج** » .. وفى سبتمبر ١٩٣١ قُتل جميع أفراد أسرته فأصبح هو الوحيد المطالب بحكم روسيا .. وهو يعيش منذ (٧٠) سنة فى قرية « **سان برياك** » بإقليم بريتانى فى فرنسا والقرية مصيف صغير ، وأهلها يعاملونه بحب واحترام .. وهو لايزال يفكر فى الوريث الذى يعهد إليه بحقه فى المطالبة بعرش روسيا .. بعد أن أكدت ابنته الكبرى « **مارى** » ــ البالغة من العمر (٣٧) سنة ــ أنها لاتهتم بذلك .. بالإضافة إلى كونها مطلقة .. وتحظر الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تولى المطلقات أية مناصب رسمية .. ويتجه تفكير الدوق الأخير إلى حفيده **جورج** .. ابن ابنته .. باعتباره الوحيد الذى يمكن أن يرث حق المطالبة بحكم روسيا .

لاشىء مستحيل إذن ..

كل شىء ممكن .. بما فى ذلك عودة **أحمد فؤاد** ــ أو ابنه **محمد على الصغير** ــ إلى عرش مصر .

□ ١٨ □
ملكية .. بقرار جمهورى !

ويتحدث أنصار عودة الملكية ـــ من جديد ـــ إلى مصر عن تجربة أخرى .. انقلبت فيها الملكية إلى جمهورية .. ثم ارتدت الجمهورية إلى ملكية .. ولاتزال .

وهذه التجربة ـــ الفريدة من نوعها ـــ وقعت فى إسبانيا .

ولكن .. يستخدمها أنصار عودة الملكية فى مصر .. للتدليل على أن ذلك ممكن .

لقد تعود قطار النظام السياسى أن يسافر ـــ فى اتجاه واحد ـــ من محطة الملكية إلى محطة الجمهورية .. ولكنه .. فى إسبانيا خالف خط السير .. وعاد من جديد إلى محطة الملكية .. فهل يمكن أن يتكرر هذا الاستثناء ليصبح قاعدة تسرى على كثير من الجمهوريات فى العالم .. من الإتحاد السوفيتى إلى مصر .. ومن جمهورية الصين الشعبية إلى جمهورية السودان الديمقراطية ؟ .

لا أحد يعرف .

ولا أحد يمكن أن يتنبأ فى هذا العالم المجنون بالتغيير إلى حد الفوضى .

ولكن .. حتى الآن لاتزال إسبانيا استثناءً .. حالة خاصة .. خروجاً على القانون .. وليس من السهل أن نطبق ما جرى فيها على دولة أخرى .. وليس من الحكمة أن نتحدث عن تجربتها ، دون أن نفهمها ، ولا أن نطالب بتكرارها دون أن نستوعبها .. إن ذلك حماقة .. وقصر نظر .. وتسرع .. ومحاولة فاشلة لكسب قضية لاتزال خاسرة .

□□

إسبانيا وطن معجون بدم أبنائه .. نشيده الوطنى ، موسيقى جنائزية حزينة ، تتداخل فيها أصوات الموت والرصاص والحرب الأهلية .. والدموع هناك بحيرات لم تجف بعد .. والمواجع تذكار معلق فى كل بيت .. لذلك ليست صدفة أن الإسبان

يتعاملون مع الحياة بجرأة واندفاع .. يشربون حتى الإغماء .. يعشقون حتى الإنتحار .. يرقصون حتى الإعياء .. ولا يخشون الموت .. فقد تعودوا عليه .. وتعايشوا معه .. وناموا إلى جواره فى فراش واحد .

إن جرح إسبانيا الذى لم يندمل بعد وهو الحرب الأهلية التى استمرت (٣) سنوات كاملة ، من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩ ، وقُتل فيها مليون إنسان ، وهرب بسببها من إسبانيا نصف مليون آخر ، كان على رأسهم الفنان التشكيلى المعجزة **بيكاسو** .. وقد عبر **بيكاسو** عن هذه المأساة بطريقة أخرى ، شهيرة ، غير الهرب إلى باريس .. **اللوحة** التى رسمها باسم « **الجرنيكا** » .. حيث كل شىء فى اللوحة غير مكتمل .. ومشوه .. البشر .. الخيول .. المدن .. الطيور .. الألوان .. والرجولة والأنوثة أيضا .

إنَ هذه الحرب كانت الابن البكر لامرأة قبيحة اسمها الديكتاتورية ، من جنرال صارم ، لايؤمن إلا بلغة الحديد والنار ، هو الجنرال **فرانكو** .. أو الجنرال **فرانشيسكو فرانكو** .

إنه كارثة إسبانيا الكبرى .

وُلد فى ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٢ .. لم تكن فيه ما يجعل من حوله ، يتنبأون له بمستقبل لامع .. أراد أن يصبح ضابطاً بحرياً لكنه لم يُقبل لعدم لياقته الجسمانية .. فقد كان يعانى من دوار البحر .. وقُبل شقيقه الأكبر منه .. وكان يحلم بالبطولة فى الجو .. لكنه لم يستطع أن يحلق فى السماء .. وحلق بدلاً منه شقيقه الأصغر الذى أصبح من أبطال سلاح الطيران .. فشل فى البحر وفى الجو .. فلم يجد أمامه سوى الأرض ليثبت أقدامه العسكرية عليها .. وهكذا انضم إلى المشاة .

ومنذ طفولته وهو يعانى من عقد نفسية مزمنة .. كان يكره أباه الذى هجر أسرته ، وجرى وراء امرأة أخرى غير أمه .. أما الأم فكان يحبها ويخشاها .. يحبها لأنها أمه .. ويخشاها لأنها كانت متغطرسة ، وقاسية ، وسليطة اللسان ، وتضرب أولادها بالحزام والحذاء .

وفيما بعد قال : **إنه منذ نعومة أظافره وهو يكره القراءة ، والرسم ، والكتب ، والألوان ، والشعر ، والطرب ، والموسيقى .. وكان يميل إلى الملابس العسكرية المزركشة .**

وقد وُلد فى قرية تسمى « **الفيرول** » تقع فى شمال إسبانيا .. حيث يعمر الناس أكثر من (١٢٠) سنة .. ولكن .. **فرانكو** لم يعش أكثر من (٩٣) سنة .. خطفه الموت مبكراً فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٥ .. بعد أن أصيب بفشل كلوى ، واضطراب فى القلب ، وتليف فى الكبد .. وبعد أن ظل يعاند الموت أكثر من (١٠) سنوات .. كان فيها محنطاً .. يكاد يتفتت .

وفى فراش المرض الطويل كان لايكف عن البكاء .. د ، أن يعرف أحد السبب .. فهل كانت دموع الندم .. أم دموع الحسرة .. أم كاذ كما قال الإسبان ـــ يرشو السماء بدموعه حتى تمنحه المزيد من الحياة .. وتؤجل ته ؟ .. إن الديكتاتور لا يعرف كم هو ضعيف ، ولا حول ولا قوة إلا فى لحظ الموت .. وقد شاء الله أن تكون هذه اللحظة فى حياة **فرانكو** (١٠) سنوات ، كان خلالها الميت الحى .. منتهى العذاب . .

وسر هذا العذاب أنه لم يعرف الرحمة .. ولا تعامل بها .. ولا استسلم لها لحظة واحدة طوال سنوات حكمه التى تصل إلى نصف قرن من الزمان .

وقد بدأ مشوار حكمه بعد أن أصبح جنرالاً .. فى الثالثة والثلاثين من عمره .. كان أصغر جنرالاً فى أوروبا .. وكان أول لقب حصل عليه هو لقب « **الجنرال الذى بلا قلب** » .. أو « **الجنرال الذى نزع الله قلبه ووضع بدلاً منه حذاءً** » .. وفى ذلك الوقت كانت إسبانيا فى أسوأ ، وأضعف أحوالها .. ملك هزيل لايملك ولا يحكم .. رجال دين لهم ماضى وليس لهم مستقبل .. إنهيار اقتصادى حاد .. إضطرابات داخلية صارخة .. وحروب أهلية لاتزال محدودة ، تسعى جاهدة للاتساع والانتشار .

إن ذلك كله جعل **فرانكو** مثل المخلِّص ، أو المنقذ .. فكان أن تقرب إلى الكنيسة .. وكان أن تقربت إليه الكنيسة .. وتلاقت ديكتاتورية المؤسسة العسكرية مع ديكتاتورية الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية .. وامتزج الكاهن بالجنرال .. فدخلت البلاد مرحلة الحكم المطلق .

لقد منحته الكنيسة بركتها .. وساعدته حتى أصبح وزيراً للمالية فى سنة ١٩٢٨ ..

ثم .. اختارت له المرأة الوحيدة التى عرفها حياته .. زوجته **ماريا** .. خادمة أحد الكهنة سابقاً .. إنه لايهوى النساء .. ويعتبر الجنس ــ حتى فى فراش الزوجية ــ خطيئة .. وقد ضاعفت **ماريا** من إحساسه بالعفة .. وكان إذا نصحه الكاهن بالإقتراب من زوجته ليصبح أباً ، أصر على أن لا يخلع كل ملابسه .. ثم .. قام ليتطهر وليدعو الله بالمغفرة .. وكان بعد ـ رة يقترب فيها من زوجته ، يعذب نفسه بلبس حذاء ضيق لمدة أسبوع .. إنه **تلر وموسولينى ونيرون وكاليجولا** .. أحس بأن الديكتاتورية هى أمتع ما وجود .. أمتع من العشق ، والجمال ، والطبيعة ، والطعام ، فمارسها .. ود ـارها .. فقد هتف لهتلر بعد أن احتل فرنسا .. وعلق صورة موسولينى فى بيته د أن سيطر على إيطاليا .

وعلى طريقهما أسقط كية فى إسبانيا .. وأعلن الجمهورية .. وصار رئيساً للدولة .

وللإنصاف .. كان سذ الملكية بعد استفتاء وافق فيه الشعب على هذه الخطوة .. وكان ذلك فى سنة ١٩٣٢ . وفى الوقت نفسه أصبح رئيساً للبرلمان .. والحكومة .. وقائداً للجيش والشرطة .. وحاكماً بأمره .. مع أنه قال إنه يحكم بأمر الله .. وقد صدّقت الكنيسة كل كلامه .

وقد حكم **فرانكو** إسبانيا من بيته الريفى فى ضاحية « **الكامبو** » على بعد (١٦٠) كيلو متراً من مدريد .. والمدهش أن البيت مبنى من طابق واحد على الطراز الأندلسى .. حيث القباب والموزييك والرخام وأشجار الفل والريحان .. وفى هذا البيت الريفى عاش ومات وأمر بإعدام (٤٠٠) ألف إسبانى من خصومه والمناهضين لحكمه .. ولم يكن يتردد على قصر البارادو .. قصر الحكم الرسمى إلا فى المناسبات .

وبسبب قسوته التى كانت بلا حدود .. أبعد الإسبان عن السياسة .. فعوضوا ذلك بمصارعة الثيران .. وكرة القدم .. وشرب الخمر .. واحتراف المقامرة على كل شىء .

ولكن كان هناك سبباً آخر جعلهم يعتزلون السياسة .. هو سنوات الألم والموت والخراب والدموع التى غاشوها فى الحرب الأهلية .

لقد كره الإسبان ــ بسبب هذه الحرب ــ السياسة والأحزاب والكنيسة والصحافة .. **فرانكو** .. وأحبوا رقصة الفلامنكو .. الرقصة المفضلة للأمير **أحمد فؤاد** فى شبابه .

وعبر الإسبان عن كراهيتهم **لفرانكو** من تحت لتحت .. فعلوا سراً ما كان يزعجه علناً .. قطفوا الزهور .. حطموا مصابيح الشوارع .. اعتدوا على السياح . ثم .. والأخطر .. انضموا إلى خلايا الأحزاب الشيوعية .

إن **فرانكو** كان مريضا بمرض مكافحة الشيوعية .. وكانت أعراض هذا المرض تتجاوز أى أعراض أوروبية أو أمريكية أخرى .. وقد قيل إن لون الشيوعية الأحمر كان يثير أعصابه .. ويثير جنون الثيران .. مع أن اللون الأحمر .. أبرز ألوان علم إسبانيا .. كما أنه لون الدم الذى سال وفاض كنهر متهور ، بلا ضفاف .

وبسبب كراهيته للشيوعية أعاد ولى عهد إسبانيا **خوان كارلوس** إلى بلاده .. وجعله بالقرب منه .. وأرضعه هذه الكراهية .. وقد فعل ذلك ، لأنه اقتنع بأن إعادة الملكية هى أفضل ضمان لمواجهة الشيوعية التى ازداد أنصارها فى البلاد وسعوا إلى السلطة .. وبادلوا العنف بالعنف .. والقسوة بالقسوة .

والمقصود .. أن **فرانكو** فكر فى إعادة الملكية ليس حباً فيها ولكن .. كرهاً فى الشيوعية .. فنار الملكية ولا جنة الشيوعية .

ولكن .. من ناحية أخرى .. كان **فرانكو** يريد أن يثبت أنه ملكاً .. فاختار **خوان كارلوس** ليصبح ولياً لعهده .. عهد الجنرال **فرانكو** .. ولأن **فرانكو** ليس ملكاً .. فإن إسبانيا عاشت حالة فريدة من نوعها .. حالة اللا جمهورية واللا ملكية .. حالة الجمهوركية .. أو الملكارية .. أى النصف جمهورية والنصف ملكية .. فرئيس الدولة ليس له نائب وإنما ولى عهد .. وولى العهد من الأسرة الإسبانية المالكة التى أطاح بها هذا الرئيس نفسه .

والمثير للدهشة .. أن الجنرال **فرانكو** هو الذى قام بتدريب **خوان كارلوس** على فنون الحكم .. والمثير للدهشة أيضاً .. أن الجنرال **فرانكو** .. دعا الشعب الإسبانى ــ الذى قال للملكية لا ــ إلى استفتاء جديد حول إعادة الملكية وفى هذا الإستفتاء قال

الشعب للملكية : **نعم** .. **تعود** ! .

وعادت الملكية رسمياً .. إلى إسبانيا .. ولكنها .. أصبحت ملكية بلا ملك .. أو أصبحت ملكية فوق عرشها رئيس جنرال .. وأحس الإسبان بأنه لا فرق .. ولا شيء تغير أو اختلف .. جمهورية يحكمها **فرانكو** إلى الأبد .. وملكية يحكمها كذلك إلى الأبد .. إن الأسماء لا تعكس حقائق الأمر الواقع .. ولكنها .. الديكتاتورية التى تسبب مثل هذه الفوضى .. فالديكتاتورية ملك فى صورة رئيس .. ورئيس فى صورة جنرال .. وجنرال فى صور سفاح ! .

وحتى يحل **فرانكو** هذا اللغز السياسى العجيب ، فإنه جعل كل السلطات فى يد رئيس البرلمان .. أى فى يده هو .. ثم جعل السلطة العليا فى البلاد خالية .. أى بلاد بلا رئيس وبلا ملك .. وإن كان **خوان كارلوس** هو ولى العهد .. وكان ولياً للعهد دون أن يكون على العرش ، صاحب جلالة ، أو صاحب سمو .. بل كان أول ولى عهد لجنرال .. أو لرئيس برلمان .. وهكذا .. ازداد اللغز تعقيداً .

ولم يُحل اللغز إلا عندما مات **فرانكو** .

وفى هذه اللحظة أصبح **خوان كارلوس** ملكاً على إسبانيا .. ولكن .. كان وجوده على العرش ، مجرد رمز .. فلا هو استرد ممتلكات أسرته .. ولا طالب بتعويضات عنها .. أى أنه بالفعل .. لا يملك .. ولا يحكم .. مجردرمز لا أكثر ولا أقل .. وليس له سوى راتب سنوى .. أى أنه ملك بدرجة موظف .. ومن حقه المطالبة ببدل غلاء معيشة .. وبدل انتقال .. وبدل ثياب .. إنه أول ملك لايملك قصوره ولا تاجه ولا خيوله .. إنها عهدة حكومة لايجوز تبديدها .. ومن ثم .. فهو أشبه بممثل يلعب دور الملك .

□□

وخوان كارلوس مثل **أحمد فؤاد** عاش سنوات الدراسة فى سويسرا .. **فقد** درس فى مدرسة « **ردل** » بجنيف ، ثم فى مدرسة « **مريانية** » فى مدينة فرايبورج .. ثم بعد أن استدعاه **فرانكو** ، درس فى المدرسة الكاثوليكية فى لشبونة ، ثم دخل الكلية الحربية فى زاركوزا ، وتخرج منها فى يناير سنة ١٩٥٨ .

وهو مثل **أحمد فؤاد** أيضا ، تزوج من أجنبية .. هى الأميرة **صوفيا** ، اليونانية

الأصل .. فلم يحبها الإسبان .. « **لأن الدماء الإسبانية لا تجرى فى عروقها** » .. وقد اعتبروها « **دخيلة** »عليهم .. « **وابتلعوها على مضض** »[1] .

وقد درست **صوفيا** الجيولوجيا ــ علم طبقات الأرض ــ فى ألمانيا .. ولها دراسات عن إفريقيا .. وتهوى الموسيقى ، والرسم ، على خلاف زوجها الذى يهوى الخيل والبحر والصيد واللاسلكى .

ومثل **أحمد فؤاد ودومينيك فرانس** ، كان اللقاء الأول بين **خوان كارلوس وصوفيا** ، صدفة .. ولكن .. لم يكن لقاء الصدفة فى مطار مثل الأمير المصرى وزوجته ، إنما كان فى رحلة بحرية فى البحر المتوسط .

وليست صدفة ــ بعد ذلك ــ أن تكون عائلة **أحمد فؤاد** على علاقة قوية بعائلة **خوان كارلوس** .. يمكن القول إن **أحمد فؤاد** حريص على هذه العلاقة .. ولا يتردد فى الإستجابة لأية دعوة ، أو نزهة بحرية ، برفقة ملك إسبانيا .. إن **خوان كارلوس** هو التجسيد الإسبانى لحلمه المصرى .. وقد كان مثله مجرد أمير سابق يعيش فى سويسرا وفرنسا .. فهل يمشى على دربه ، ويكرر معجزته ، ويسترد عرشه ؟

ولكن ...

الفرق . أن **خوان كارلوس** وجد من يأخذ بيده ، ويعيده إلى ولاية العرش ، تمهيداً لأن يصبح ملكاً .. والفرق .. أن إسبانيا ليست مصر .. **وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسنى مبارك** ليسوا ــ مهما كانت الطموحات والتجاوزات ــ مثل الجنرال **فرانشيسكو فرانكو** .. والشعب **الإسبانى** ــ الذى هدته الديكتاتورية والحرب الأهلية ــ ليس الشعب المصرى ، الذى يتحمل حكامه ، ويرفعهم إلى أعلى مرتبة ، ثم يهبط بهم إلى القاع .. ولكن .. بعد فوات الأوان .

والفرق .. أن الولايات المتحدة حرضت **فرانكو** على إعادة **خوان كارلوس** .. لقد خشيت من سيطرة الشيوعية والفاشية على إسبانيا بعد رحيل الجنرال المريض .. فوجدت أن الملكية خير ضمان .. حتى ولو كانت مجرد رمز .. وإسبانيا بالنسبة لها

---

(١) مفيد فوزى : جواز سفر إنسان ــ ص ٧٧ ــ الناشر دار المعارف ــ القاهرة .

موقع إستراتيجى خطير .. مفصل بين أوروبا والعالم العربى .. وحائط من الفقر تسند إليه الرأسمالية الغربية ظهرها .. ثم .. إنها تحتفظ فى إسبانيا بثلاث قواعد عسكرية إلى جانب قاعدة بحرية وأخرى جوية .. وهذه القواعد نقاط انطلاق لضمان مصالحها فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والبحر المتوسط وجبل طارق .. ويعمل فيها (٨٠٥٧) من العسكريين الأمريكيين ، و (١٤١٧) من المستخدمين المدنيين .

والإشتراكيون فى إسبانيا يريدون تصفية هذه القواعد .. واليمن هناك يطالب بعودة الفاشية .. ويحلم بأنْ يُولد **فرانكو** آخر .. والناس لاتزال منصرفة إلى مصارعة الثيران ، وشرب النبيذ ، والرقص على إيقاعات الفلامنكو .. فلا الملكية التى عادت حلت مشاكلهم .. ولا الملك **خوان كارلوس** نجح فى أن يجفف دموعهم .. ولو حدث استفتاء جديد ،لطالبوا بسقوط الملكية .. وإعادة الجمهورية .. من باب الأمل .. والتغيير .

إن الانتخابات التى جرت فى إسبانيا سنة ١٩٧٧ ، بلورت ونظام الحكم .. ملك رمز .. ورئيس حكومة يأتى بالانتخابات .. وأربعة أحزاب رئيسية تتنافس على الحكم .. تحالف الوسط الديمقراطى .. العمل الإشتراكى .. التحالف الشعبى اليمينى .. والحزب الشيوعى .. إلى جانب دستور حصل على موافقة البرلمان فى أكتوبر ١٩٧٨ .

وفاز حزب الوسط الديمقراطى فى أول انتخابات .. وأصبح زعيمه **أودلنو سوازير** أول رئيس حكومة منتخب لإسبانيا .. وحاول **سوازير** أن يلغى فى شهور شبح **فرانكو** الذى سيطر سنوات وسنوات .. وقد قال : « **لقد أصبح خوفنا الحقيقى هو الخوف نفسه** » .. والمعنى أن تجربة الماضى المؤلمة ليس من السهل تجاوزها .. وقد أكد الواقع ذلك .. فمطالب حركة الباسك الإنفصالية إشتدت وإحتدت ، وعبرت عن نفسها بمزيد من العنف .. والانهيار الاقتصادى واصل تدهوره .. واليمين سعى للحكم بانقلاب عسكرى ، قاده الكولونيل **أنطونيو دى مولينا** فى ٢٣ فبراير ١٩٨١ .. وتلت المحاولة عملية إرهابية أخرى أُحتجز فيها (٣٠٠) رهينة ، لم يُطلق سراحها إلا بعد الإفراج عن قادة الإنقلاب .

وكان لابد من انتخابات جديدة .. مبكرة .. وفى خلال خمس سنوات جرت

انتخابات عامة ثلاث مرات .. وفى المرة الأخيرة كسب الإشتراكيون وأصبح زعيمهم **فيليب جوانز ليس** فى السلطة .. ومرة أخرى راحت الدوائر تدور فى اتجاه العنف والفاشية .. وثبت أن أزمة إسبانيا أكبر من أن يحلها عودة الملكية .. أو أن عودة الملكية لم تغير من طبيعة مشاكل إسبانيا السياسية والنفسية .

إن تغيير اللافتة لايغير من حقيقة الأشياء .

فليس صحيحاً أن الناس ستُخدع فى سجن أبى زعبل بمجرد أن نضع عليه من الخارج لافته مكتوب عليها : اسم فندق الهيلتون .. وإسبانيا الملكية لم تختلف عن إسبانيا الجمهورية إلا فى اليافطة .. إنها مثل « **حسن الحجشى** » الذى غير اسمه إلى « **محسن الحجشى** » .. و« **الحجشى** » الثابت فى إسبانيا .. العنف .. والقسوة .. والرغبة فى التقسيم .. والسعى نحو الإنفصال .. وإدمان رائحة الدم .. أما الديمقراطية — التى لم تستقر بعد — فإنها بالصورة التى عليها الآن ، كان من الممكن أن توجد فى ظل نظام جمهورى .. لوشاء **فرانكو** ذلك .. أى لو استقر على النظام الجمهورى قبل وفاته .. وفرض الأسلوب الديمقراطى نفسه بعد وفاته .

□□

هذه هى تجربة إسبانيا الجمهوركية .

لقد عادت إليها الملكية بقرار جمهورى .. فى وجود شخصية أسطورية .. حولت إسبانيا من دولة إلى فرد .. الجنرال **فرانكو** .. ولكن .. لاشىء تحت الثياب تغير .

وقد جاء هذا القرار فى وقت استسلم الشعب فيه من اليأس .. فلا فرق عنده بين ملك ورئيس .. والغريب أن الذين تحمسوا لعودة الملكية كانوا الشبان .. الأجيال الجديدة .. وكان سر حماسها الإعجاب بشباب وحيوية **خوان كارلوس** .. فهو مثلهم .. وأقرب إليهم .. ثم .. إن البديل كان كهلاً ، ضيق الأفق ، سيىء السمعة ، هو الجنرال **فرانكو** .. الذى كان البسطاء والكبار فى السن يتحمسون له ، ويؤمنون به ، ويعتبرونه الأب الأكبر .

والمعنى .. أن شباب **خوان كارلوس** فقط كان وراء اختياره .. فلا هو سياسى بارع .. ولا هو صاحب تاريخ لامع .. ولا هو خفيف الظل .. ولا هو موهوب فى

أى شىء .. إنه فقط شاب .. وكانوا سيختارونه حتى لو لم يكن ابن ملك .. كانوا سيختارونه حتى ولو كان لاعب كرة ، أو مصارع ثيران .. المهم أنه شاب .. وجه جديد غير وجه **فرانكو** الذى زهقوا منه .

وقد استثمر **خوان كارلوس** ذلك .. فراح يتقرب من الشباب .. ولم يتردد فى تقليد نجوم السينما والرياضة فى كل شىء .. الثياب .. والجرأة .. وخطف الأضواء .. فخلق قاعدة راحت تتسع كلما اقترب **فرانكو** من الرحيل .. ودعم ذلك ؛ أن **فرانكو** يؤيده .. فلا خلاف ولا تناقض .. إن **خوان كارلوس** نفسه عاش معظم سنوات صباه وشبابه فى إسبانيا .. ويعرفها مدينة مدينة .. وحارة حارة .. ويجيد لغتها .. ويعرف ذوق أهلها .. على عكس **أحمد فؤاد** الذى لم يعرف مصر إلا فى أيام معدودة .. أيام الزيارة .. ولا يكفى أن يكون قد قرأ عنها .. فمن قرأ ليس كمن عاش .. وعاشر .. وتجرأ .. وامتص رحيق الشوارع .. وشرب كوكتيل الأرصفة .. وعرف مزاج الناس .

إن **خوان كارلوس** لم يكن « **خواجه** » فى إسبانيا .. ولكن أحمد فؤاد خواجة فى مصر !

إن **أحمد فؤاد** لايعرف عن مصر إلا ماتنشره الكتب السياحية والتاريخية والسياسية .. لا يعرف لماذا يسخر المصريون من حكامهم .. ولا كيف يعيشون فى المقابر .. ولا متى يكشفون عما فى داخلهم .. لايعرف الفول ، والفقر ، والحياة بالبركة ، وحكمة الأمثال الشعبية ، وعبادة السلطة .

فهل جاء إلى مصر مثل **نابليون** مسلحاً بعباءة الدين ؟ أم أنه مثل **نابليون** أيضا .. اعترف بعد العودة إلى باريس .. بأنه لايعرف حقيقة مصر إلا الشعب المصرى ؟

هل جاء لاصطياد قوس قزح .. أى اصطياد ألوان الطيف فى سماء مصر .. أو بعبارة أوضح جاء إلى مصر بحثاً عن العرش .. أو كيف السبيل إليه ؟ .. هل هناك يد خفية تدفعه لذلك .. أم أنه نزل بمفرده لشراء الترام ؟

ومرة أخرى ... إسبانيا ليست مصر .

و**خوان كارلوس** ليس **أحمد فؤاد** . وشعب يصارع الثيران ليس كشعب يأكل الكشرى .

□ ١٩ □
أحمد فؤاد .. المزيف !

قهوة « **ريش** » .. فى ليلة شديدة البرودة .. شتاء ١٩٨٩ .

القهوة الشهيرة فى وسط القاهرة ، مزدحمة بالسياح ، والدخان ، والصخب ، والأدباء الشبان الذين جاءوا من الريف والصعيد لغزو العاصمة بقصائد الشعر .. والقصص القصيرة .. والأحلام الكبيرة .. والصدور المفتوحة .. والألسنة الحادة .. والرغبة العارمة فى البقاء على أرصفة المدينة ــ الأم مهما كان الثمن .. إنهم يمشون على درب **أمل دنقل** ، **ويحيى الطاهر عبد الله** .. ولكن فى زمن آخر .

فجأة ..

دخل شاب ناضج ، ممتلىء الجسم مفرط الأناقة ، يرتدى « **بالطو** » أزرق ، وفى يده سيجار كوبى ، كالذى يدخنه **فؤاد سراج الدين** ، أو **محمد حسنين هيكل** .. خلف الشاب ثلاث حراس ، يحوطونه بالرعاية ، والإهتمام .. سرعان ما نقلوا مشاعرهم إلى رواد القهوة .. الذين فوجئوا بان هذا الشخص المهم هو الأمير **أحمد فؤاد** ملك مصر السابق .. وقد أكد المفاجأة صاحب القهوة « **ميشيل** » الذى قال : **إنه بالفعل ابن الملك فاروق .. « وهو فى زيارة لمصر ويريد أن يتجول فيها بحرية المواطن العادى .. يجلس فى القهاوى والمطاعم .. يمشى فى الشوارع والحوارى .. وإن هذه رغبة والدته الملكة ناريمان .. فقد نصحته عند زيارة القاهرة بالتردد على مطعم وقهوة ريش .. لأنه مثل قهاوى باريس يزخر بكل المتناقضات »** .[1]

شلت المفاجأة رواد القهوة .. فلا أحد سمع أو قرأ خبر **أحمد فؤاد** بالقاهرة .. فهل جاء سراً ؟ .. أم أن الحكومة سمحت بالزيارة ، بشرط عدم الإعلان عنها ؟

---

(١) أقرأ تفاصيل هذه الواقعة المثيرة كما كتبها فنان الكاريكاتير رؤوف عياد ــ الذى عاشها ــ فى مجلة صباح الخير ــ ١٩/ ١/ ١٩٨٩ .

وفى الليلة التالية جاء الشاب نفسه إلى « **ريش** » ، وكان معه فتاة مثيرة ، رائعة الجمال ، تكشف صدرها ، وساقيها ، وتتحدث الإنجليزية ، والفرنسية بطلاقة .. وبعد قليل ، وبتحريض من بعض الصحفيين ــ الذين وصلهم الخبر ــ تقدم صاحب القهوة من الشاب ، وسأله :

ــ سيدى .. هل صحيح أنك ابن الملك فاروق ؟

أجاب بغطرسة ظاهرة :

ــ نعم .

ــ ولكنك لا تشبه الأمير أحمد فؤاد .

وتدخلت الفتاة فى الحوار وهى غاضبة .. وقال :

ــ ومن قال لك إنه الأمير أحمد فؤاد ؟

ــ إنه الابن الوحيد للملك فاروق !

ــ الجالس أمامك هو ابن الملك فاروق ولكن من امرأة أخرى غير الملكة ناريمان .

وقبل أن تنهى كلامها ، كان **أحمد فؤاد** المزيف ينسحب من القهوة .. وفيما بعد اتضح أنه نصاب لبنانى معروف باسم **روجيه شديد** .. ويستغل الشبه بينه وبين الملك فاروق ليأكل ويشرب ويرضى غروره مجاناً .

□□

والمدهش ..

أن **أحمد فؤاد** الحقيقى ، عندما جاء لزيارة مصر ، قرر أن يتصرف مثل أى سائح عادى .. أى يذهب يتفرج على المعالم الأثرية .. وأصر على أن يتناول طعامه فى مطاعم مفتوحة .

لقد وصل مطار القاهرة يوم الأربعاء ١٢ يونيو ١٩٩١ ، ليلاً ، وخرج منه إلى بيت والدته **ناريمان** ،، وقضى الليل هناك .. ويمكن أن نتخيل مشاعره وهو ينام أول ليلة فى مصر .. قلق .. توجس .. وإحساس بعدم التصديق .. وقد جعلته مشاعره مسجوناً فى الخوف والحذر .. الخوف على حياته .. والحذر من الوقوع فى الخطأ ..

خطأ التصريح للصحفيين بما يغضب الحكومة .. وخطأ الحركة المحسوبة التى تثير ريبة أجهزة الأمن التى وضعت عيونها عليه من المطار إلى المطار .. من الوصول إلى الإقلاع .

فى اليوم التالى استيقظ مبكراً .. فى السادسة صباحاً .. وقف فى الشرفة يتأمل القاهرة وهى تستيقظ .. وراح يتابع الصخب وهو يتضاعف دقيقة بعد أخرى .. وبعد أن تناول إفطاره ، ذهب إلى النصب التذكارى للجندى المجهول .. حيث قبر الرئيس **أنور السادات** أيضا .. فقد دُفن حيث قُتل .. إن **أحمد فؤاد** معجب جداً بشخصية **السادات** .. وشجاعته .. إنه بالنسبة له أفضل زعماء مصر .. **مصطفى كامل** ، **ومحمد فريد** ، **وسعد زغلول** .. مثلا .. ثم .. إنه يعتبر **السادات** صاحب الفضل فى عودته إلى مصر .

قرأ الفاتحة فى صمت .. ثم ركب السيارة مع أحد أصدقائه ، وذهب لزيارة دار الكتب والمتحف الإسلامى ، فى « **باب الخلق** » .. وتناول طعام الغذاء على النيل .

بعد الغذاء اخترق القاهرة القديمة .. مسجد سيدنا الحسين .. وكالة الغورى .. خان الخليلى .. قهوة الفيشاوى .. وكان هذا البرنامج من تدبير وزير الثقافة ، صديقه ، **فاروق حسنى** .

وفى صباح يوم الجمعة ، سافر إلى الإسكندرية ، على الطريق الزراعى ، وتوقف فى طنطا ، لزيارة مسجد السيد البدوى ، وفى المساء حضر زفاف أخيه من أمه **أكرم النقيب** .

وفى الإسكندرية أيضا راح يتمشى على الكورنيش .. وتعمد أن يقف أمام تمثال جده الأكبر **محمد على باشا** .. وطلب التقاط صورة تذكارية له بجانب التمثال .. ثم .. راح يتأمل حدائق المتنزة ..وزار القصر .. قبل أن يقضى بقية نهار اليوم الثانى فى الإسكندرية ، على شاطىء المعمورة .. إن الأجسام العارية ، المتحررة على ذلك الشاطىء الذى يرتاده الأثرياء ، جعله يعرف إلى أى مدى اختلفت صورة الحياة فى مصر عن الصورة التى كانت فى ذهنه والتى رسمتها الدعاية الغربية ، لمجتمع يرتد إلى

الوراء ، ويتعامل مع الأفكار الجديدة ، بالصرامة ، والرصاص .

ومن المعمورة .. حيث المايوه البكينى ، إلى ضريح المرسى أبو العباس ، حيث رائحة البخور والصوفية والمسابح وكتب التراث وجماعات المصلين التى تملأ المسجد حتى آخر شبر .. وفى الليل .. كانت السهرة فى مطعم « **سان جيوفانى** » .. حيث الأطباق المميزة من الأسماك .. وقد قيل لى هناك .. إن **أحمد فؤاد** من البشر الذين يتذوقون الطعام ، ويمنحونه الكثير من الإهتمام .

ويبدو أن ذلك صحيح .. فهو مثل والده الملك **فاروق** ، يتجه بسرعة نحو البدانة .. لقد كان رشيقاً بعد تخرجه من الجامعة .. وكان يشبه الممثل الأمريكى **جريجورى بيك** فى شبابه ، وكان يشبه مصمم الأزياء الفرنسى الشهير **بيير كاردان** أيضا .. وولكنه سرعان ما تراكم الشحم فى جسمه ، وزاد وزنه ، وراحت قوانين الوراثة تفرض نفسها عليه .. ولا يخفف من قسوة هذه القوانين سوى سفره الذى لا يتوقف .. وإنْ كان الترحال من بلد إلى بلد يفتح شهيته أكثر .. ويجعله يجرب فى كل مدينة صنف الطعام الذى تجيد إعداده .

فى طريق العودة إلى القاهرة .. توقف مرة أخرى لزيارة السيد البدوى .

لقد تعمد أن يظهر فى الصورة غير المتوقعة .. صور مختلفة عن صورة والده .. صورة الشاب الطيب ، الورع ، المتدين ، المثقف .. الذى يهتم بالتراث والحضارة والمساجد والأضرحة .. ولا يهتم بالسهر والكباريهات والخمر والنساء .. ويمكن القول إنه نجح فى ذلك .

إن من حسن طالعه أننا رأيناه ، فجأة ، وهو فى سن الأربعين .. سن النضج والعقل والحكمة والهداية .. لم نره من قبل ذلك .. ولم نعرف سيرته ولا ملامحه .. وهذا من حسن حظه أيضا .. وجدناه بدون تمهيد كبيراً .. بعد أن تجاوز مراحل الطيش والعبث واللهو .. وكنا نتوقع أن يكون نسخة من أبيه .. لكنه حرص على أن يخيب توقعنا .. وقدم نفسه إلينا فى صورة المسلم ، الحريص على الفروض الدينية .. وصورة المصرى الحريص على تاريخ بلاده .. وصورة المثقف ، المتحضر ، الحريص على الغوص فى الآثار القديمة والأحياء العتيقة .

ولكنه .. من جانب آخر .. ابتعد عن كل ما يثير الشبهات السياسية حوله .. فلا تحدث عن الواقع الذى تعيشه مصر .. ولا انتقد الضباط الذين أطاحوا بعرشه .. ولا استسلم لشهوة الأضواء الصحفية .. ولا تورط فى الحديث وسط من لايطمئن إليهم .. وكان يعتذر دائما بعبارة واحدة : إنه لايريد إحراج أحد .. وكان لابد من الاجتهاد لمعرفة الذين يخشى إحراجهم .. مؤسسة الرئاسة التى سمحت بالزيارة .. أجهزة الأمن التى تابعته .. بقايا أسرته التى لاتزال تعيش فى القاهرة والإسكندرية ؟ .. وكانت هذه العبارة على لسان أمه كذلك .. أقصد عبارة .. عفواً .. الرجا عدم الإحراج .

لقد كان فى زيارته يمشى على حد السيف .

وكان حذراً أكثر من اللازم .. خائفاً أكثر من اللازم .. فهل استيقظت فى داخله مشاعر الرعب القديمة التى ساهم فى خلقها والده الملك **فاروق** ؟ .. إن والده — فى سنوات الطفولة — أقنعه بأن حياته مطلوبة .. وأن المصريين يريدون قتله .. وأن فى يد كل مصرى يصافحه خنجر .. وفى قلب كل مصرى يحتضنه قنبلة موقوتة .. فابتعد عن كل المصريين .. وأحس بالخطر منهم .. وقد حاول التخلص من هذه المشاعر .. ونجح أحياناً .. ولكن .. ظل ما فى القلب .. فى القلب .. والدليل على ذلك أنه أدلى بحديث للصحفى اللبنانى **محمد بديع سربيه** .. واشترط عليه عدم نشره إلا بعد أن يغادر مصر « **بأربعة أو خمسة أسابيع على الأقل** » .. وكان السبب كما قال : « **إننى لاأحب أن يرافق زيارتى إلى مصر أى مظاهر إعلامية حتى لايساء تفسيرها أو يُظن أننى أقصدها** » .

ومن المدهش .. أن كل هذه الإحتياطات كانت من أجل حديث صحفى فى مجلة لاتهتم إلا بأخبار النجوم ، والمجتمع ، ولم يخرج ما قاله كثيراً عن طبيعة المجلة .

ونُشر ما قاله فى عدد يتحدث عن **رغدة** فى مصيف العجمى .. **وهدى سلطان** بعيداً عن الطرب . **ونادية الجندى** من أفلام المخدرات إلى أفلام مافيا السلاح .. وجاء حواره على المستوى نفسه .

وفى القاهرة .. وبعد عودته من الإسكندرية .. شمل برنامج زيارته .. قلعة صلاح الدين .. مسجد الرفاعى .. مدفن أسرته .. قصر الجوهرة .. الاهرامات .. أبا

الهول .. الصوت والضوء .. المتحف المصرى .. مراكب الشمس .. وكان مرافقه هذه المرة **على السمان** .. الصحفى والإذاعى ورجل الأعمال الذى تعرف عليه فى باريس قبل سنوات .. وفى ذلك اليوم كان الغذاء فى شرفة فندق مينا هاوس .. وكان العشاء فى باخرة سياحية تقدم الطعام مع الموسيقى على النيل .

وخلال الزيارة بدا **أحمد فؤاد** مطلعاً على كثير مما يراه .. كان مثل سائح قرأ الكثير عن مصر قبل زيارتها .. ولكن .. الاحساس بحجم ثقافته لم يصل إلا للذين كانوا قادرين على أن يتحدثوا معه باللغة الفرنسية .. أما اللغة العربية فكان يشعر بالحرج من نطقها ، فاستخدمها فى أضيق الحدود .

وحاول ان يبدو بسيطاً فى ثيابه .. وإن لم يساعده ترهل جسمه على أن يكون أنيقاً .. ولكن .. كان من الواضح أنه يفضل الثياب الفضفاضة .. والمناسبة .. والكلاسيكية أيضا .

وهو يستخدم نظارة طبية أحيانا .. خاصة عند القراءة .. ولكنه يخلعها عند التصوير .. فهو يفضل أن تكون صوره بدونها .. وهو يفضل أن يرسم ابتسامة على وجهه أمام الكاميرا .. وهى ابتسامة حزينة .. منكسرة .. فيها شجن .. ومن الصور التى حرص عليها صورته وخلفه الأهرامات .. إنها اللقطة نفسها التى لم تفت معظم زعماء مصر ، ومعظم السياح الذين يزورنها .. ولكن .. ليس من حقه أن يقول إن أجداده الفراعنة هم الذين بنوا الأهرامات .. فأجداده شراكسة .. وليسوا فراعنة .

ولم يفكر **أحمد فؤاد** فى زيارة القصور الملكية . لا قصر عابدين الذى وُلد فيه .. ولا قصر رأس التين الذى خرج منه .. وكان يقول : إنه جاء للفرجة على مصر .. ولم يأتِ بحثاً عن تاريخه الخاص .. ولا حاجاته الشخصية ! .. مع أن كل هذا التاريخ لايزيد عن (٦) أشهر .

لقد حاول الابتعاد عن كل ما يثير الناس .. أو يستفزهم .. أسرته .. ثورة يوليو .. الكباريهات .. الإختلاط بالغرباء .. وأى إشارة ولو خفية إلى أنه يفكر ، أو يحلم ، بالعرش .

وكل الأحلام التى باح لها .. أن يزور مصر مرة أخرى هو أولاده وزوجته ..

وأن يكون له سقف فيها .. ومشروع صغير يدعم الاستقرار على أرضها .

وقد قال :

« **لقد خرجت من مصر .. وعمرى ستة أشهر .. وأمنيتى هى أن أعود إليها .. إن ذلك أمر ينقصنى كثيراً .. خاصة وأن أمى الملكة ناريمان .. التى تعيش فى مصر ، أصبحت صحتها على غير مايرام .. ولابد أن أزورها .. كانت هى التى تزورنى من قبل .. ولكنها الآن لاتستطيع الحركة بسهولة .. وأود أن أنتهز هذ الفرصة لأقول .. إنه ليس لدينا سقف فى مصر .. إننى لا أطالب بشىء .. ولا حتى بتعويضات .. ولكنها مجرد ملاحظة أقولها .. وأتمنى ألا يساء تفسيرها .. وآمل أن يعطينى الله فى يوم ما وسيلة الحصول على منزل يعيش فيه أولادى .. فى مسقط رأسى** » .[٢]

وسبق أن سُئلت زوجته عن أمنيتها .. فقالت :

ـــ « **أمنيتى هى أمنية زوجى نفسها فنحن نريد أن نعيش فى مصر .. نريد لأولادنا أن ينشئوا فى بيئتهم الطبيعية .. نريد الحياة كأى أسرة مصرية صغيرة .. فليس من طموح لنا أكثر من أن يوفقنا الله فى تربية أولادنا تربية عربية إسلامية فى إطار من التقاليد والروح والمشاعر المصرية الدافئة** » .[٣]

□□

ويحرص **أحمد فؤاد** على القول بأنه لا يعمل بالسياسة .

فقد قال ذات مرة : **إننى التقى الآن بكثير من الأصدقاء المصريين .. ونتحدث عن مصر وشئونها** .. « **بالطبع .. الاقتصاد اختصاصى .. وغير ذلك لا أتعاطاه** » .

وبصريح العبارة يقول : « **إنه لايفكر فى استعادة العرش .. ولا يأمل ولا يحلم بذلك** » .

وتمثل هذه العبارة صدمة لكل من يحلم بعودة الملكية إلى مصر .

إنهم يطالبونه بما لا يقدر .. وما لايطيق .

---

(٢) وليم ويصا ـــ مصدر سابق .

(٣) سعد زغلولة فؤاد ـــ مصدر سابق .

وتقول زوجته :

ـــ إنه يتابع باستمرار ما يحدث فى مصر .. « ولكنه لايمارس أى عمل سياسى ، وهو فى الوقت نفسه لا يأمل فى عودة النظام الملكى إلى مصر » .

□□

وقبل أن يهبط مطار القاهرة بعدة سنوات ، سُئل : (٤)

س : مالذى يمنعك من أن تذهب إلى مصر .. هل هناك ما يمنع أن تقطع تذكرة طائرة .. وتذهب فى الحال إلى القاهرة ؟

جـ : قد لايكون هناك مانع ، وقد أصل مطار القاهرة ، ويعرفوننى ، ويرحبون بى (بالمناسبة لاأريد ترحيباً يتعدى الترحيب بمواطن عادى) وقد يظهر من هو معجب بسياسة جمال عبد الناصر . وقد يكون تصرفه معى مختلفاً عن تصرف الذين يعشقون الديمقراطية فى مصر .

ولم يحدث ما كان يخشاه .

فلا أحد اعترض على زيارته .. ولا أحد هاجمه فى صحف المعارضة .. كما حدث قبل (١١) سنة تقريبا .. بل .. حدث العكس .. حيث كتب د. **محمود السقا** فى جريدة « **الوفد**» ينتقد الحكومة ، التى لم تهتم بهذه الزيارة التى وصفها بأنها « **حدث تاريخى وإن قلت قيمته** » .. وانتقد الصحافة التى تناولت الزيارة فى صفحات المجتمع لا فى صفحات السياسة .. وانتقد التليفزيون لأنه لم يسارع بإجراء حوار بالصوت والصورة مع **أحمد فؤاد** .. « **الضيف الملك** » . الذى لابد وأن يكون الحديث معه « **حديث ذا شجون** » .

وأضاف د. **محمود السقا** : **« إن الاعلام المصرى كان كل همه أن ينسب إلى الزائر « التاريخى » مقولته بأنه يزور مصر مبارك حيث « سيادة الديمقراطية العظيمة ».. وأن الإعلام المصرى وقف عند حدود هذه العبارة « وانتشى وكأنه شرب كل كؤوس الفرح » .**

---

(٤) أحمد الجار الله ـــ جريدة السياسة الكويتية ـــ ٢٣ /٤ /١٩٨٤ .

ثم استطرد : « **إن إهمال الإعلام لأحمد فؤاد على هذا النحو اكبر دليل على أن الديمقراطية فى مصر — التى أشاد بها — ديمقراطية وهمية .. تحكمها سياسة « النعامة » التى تخفى رأسها فى التراب .. ويتحكم فيها قانون الطوارىء الذى يتجدد بالثلاثة » !**

وكان **أحمد فؤاد** قد أشاد كثيراً بديمقراطية الرئيس **حسنى مبارك** .. وتوقع أن يكون عهده هو عهد تصحيح مسار الإقتصاد المصرى .. ثم أضاف : « **ولعل هذا هو الذى يجعلنى أفكر فى العودة لأعيش فى مصر كمواطن عادى تتاح له فرصة خدمة بلده فى مجال اختصاصه** » .

وأغلب الظن .. أن أمنيته ستتحقق .

ولكن ..

يبقى السؤال : **هل ستتوقف أمنيته عند سقف وبيت ووطن يربى فيه أولاده ، أم أنها ستقفز ، وتتطور إلى أمنية أكبر وأصعب .. المطالبة بالعرش ؟**

ومرة أخرى .. نحن فى عصر كل شىء فيه جائز .

□ ٢٠ □
« عسكرية » مصر العربية !

تجمعت العائلة المالكة البريطانية ــ بكامل أفرادها من الملكة حتى أصغر طفل ــ فى حديقة بكنجهام ، فى لندن لإلتقاط مجموعة من الصور التذكارية الحديثة .. ولكن .. فى اللحظة التى ضغط فيها المصور على « زر » الكاميرا ، تسرب الماء إلى أسلاك الكهرباء ، وحدث « ماس » كهربائى ، فى الحديقة ، أدى إلى صعق كل أفراد العائلة المالكة .. ماتوا جميعا .. فى لحظة واحدة .. وفى صورة واحدة .

وأصبحت بريطانيا بلا ملك ولا ملكة .. ولا وريث للعرش .. ولا أى شخص ينتمى إلى العائلة المالكة يمكن أن يجلس على العرش .. وبدأت المؤامرات تُدبر فى الخفاء .. وبدا أن بريطانيا على وشك الدخول فى مرحلة حرجة من مراحل الفوضى ، والصراع .. وكان لابد وأن يجدوا شاباً مستهتراً .. يعمل فى ملهى ليلى رخيص بإحدى المدن الأمريكية .. ويعيش حياته بالطول والعرض .. موسيقى .. صخب .. فتيات .. مشاجرات .. لم يجدوا غيره ينتمى إلى العائلة المالكة .. وبصعوبة أقنعوه بتولى العرش .. فعاد معهم إلى لندن .. ولم يكن من السهل تدريبه ليصبح ملكاً .. إنه صعلوك ، فماذا يفعل على عرش الملوك ؟

وفى النهاية .. وتجنباً للفضائح .. أعلن فشله فى أن يكون ملكاً .. وتنازل عن العرش ، لكبير الأمناء .. الأكثر أمانة على البلاد .

والقصة بالطبع ليست حقيقية .. ولكنها .. خيال .. تتابعت مشاهده فى فيلم سينمائى ، كوميدى ، اسمه « **كينج رالف** » .. أو « **الملك رالف** » .. ورالف هو اسم الصعلوك الذى تحول ــ فى يوم وليلة ــ إلى ملك .. ثم وجد أنه من الأفضل أن يعود إلى ما كان عليه .

والمقصود .. أنه لايكفى أن ينتمى الملك إلى عائلة مالكة حتى يصبح ملكاً

عظيماً .. فالملكية تدريب قبل أن تكون وراثة .. إستعداد لا استهبال .

إن **رالف** هو الصورة الإنجليزية من **نجيب الريحانى** فى فيلم « **سلامة فى خير** » .

فالأفضل أن لا يخرج الإنسان من جلده .

ولا أن يرتدى ثوباً غير ثوبه .

فحلاق ناجح أفيد من ملك فاسد ، فاشل .

□□

والملك **أحمد فؤاد الثانى** ليس كالملك **رالف الأخير** .

فهو ليس متشرداً ، ولا صعلوكا ، ولا خفيف الظل .. وهو يحاول أن يكون جاداً ، وورعاً ، ومحافظاً على التقاليد .. وهو يقرأ فى السياسة وإن كان لا يمارسها .. ويعتبر توليه العرش وهو فى « **اللفة** » مسألة تاريخية .. قديمة تنتسب للماضى ، ولكنها لم تترك أى أثر على نفسيته .. فهو كان رضيعاً .. لم يشعر بحياة الملوك حتى يفتقدها .. ولم يشعر بخطورة العرش حتى يحن إليه .. هذا ما يقوله ويكرره .. إنه لايريد العرش .. ولا يريد القصر .. ولا يفكر فى استعادة ما كان .. ولكنه .. لم يُعلن حتى الآن تنازله عن العرش الذى فقده منذ حوالى (٤٠) سنة .. وهذا بالضبط ما يجعل البعض يأمل فى عودته .. أو عودة ابنه إلى العرش .. وهذا أيضا ما يفتح باب الأمل أمام حلم لاجدال فى أنه يسيطر على عقله الباطن .. إسترداد المُلك لأسرته .

وهو يحتفظ فى فترينة خاصة فى بيته بباريس ببقايا والده ــ الملك **فاروق** ــ الشخصية .. النياشين .. الأوسمة .. الكاب والرتب العسكرية .. عدة تليفون .. جواز سفر .. نسخة من علم مصر الأخضر .. ومفكرة للجيب .. وأخرى للمكتب .. إن هذه الأشياء مثل شاهد القبر .. تذكره بالملكية التى دُفنت .

ولكنه .. ليس من النوع الذى يبكى على الأطلال .. وإنما من النوع القادر على تحويل الأطلال إلى ماهو أفضل .. أو على الأقل يحاول .. والمحاولة بدأت بالعودة إلى جذوره المصرية .. لقد سعى ــ رغم أنه استيقظ متأخراً (٤٠) سنة ــ إلى الإنتماء إلى كل ما هو مصرى .. الطعام .. الموسيقى .. الأصدقاء .. جواز السفر .. شهادة ميلاد ابنه الأكبر .. ثم .. كان أن أعلن عن رغبته فى أن يعيش فى مصر ، ويعمل

من أجلها .. ثم .. كان أن أعلن عن رغبته فى إعادة كتابة تاريخ أسرته .. مع عدم تجاهل أخطاء والده عندما كان ملكاً .

إن ذلك كله كان محاولة منه لاقناع المصريين بأنه ليس سيئاً مثل أبيه .. وأنه بسيط ، متواضع ، وطيب ، ولا يطمع فى أكثر مما يقول .

ولكن ..

كان بين المصريين مَنْ تحمس له أكثر مما يتحمس هو نفسه .

كان من بين المصريين من قال : **لماذا لاتعود الملكية ؟.. إذا كان ابن فاروق لايزال على قيد الحياة ؟**

ــ يعنى تنتهى الجمهورية !

ــ ممكن .

ــ ويسترد أحمد فؤاد العرش ؟

ــ جائز .

ــ ويعود الزمن إلى الوراء ؟

ــ ياريت !

□□

وهكذا ..

يأمل ، يحلم ، ويفكر ، ويجيب هؤلاء ، وهم أقلية .. ولكن أقلية صوتها مرتفع ، ونفوذها كبير ، ومالها وفير ، وغضبها حاد ، وطموحها بعيد .. ثم .. إنها تلعب على أوتار المواجع المصرية .. الفقر .. والقهر .. والنفاق .. والفساد .. والجمود .. والرغبة العارمة فى التغيير .. فلا شيء ثابت ، ولا شيء مستقر .. والدوام لله وحده .. والخلود أيضا .. إنها سنة الكون .. التغيير .. أى تغيير .. للأمام أو للخلف .. للأفضل أو للأسوأ .. لايهم .. المهم التغيير .

لقد زهقنا من حكم « **العسكر** » .. فقد ذهب ملك وجاء ألف ملك .. إنهم ألغوا الملكية وأعلنوا الجمهورية .. ليحكم الشعب .. ولكن الذى حدث أنهم هم الذين حكموا .. فكان لابد أن يسموا ما أعلنوه بالعسكرية .. عسكرية مصر العربية ..

من جمهورية مصر العربية .. وكان حكمهم صارماً .. قاسياً .. لا ديمقراطية فيه ولا حرية .. ولا عدل فيه ولا مساواة .. وقد ادعوا غير ذلك .. فكانوا مثل دكتور **جيكل ومستر هايد** .. وساهم الإعلام الثقيل على تجميل صورهم .. فهم الأفضل والأقوى ، والأروع منذ (٧) آلاف سنة .

وكان حكمهم أبدياً .. فالرئيس مثل الملك .. القدر وحده هو الذى يغيره .. والموت أيضاً .. ولا وجود لما يقال عن إرادة الشعب ، وحقه فى التغيير ، وقدرته على ذلك . انها خدعة كبرى .. مستمرة .. فالشعب عاجز .. إما خائف من البطش .. وإما خائف من الفقر .. إما يخبط رأسه فى الحائط ، وإما يغرق فى غيبوبة الخرافة والمخدرات — ثم إن الرئيس القائم ، هو الذى يختار الرئيس القادم .. الذى سيرث الحكم ، والشعب ، والأرض ، من بعده .. أى نائب الرئيس .. ولى العهد فى النظام الجمهورى .

فإذا كانت الملكية مثل الجمهورية .. **فلماذا لا نرجع إلى الأصل ؟**

إنّ كل شىء كان جميلا .. زمان .. **فلنقل للزمان إرجع يا زمان !**

وما يقوله « **هؤلاء** » يبدو معقولاً ، ومقبولاً .. فالثورة أنهت الرأسمالية ، وأنهت الديمقراطية .. وقضت على الإقطاع وعلى حقوق الإنسان .. ولم تفرق — وهى تهدم مافات — بين النظام والمجتمع .. لم تفرق بين السلطة ، والشعب .. فضربت الجميع... والملكية خرجت من أسرة **محمد على** لتدخل أسرة المؤسسة العسكرية .. فالأبدية أصبحت عسكرية .. لا ديمقراطية ولا اشتراكية .. لا حرية ولا عدالة اجتماعية .. إنها مجرد كلمات .. شعارات .. فالكلام أصبح فخر الصناعة المصرية .. ومع تقدم التكنولوجيا ، أصبح زعماؤنا ستريو .. وبال سيكام .. والأحزاب السياسية ، ضمرت .. وازدهرت بدلاً منها أحزاب النفاق ، والفساد ، والرشوة ، والخداع . وفى كل الأحوال .. ظل الشعب فى القاع .

كل هذا صحيح .. وأكثر .. ولكن .. **لماذا لايكون البديل هو العودة إلى الماضى .. أو إلى الوراء ؟**

لماذا يكون الحل فى يد شخص لم يعد مصرياً ، هو أحمد فؤاد ؟

لماذا نفعل مثل اليهودى عندما يُفلس ، ونفتش فى دفاترنا القديمة .. فإذا وجدنا أحمد فؤاد تحمسنا له .. وإذا وجدنا غيره ألقينا بالرّهان عليه ؟

إن العودة إلى الماضى لابد أن تكون حالة دراسية ، لاحالة واقعية .. نتفحص فيها ما كان .. ليس كاليهودى الذى أفلس .. وإنما كالباحث العاقل ، البارع ، الذى يحدد صورة المستقبل على ضوء تجارب الماضى .. إننا لكى نعرف موقع أقدامنا الحاضرة ، لابد أن نعرف تاريخ ذلك الموقع .. وكيف جاء .. وكيف كان .. ولماذا تعرض للإنهيار ؟ .. المسألة ليست مسألة العودة إلى الطفولة ، وأيام زمان الجميلة .. وليست مسألة « **نبش قبور** » .. ولا اختلاف وانقسام وقتال حول ماكان .. وإنما هى تطلع إلى المستقبل بعيون ترى الماضى ، والحاضر بدقة .. ولكى تراه بدقة لابد أن تعرف جذوره .. هكذا .. بلا زيادة ولا نقصان .. بلا انفعال أو عواطف .. بلا يأس ، ورغبة فى أمل كاذب .

إن الحاضر أهم ألف مرة من كل ما فات .. ولكن .. لكى نعرف الحاضر لابد أن نعرف ما فات بعيون مفتوحة إلى آخرها .. وليس من خلال عقول مغسولة بالوهم .. أو من خلال نظارة على مقاس نظر غيرنا .

□□

ثم ..

من يجرؤ على القول بأن الديمقراطية هى الوجه الآخر للملكية .. والديكتاتورية هى الوجه الآخر للجمهورية ؟

إن ذلك ليس شرطاً .. فالديمقراطية قد تكون ملكية ــ **بريطانيا** مثلا ــ وقد تكون جمهورية ــ **إيطاليا** مثلا ــ .. والديكتاتورية كذلك .. **الأردن** ــ الملكية ، **والعراق** ــ الجمهورية .. مثلاً .

ومعظم الملكيات السابقة كانت ديكتاتورية ، جاءت بعدها جمهوريات ديمقراطية .. **فرنسا** .. **وألمانيا** .. **وإيطاليا** .. **والنمسا** .. مثلا .

ولن تكون فى **مصر** ديمقراطية إذا ما عادت الملكية .. فأيام الملكية لم تكن فى مصر ديمقراطية حقيقية .. بل كان هناك سلطة أجنبية ، قادرة ــ إذا أرادت ــ أن

تحاصر قصر عابدين ، بالدبابات ، وتفرض على الملك الحكومة التى تريدها ، وتجبره على التنفيذ .. وإلا كان الثمن عرشه .. إن ذلك الحادث يُعرف فى التاريخ باسم حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وقد اعترف **أحمد فؤاد** بأن هذا الحادث كسر كبرياء أبيه ، وسحق كرامته كرمز للبلاد .

وقد أخذت الملكية بعد هذا الحادث تغوص درجة درجة .. حتى إذا ما حدث انقلاب يوليو ، وجدناها ترقد فى القاع .. إن النظام الملكى كان قد انتهى بالفعل قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. وكان كل ما فعله الضباط الأحرار هو استخراج شهادة الوفاة .

ولم تكن مصر بالصورة التى يتخيلها دعاة الملكية .. إن الصورة المستقرة فى عيونهم مقتبسة من أفلام الفنان الراحل **أنور وجدى** ، حيث .. القصور .. والخيول .. والخمور .. والحدائق .. والثياب المستوردة .. والسيارات الفارهة .. والنساء الرشيقات ، الجميلات ... ولكن .. هذه الصورة كانت تمثل مجتمع النصف فى المئة .. وكانت غالبية المجتمع لاتراها إلا على الشاشة البيضاء ، كنوع من الوهم .. وان كان وهماً جميلاً .. كان الفقراء يستيقظون بعده على واقع مر .. سجلت السينما بعضاً منه فى أفلام **كمال سليم وصلاح أبو سيف** .. وتمتلىء صحافة تلك الأيام — المحفوظة فى دار الكتب — بمئات من الأدلة على بشاعة تلك الصورة .. ولكن .. لا أحد يقرأ .. ولا أحد ينظر .. ولا أحد يجهد نفسه بحثاً عن الحقيقة .. فنحن نريد أن نهرب من الواقع المؤلم الذى نعيشه إلى وهم ساحر اسمه أيام زمان .

إن هذا النوع من الوهم أصبح مثل المخدرات التى تجعلنا فى غيبوبة تاريخية لا أتصور أن أحداً غيرنا جربها ، أو عاشها ، أو استسلم لها .. إلا فى مستشفى للأمراض النفسية .

والمذهل .. أنهم عاجزون عن التكيف مع الحاضر .. وليست لهم مصلحة فى الإنتماء إلى ماهو قائم .. ثم .. إننا قلنا لهم باستمرار أن الماضى كان أجمل .. والحاضر أسوأ .. والمستقبل — المطلوب منهم اقتحامه — أشد ظلاماً ، وسواداً .. وكان أن طالبوا بالماضى .. وسعوا إليه .. وألقوا المسئولية على كاهل غيرهم .. الآباء والأجداد .. أصحاب الماضى .. والمسئولين عنه .

وكل ما حولهم يذكرهم بما كان .. أسماء المحلات .. الإمبراطورة .. التاج .. الطربوش .. السلطانية .. المماليك .. التكية .. الملكة .. والفوارق الشاسعة بين الطبقات .. الأتوبيس والمرسيدس .. القصور والمقابر .. البقلاوة والخبز الحاف .. الثراء الفاحش ، والفقر المدقع .. الدولار ، والبطالة ..الملايين والملاليم .. إنه الماضى يسترد نفوذه الإقتصادى فلماذا لايسترد نفوذه السياسى ؟ .

إن النظام السياسى يعكس صورة الواقع الإقتصادى .. والواقع الإقتصادى لايختلف عما كان فى أيام الملكية .. وان اختلفت الأسماء ، والألقاب ، ومصادر الثروات ...

فلماذا لايتجانس الأمر ، وتعود الملكية كنظام سياسى ؟

ولماذا لايكون هناك من يسعى إلى ذلك .. ولا نعرفه ؟

إن اهتمامى الكبير بتاريخ مصر الحديث ، جعلنى أخرج بقانون ، لو طبقته على كل ما جرى لنا ، وما مر بنا من أحداث ، ستجده ينطبق بكل دقة .. ذلك القانون هو : أن لاشىء فى بلادنا يحدث صدفة أبداً .. وإنما كل شىء يحدث بتدبير .. والتدبير كما يقول د. **يوسف إدريس** — غير المؤامرة .. « **فليس أسهل لدينا من استعمال تلك الكلمة .. مؤامرة .. ولا شىء أكثر منها تضليلا .. ذلك أنها تدفعك للتصور أن أعدائنا يحاربوننا بالمؤامرات .. أى تدبيرات منفصلة ، كل منها واقعة ، دبرت .. هذا صحيح ، ولكن لتحقيق هدفٍ واحدٍ .. ما .. ولكن أعداءنا للأسف ، ولسوء الحظ لا يحاربوننا (بالقطعة) بل هم يحاربوننا بخطة .. تخطيط شديد البراعة له أهداف بعيدة المدى ، تتحقق عن طريق تحقيق أهداف قريبة المدى ، تصب فى النهاية فى الخطة العظمى .. والخطة العظمى ليست خطة جامدة ، أو غير قابلة للتعديل ، إنها مطاطة تماما .. والواضح فيها أن الثابت هو أهدافها فقط ، أما التكتيك فإنه يوضع مستغلاً كل خطأ فى ردود أفعالنا** »[1] .

لاشىء صدفة إذن ..

وكل الحلقات يمكن أن تتصل ..

---

(١) لم أجد أفضل من هذه العبارات للتعبير عن فكرتى ، وهى عبارات صاغها الدكتور يوسف إدريس فى كتابه الذى أثار ضجة : « البحث عن السادات » .

إعلان **السادات** فجأة أن **أحمد فؤاد** ابنه .. قبوله أن تلد زوجته ابنه فى القاهرة .. زواج **أحمد فؤاد** من فتاة يهودية .. سفر **السادات** إلى إسرائيل .. كامب ديفيد .. تشويه سمعة ثورة يوليو ، واستغلال أخطائها فى محو إنجازاتها .. خلق طبقات جديدة ، طفيلية ، تملك المال ، وتحلم بالانتماء إلى الأرستقراطية القديمة .. عودة **أحمد فؤاد** إلى القاهرة .. الاحتفاء الشديد بزيارته .. ارتفاع الأصوات التى تطالب بعودة الملكية .

لاشىء صدفة ..

وإن كانت صورة الواقع تخدم الخطة العظمى .. فاليأس يدفع الناس إلى التعلق بقشة .. حتى ولو كانت هذه القشة هى شخص اسمه **أحمد فؤاد** .

فالأمل الكاذب .. أفضل من اللا أمل .

والوهم فى التغيير أفضل من السكون والجمود .

والماضى لن يمضى ، ويصبح ذكرى ، إلا إذا كنا قادرين على اقتحام المستقبل ، والتفاهم معه ، والتكلم بلغته والتعايش مع أساليبه .

وبدون ذلك ..

لن يكون أمامنا سوى الاستمتاع بالسيىء .. قبل أن يأتى الأسوأ .



أحمد فؤاد فى القاهرة امام الاهرامات



فاروق وناريمان قبل المنفى



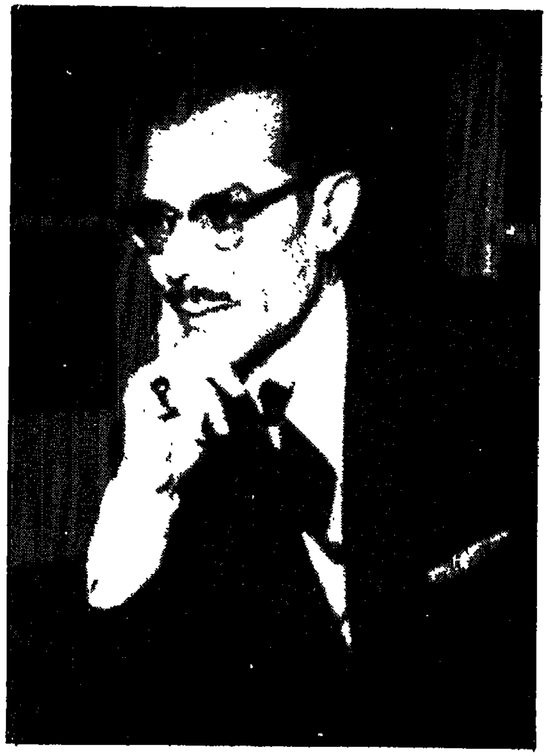
الأب والأم والأبن .



أحمد فؤاد فى سويسرا أثناء دراسته مع شقيقاته الثلاث من الملكة فريدة



فى جنازة والده مع شقيقاته



امين فهيم



اصيلة هانم



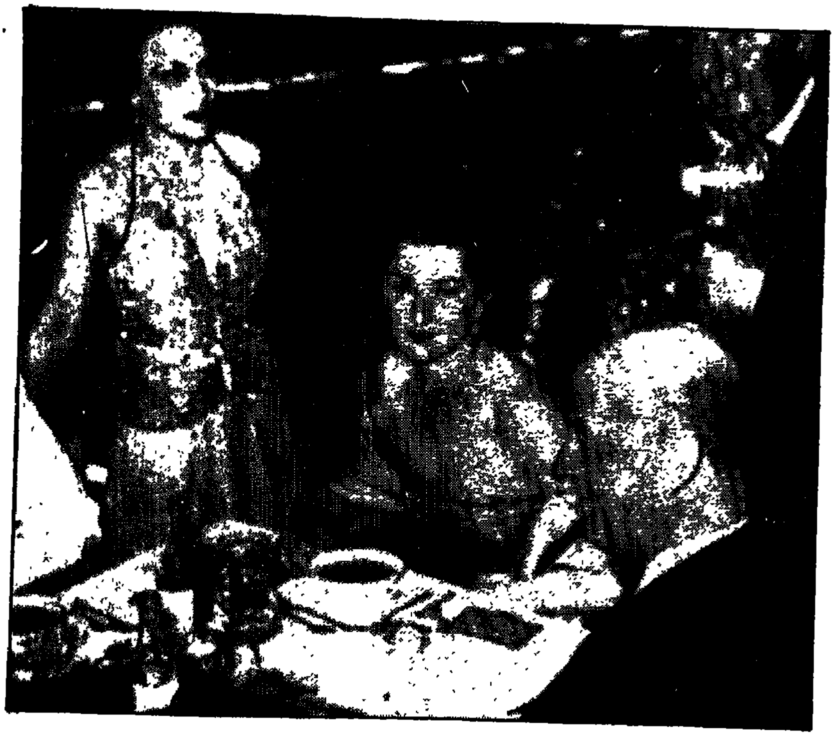
محمد نجيب يذيع تنازل فاروق عن العرش



فاروق - صورة نادرة في الواحات



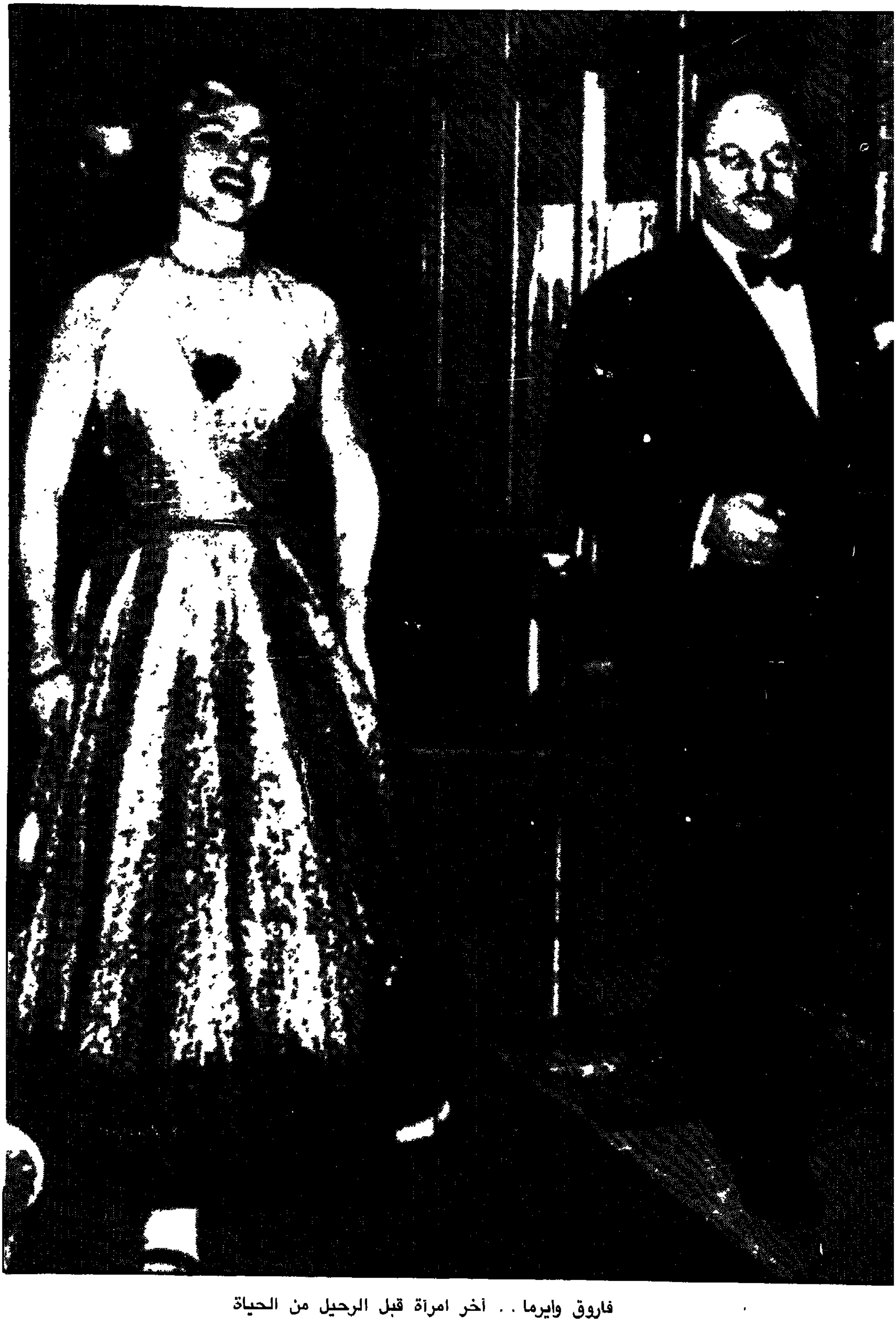
شاه إيران وزوجته الأولى شقيقة فاروق « فوزية » وإبنتيهما



الوصى على العرش الامير محمد عبد المنعم وزوجته الجميلة القوية الاميرة نسل شاة



فاروق وفريدة . . . أيام العسل



فاروق وايرما . . آخر امرأة قبل الرحيل من الحياة



محمد على الكبير



طاقم السفارة المصرية فى إيطاليا عند نفى فاروق إليها
وفى الوسط السفير عبد العزيز بدر وإلى جانبه أمين فهيم



احمد فؤاد يرقص فى ملهى « القرصان » فى الكوت دازور عندما كان شاباً



احمد فؤاد وجريس كيلى فى بيته بباريس



احمد فؤاد وزوجته وابنتهما

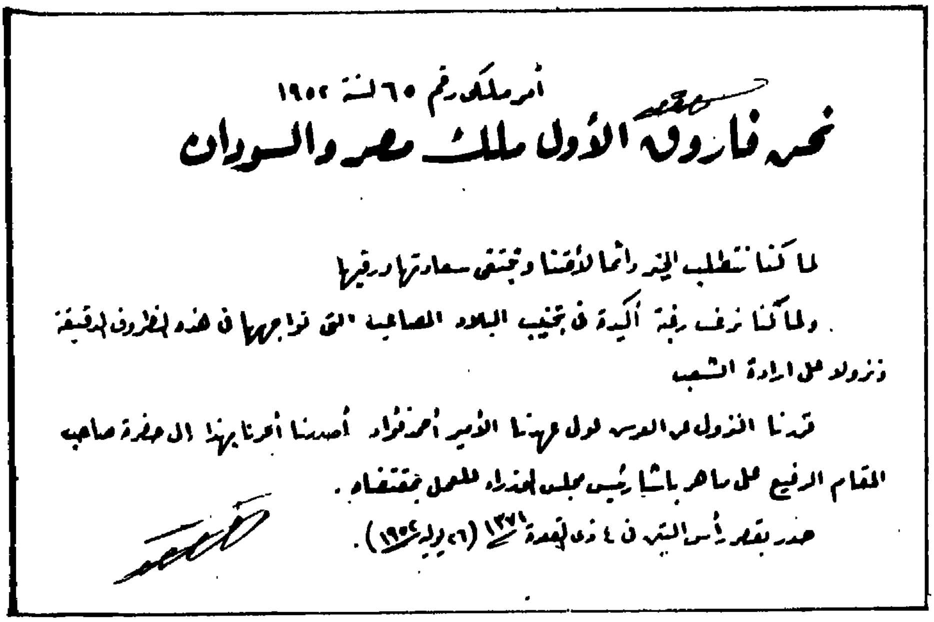


احمد فؤاد وفضيلة وإبنهما البكر محمد على





فريدة وناريمان بعد آن ضاع العمر



أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائماً لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ونزولاً على إرادة الشعب

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه.

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة ١٣٧١ (٢٦ يوليه ١٩٥٢).

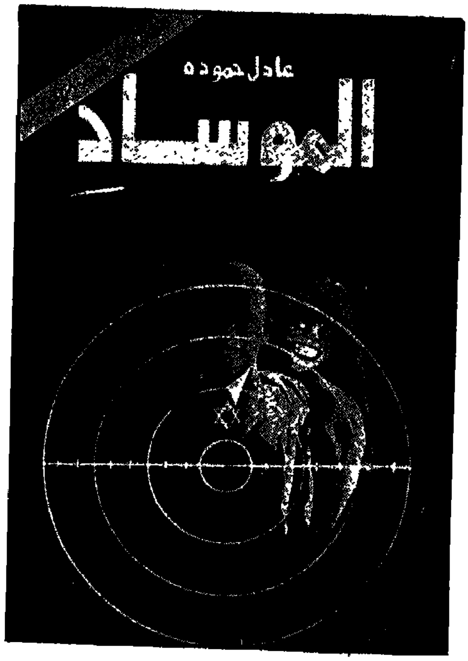
أمر فاروق بالتنازل عن العرش

للأمير احمد فؤاد

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

الكتاب الذى اختير كتاب لعام ١٩٩٠



الموساد واغتيال المشد

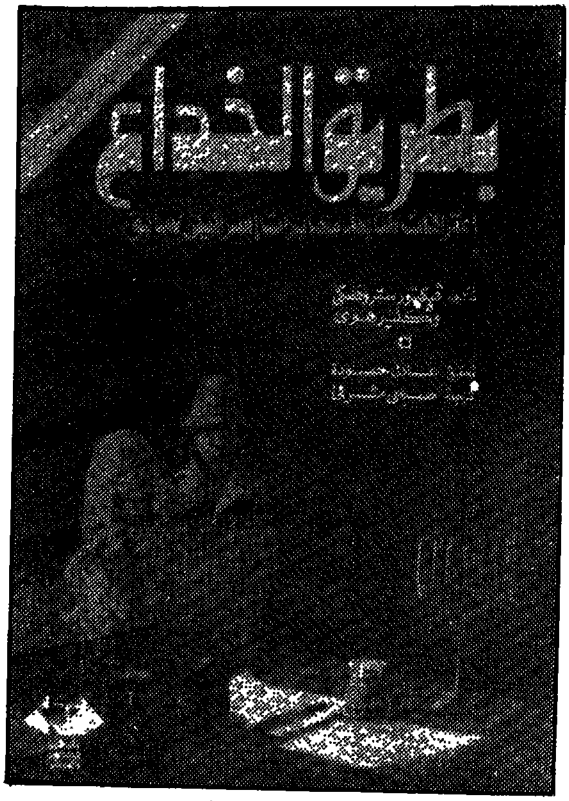
للكاتب الصحفى : **عادل حموده**

□ أول كتاب يروى تفاصيل اغتيال عالم الذرة المصرى د. يحيى المشد فى باريس ويثبت أن الموساد هى التى قتلته □ أسرار الصراع النووى فى الشرق الأوسط □ كيف دمرت الموساد المفاعل النووى العراقى مرتين □ قصة القنبلة الذرية المصرية من عبد الناصر إلى السادات □ جاسوس الشمبانيا فى مصر وجاسوس المخابرات المصرية فى مفاعل ديمونة الإسرائيلى □ من قتل سميرة موسى وغيرها من علماء الذرة المصريين □ كيف خططت المخابرات الإسرائيلية للإستيلاء على شحنة الماء الثقيل من النرويج باختطافها لاحدى الناقلات البحرية التى كانت على متنها تلك الشحنة وأسرار أخرى تجمع بين المتعة والخبرة يكشفها هذا الكتاب

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

الكتاب الذى حاولت إسرائيل منعه



بطريق الخداع

تحقيق وتقديم : **عادل حموده**

الترجمة الكاملة الوحيدة التى تشمل على الأجزاء المصادرة

ـــ قيادات الموساد عرايا مع المجندات الإسرائيليات .

ـــ أخطر عمليات التجسس الإسرائيلية داخل البلاد العربية واختراق الموساد لها

ـــ عملاء إسرائيل من مساعد عرفات إلى رئيس لبنان .

ـــ شذوذ ومخدرات للسيطرة على العرب .

ـــ خبير الذرة العراقى الذى سهل للموساد اغتيال عالم الذرة المصرى د. يحيى المشد

وأسرار خطيرة أخرى عن عالم المخابرات الإسرائيلية

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

نميرى والعوده لحكم السودان

أول كتاب يكشف الحقائق كاملة فى أول محاكمة لنميرى



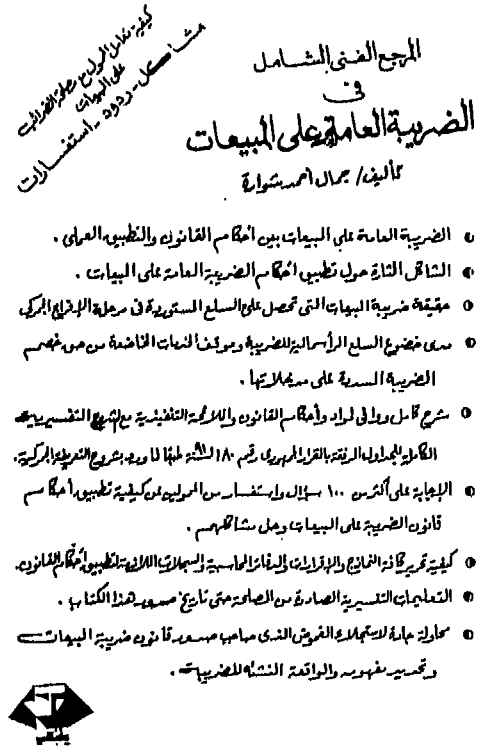
للكاتب الصحفى: محمود فوزى

- نميرى يعلن سأعود لحكم السودان خلال فترة قصيرة قادمه
- نميرى يعترف لأول مره ــ بتهريب يهود الفلاشا على طائرات امريكية بالاشتراك مع جورج بوش
- كيف اتخذ نميرى قرار اللاعودة للسودان بعد مناقشته لقائد طائرته عند رجوعه من امريكا فى مطار القاهرة
- ما هى الظروف التى عين فيها سوار الذهب وزيرا للدفاع وما هو الفارق بين انقلاب سوار الذهب وانقلاب البشير
- اراء نميرى فى رجاله الذين اقتربوا منه فى الحكم
- اسرار انقلاب هاشم العطا واسباب تدخل قوى اجنبيه لافساد هذا الأنقلاب
- كيف تحول نميرى من الحياه الصاخبه ومعاقرة الخمر إلى تطبيق الشريعه الاسلاميه
- لماذا رفض نميرى مقابلة الوفد الذى جاء من البشير بعد الانقلاب
- من هم الثلاثة الكبار الذين كان لهم « أيادى بيضاء » فى تخريب الاقتصاد السودانى واعترافات خطيره أخرى تنشر لأول مره

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقـدم

الكتاب الذى اضاء الطريق امام جميع الممولين
للتعامل مع مصلحة الضرائب على المبيعات
مشاكل ـ ردود ـ استفسارات



المرجع الفنى الشامل
فى الضريبة العامة على المبيعات

تاليف : جمال احمد شواره

- الضريبة على المبيعات بين احكام القانون والتطبيق العلمى .
- المشاكل المثارة حول تطبيق احكام الضريبة على المبيعات .
- شرح كامل ووافى لمواد وأحكام القانون واللائحة التنفيذية مع الشروح التفسيرية الكاملة للجداول المرفقة بالقرار الجمهورى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩١ طبقا لما ورد بشروح التعريفة الجمركية .
- الاجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق احكام قانون الضريبة على المبيعات ول مشاكلهم .
- كيفية تحرير كافة النماذج والاقرارات والدفاتر المحاسبية والسجلات اللازمة لتطبيق القانون .
- محاولة جادة للاستجلاء الغموض الذى صاحب صدور قانون ضريبة المبيعات وتحديد مفهومه والواقعة المنشئة للضريبة .

من اصدارات دار سفنكس























سفنكس للطباعة والنشر

هذا الكتاب



بعد طول إنتظار أنجب الملك فاروق ولى عهده الأمير أحمد فؤاد ، فكان ولى العهد رقم « ١٣ » فى أسرة محمد على الكبير . . وبينما كان فاروق يقدم ولى العهد لضباط الجيش ، كانت القاهرة تحترق . . ومن ثم بدأ العد التنازلى لعرش فاروق الذى رحل عن مصر فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، حاملاً أحمد فؤاد معه إلى المنفى ، بالرغم من أن الطفل الرضيع أصبح ملكاً على عرش مصر . . « ملكاً فى اللفة » . . وبعد ٤٠ سنة ، عاشها فى سويسرا وفرنسا ، عاد أحمد فؤاد الملك الأخير إلى مصر . . فما الذى حدث طوال هذه السنوات ؟ . . إن هذا الكتاب يجيب على هذا السؤال ، ويكشف حياة الأسرة المالكة المصرية فى المنفى . . والصراع بين فاروق وحماته على ناريمان . . وهو الصراع الذى إنتهى بالطلاق . . دون أن ترى ناريمان أبنها ، إلا بعد وفاة فاروق الذى قيل أنه قُتل فى روما . . وقد حدث ذلك بينما أحمد فؤاد يتعلم فى سويسرا ، تحت مسئولية أمه الأخرى جريس كيلى ، أميرة موناكو ، التى رفضت أن تزوجه ابنتها ، ولكنها وافقت على زواجه من فتاة فرنسية ، يهودية ، أشهرت إسلامها . . وأصر أحمد فؤاد على أن تلد زوجته إبنه الأول فى القاهرة ، فتساءلت المعارضة . . هل هذه مقدمة للمطالبة باسترداد العرش ، خاصة وأنه لم يتنازل عنه رسمياً ؟ ! ثم غضبت المعارضة من السادات لأنه أعاد إلى أحمد فؤاد سيف والده ـ رمز الحكم ـ الملك فاروق . . ولا يتوقف هذا الكتاب عن كشف الأسرار ، التى لا يعرفها أحد ، ومن مصادرها المباشرة ، وذلك لتصبح القصة كاملة بما فى ذلك شهادة ابراهيم بغدادى الذى أتهم بقتل فاروق . . ويروى القصة ، ويكشف تفاصيلها المذهلة ، الكاتب الصحفى عادل حمودة الذى طارد مصادر الكتاب فى عواصم ومدن كثيرة من العالم ، وصاغها بأسلوبه الشيق ، الجذاب ، مما يعنى أن القارىء سيعرف ، وسيستمتع ، وسيحتفظ بهذا الكتاب دون أن يسلفه إلى جاره .

الناشر

سفنكس للطباعة والنشر

مطابع الأهرام بكورنيش النيل